النبذة الاولى

من

الرسالة الموسومة بالدليل الى طاعة الانجيل

تاليف المعلم ميخايل مشاقة

ايها الاحباء لا تومنوا بكل روح بل جربوا الارواح هل هي من الله وذلك لان انبياء كذبة كثيرين قد ظهروا في هذا العالم . يوحنا اولى صـ ٤ عـ ١

ان يسوع المسيح هو هو أمس واليوم والى الابد واياكم ان تضلُّوا بالتعاليم الغريبة المختلفة عبرانيين صـ ١٣ عـ ٨ وعـ ٩

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد

الحمد لله المبرز الكاينات من العدم الى الوجود . الذي خلق الانسان علي صورتهِ ومثالهِ وخوّلهُ اعظم الاحسان والجود . وارسل ابنهُ الوحيد متجسدًا من مريم بنت داود . ليعتقهُ من عبودية الشيطان باهراق دمهِ الكريم المسفوك على ذلك العود . وهو الاله الحيُّ الازليُّ المعبود . الذي وضع لنا شريعةً طاهرة مؤيَّدة با لبيّنات والشهود . حتى اذا آمنّا بهِ وسلكنا بحسب وصاياهُ يشركنا في نعيمهِ بجنان الخلود . فنشكرهُ على عظيم احسانهِ متوسلين اليهِ با لشفيع الواحد الغير المردود . ان يثبتنا في حق العبادة ويرسخ في قلوبنا الايمان الصحيح المرضي لعزة رب الجنود . ويبعد عنا كل تعليمٍ مخالفٍ لانجيلهِ المقدس حافظاً ايانا من غرور الانبياء الكذَبة وخبثهم المعهود . حتى اذا ثبتنا على حفظ وصاياهُ يمنحنا جوايزهُ التي سبقت بها الوعود . ويوهّلنا للسكنى بين مختاريهِ مسبّحين لهُ الى ابد الدهور الغير المحدود

اما بعدُ فيقول العبد الفقير المعترف با لعجز والتقصير

ميخائيل بن جرجس بن ابرهيم مشاقة اللبناني مولدًا الدمشقي موطنـًا الروم الكاثوليكي طايفةً انني قد ولدت ضمن الديانة المسيحية في اوايل سنة الف وثمان ماية من اهل بيتٍ معتبرٍ بين ابناءَ جنسي وكان ابي متوظفًا ومنظورًا عند حاكم جبل لبنان مشهورًا بحسن العبادة والتقوى حسب الملة المولود فيها وقد اجتهد بتربيتي وتعليمي كل ما يلزمني لمعرفة الديانة واستحصال المعيشة. وكنت مولعًا بمطالعة الكتب المفيدة ولما بلغت السنة الرابعة عشرة انعكفت على علم الحساب والجبر والهيئة والكرة الارضية والنجوم والطبيعيات. وتيسر لي حينئذٍ معلمٌ من اقربائي كان قد اتقن هذه الفنون عن الفرنساويين حين قدومهم الى مصر سنة الف وسبعماية وتسع وتسعين وفي مدةٍ وجيزةٍ حصّلت منها طرفًا يكتفي بهِ مثلي

فهذه العلوم التي تعلمتها قد ارشدتني الى معرفة عظمة الباري تعالى لاطّلاعي بها على عظم مصنوعاتهِ. الا انها جعلتني احتقر الديانة المسيحية مع ساير الاديان وصرت احتسبها من مخترعات عقلاءَ الناس كلجامٍ للجهلاءَ الذين لايقفون عند حقوقهم. وكلما ازداد تاملي في عقايد الشريعة المسيحية يزداد نفوري منها ويرسخ عندي كذبها. وانما كنت استحسن منها الاوامر والنواهي المتعلقة بافعال الرحمة ومحبة القريب واجتناب المعاصي. وكان الذي يحملني على النفور منها والتكذيب لتعاليمها هو ما كنت اراه فيها

خارجًا عن الحق والعدل او مناقضًا لحكم الحواس. فمن ذلك

اولًا الاعتقاد بان طغمة الاكليرس هم خلفآء المسيح على الارض وان لهم سلطانًا على حلّ الخطايا ومسكها وان الخطية لاتُغفَر للتايب الا اذا قرّرها لهم حرفًا بحرفٍ واذا مات الانسان بدون حضور احدهم عندهُ ليعترف له بخطاياهُ فانه يذهب الى عذاب جهنم موبدًا ۞ فكنت افتكر كيف يصحّ ان العدل الالهي لايقبل توبتي ولا يغفر لي الا بعد نوالي المغفرة من ذلك الكاهن. العلّ الله لايفهم كلامي اذا اعترفت لديهِ فيحتاج الى ترجمانٍ بيني وبينهُ. فاذن هذه الشريعة ظالمة ولا يمكن ان الاله العادل يضعها. ثم اراجع نفسي بان هولآء الكهنة يدّعون انهم خلفآء الرسل الاطهار وان السيد المسيح اعطى رسلهُ هذا السلطان. فيجيبني ضميري انه اعطى رسلهُ ايضًا ان يقيموا الموتى ويشفوا المرضى. فلوكان هولآء خلفآء الرسل بالحقيقة لكانوا ايضًا يفعلون باقي افعالهم. وبما انهم لايفعلون الامور الظاهرة فكيف يقدرون ان يفعلوا الامور الباطنة. وعلى هذا يجب ان تكون دعواهم كاذبة وهذه الشريعة لاتكون من الله. ولاسيما انني ارى اكثر الاكليرس اشقى حالةً مني فكيف الباري تعالى يسلم سلطانهُ الى اناسٍ اشقيآء يتمسكون بشهوات العالم اكثر من اهلهِ. فاذن دعواهم باطلة

ثانيـًا تحريض الكهنة للشعب على تقديم العبادات

والتوسلات الى الملاك الحارس والى القديسين الموتى لكي يعينونا او يشفعوا فينا ۞ فكان فكري يحدثني هل ان ذلك القديس المايت قد خرج عن كونهِ انسانًا مثلنا. وهل يمكن الانسان الحي ان يسمع ما يطلبهُ منهُ الاخر اذا كان بعيدًا عنهُ. فكيف يمكن هذا القديس المايت ان يسمع طلباتنا من جميع جهات الارض مع انهُ وهو حيٌّ لم يكن يعرف جميع جهات الارض مما عُرِف بعد موتهِ مثل اميريكا واوستراليا وغيرها. افلعلَّ القديس موجودٌ في كل مكان وهو مخلوقٌ محيَّزٌ. هذا لا يمكن ان يكون. وفضلاً عن ذلك ان الانسان يسمع باذنهِ ما دامت صحيحة البناء وكذلك بقية الحواس فمتى تعطلت آلاتها بطل ادراكها لان الاصمَّ لا يسمع ما نخاطبهُ بهِ ولو كان قريبًا منا. فكيف هولاء القديسون يسمعوننا وهم بعيدون عنا وجميع آلات حواسهم الجسدية قد تلاشت وصارت ترابًا وانتثرت في العالم. فاذن يكون التعليم الآمر بطلب شفاعاتهم فاسدًا والشريعة الآمرة بهِ كاذبة

ثالثًا ان معلم الاعتراف مرارًا كثيرة يفرض على المعترف قانونًا ان يضيء مصباحًا لدى صورة القديس فلان او يسجد مطانيات معدودة امام الايقونة الفلانية. فهذا كنت اعتبرهُ انهُ لا يفرق شيئًا عن عبادة الوثنيين. وافتكر كيف يمكن ان يرتضي الله بهذا العمل. او كيف يمكن ان اغتصب ضميري على

تصديق ان قطعة الخشب التي صنعتها بيديَّ واشتريت الوانها من السوق قد حصلت على سريرةٍ مثل هذه حتى يكون اكرامي لها كفَّارةً عن خطاياي مع انها لم تزل قابلة لنخر السوس واحراق النار كساير الاخشاب · نعم لها اعينٌ ولكن لا تبصر وآذانٌ ولكن لا تسمع وارجلٌ ولكن لا تمشي فاذا عساها تكون حتى ارجوها او اخافها · فاذن هذه العبادة باطلة والشريعة الآمرة بها كاذبة

رابعًا اني اسمع من الجهة الواحدة ان السيد المسيح قد صلبتهُ اليهود مرةً واحدة ولذلك امتلأَت كتب كنيستنا من اللعنات والتوبيخات لليهود الذين فعلوا هذا الفعل القبيح · ومن الجهة الثانية اسمع ان الكاهن كل يومٍ يذبح المسيح وكانهُ يكرر ما فعلتهُ اليهود · فيلزم من ذلك ان اليهود لا يكونون مذنبين بما فعلوهُ فلماذا كنيستنا تلعنهم · واذا كانوا مذنبين فلماذا الكهنة كل يومٍ يكررون هذا العمل · فاذن يكون الغلط موجودًا على الحالين والشريعة ظالمة وبموجب ذلك لا تكون مشروعة من الله لانهُ عادلٌ

خامسًا اني كنت استمع بوجوب الاعتقاد ان الخبز والخمر اللذين يقدسهما الكاهن يستحيلان جوهريًّا الى جسد المسيح ودمهِ اللذين اخذهما من المباركة مريم العذراءَ وانهما يحتويان ايضًا على نفسهِ الناطقة ولاهوتهِ بالتمام ۞ مع اني انظر واذوق

والمس فاجد ذلك الخبز باقيًا خبزًا كما كان وكذلك الخمر. واذا حُفِظا تدخل عليهما عوارض الفساد التي تدخل على الخبز والخمر دون العوارض التي تدخل على اللحم والدم. فاذن هذه الدعوى تكون كاذبة من هذه الجهة. وهي ايضًا من المحال الذي لا يجب تصديقهُ لان السيد المسيح بحسب لاهوتهِ يمكن وجودهُ في كل مكانٍ واما بحسب ناسوتهِ فلا يمكن ذلك. ولا يمكن ايضًا تعدُّدهُ مع كونهِ واحدًا فقط. فعند ما يقدس الوفٌ من الكهنة في ساعةٍ واحدة كيف يمكن استحالة تقدمة كل واحدٍ منهم الى مسيحٍ كامل وكل مسيحٍ منهم هو هو بتمامهِ مع ان مادة الواحد منهم غير مادة الاخرين. فاذن لا يمكن ان تكون هذه الشريعة صادقة ولا يمكن ان الله العادل العاقل الحكيم يشرعها

فهذه القضايا وكثيرٌ من امثالها مما لا يسعني شرحهُ قد غَرسَت في عقلي كذب الشريعة المسيحية وانها لا يمكن ان تكون مشروعة من الله. وهكذا التفتُّ الى بقية الشرايع الموجودة في بلادنا حتى المستترة منها. فانني قد توصَّلت الى كتبها وطالعت فيها فرايت لكل شريعةٍ من العيوب ما يكفي لرفضها. وحينئذٍ رسخ في ذهني ان جميع الشرايع فاسدة وان الله تعالى لا يطلب منا اكثر من السلوك بالعدل والاستقامة حسبما يرشدنا النور الطبيعي المغروس فينا. وصرت احتسب كل ما اقراهُ واسمعهُ في كتب المذاهب من الاباطيل والوساوس التي لا طايل تحتها.

وارى ذهابي الى الكنيسة كمن يذهب الى مجتمعات الملاهي والفَرَج . الا انني كنت احافظ على السلوك حسب التقليدات الابوية لاجل دوام راحتي مع اهلي وابناء جنسي وفكري يطرد التصديق لجميع هذه العقايد التي تعتقدها العامة

وهذا الفكر دام معي الى سنة ١٨٢١ اذ حضر المعلم يونس كين الاميركاني وكان يتردد كثيرًا الى بيتنا في دير القمر وكنت اسمع بعض مخاطباتهِ مع نصارى تلك البلدة . ولكن قطُّ لم اسمع منه شيئًا يتعلق بالقضايا التي ذكرتها . ولعلَّ الوقت لم يكن يساعدهُ على ذلك . لان عامَّة البلدة كانوا بربرية وجميعهم يعتقدون ان الانكليز ليس لهم دينٌ على الاطلاق . وكان هذا الاعتقاد ناشيًا من تلقين القسوس للشعب . ولم يكن لي جسارةٌ ان اسالهُ عن شيءٍ من ذلك ليلا يحتسبوني من الاراتقة ولذلك لم استفد منه شيئًا يقنعني . غير اني كنت ارى كلامهُ مصيبًا في ما يحادثهم بهِ وكنت احبهُ كثيرًا لاجل تهذيب اخلاقهِ وتواضعهِ واحتمالهِ فظاظة مخاطبيهِ بخلاف المعهود في قسوس بلادنا

وبعد سفر المعلم المذكور الى بلادهِ تغرَّبت عن وطني الى اعمال دمشق . ولم ازل تايهًا في امر الديانة حتى صارت ترد الكتب المطبوعة عربيًا في مالطة . فصرت اطالعها على سبيل التفرُّج الى ان ظفرت بالكتاب الذي الَّفهُ الفاضل كيث الانكليزي وهو المُعَنْوَن بالبيّنة الجليَّة على الديانة النصرانية .

فتلقَّيتهُ حينئذٍ على سبيل كتب الخرافات المضحكة وقلت ما عسى هذا الرجل ان يقدر على تصحيح دين النصرانية المملوءِ من الخرافات والاكاذيب . فلما تلوت مقدمة الكتاب وقفت عندها مندهشًا من سبك معانيها وحسن اساليبها وشعرت بفضل هذا المعلم المستحق الاعتبار عند كل واقفٍ عليهِ من المسيحيين . وحينئذٍ فتحت قلبي لفهم كل ما تضمَّنهُ هذا الكتاب واحضرت الكتاب المقدس لكي اقابل عليهِ الشهادات الموردة فيهِ . وتصفَّحتهُ جيدًا من اولهِ الى اخرهِ ثلث مرارٍ متوالية في ضمن شهرٍ واحد وكنت كلما كررت عباراتهِ اشعر بحسٍّ جديدٍ قد خامر قلبي وتصديقٍ غريبٍ قد تمكَّن في ذهني . ولم استتمَّ قرآءتهُ حتى ايقنت بصحة الديانة المسيحية . وحينئذٍ قدمت الشكر لديهِ تعالى الذي لم يقبضني عاجلاً وفسح في ايامي حتى علقت بهذا الكتاب الجليل . وكنت اشتهي ان ارى مولفهُ لاقدم لهُ جزية الشكر واعرف شخصهُ المحسن اليَّ بتقديم هذا الكتاب المفيد . فلم يحرمني الله هذه البغية لان هذا العالم الجليل حضر الى مدينة دمشق واجتمعت بهِ في منزلي وشكرت احسانهُ اليَّ مشافهةً . ولعلَّ الله يكمل سروري في اجتماعي بهِ ثانيةً في اورشليم السماوية

ثم انهُ بعد اقتناعي بان الديانة المسيحية هي الدين الصحيح اعتراني اضطرابٌ اخر وهو تفرُّق هذه الديانة الى معتقداتٍ شتَّى وكل طايفةٍ منها تصحح مذهبها وتحكم بهلاك من يخالفها .

والاغرب من هذا انني وجدت من طوايف الكاثوليكيين طايفةً تتخذ احد قديسيها شفيعـاً خصوصيًّا لها وتقدم اليه صلواتها وتضرعاتها مع ان بقية الطوايف الكاثوليكيين ليس فقط ينكرون قداسة هذا الشفيع بل يحكمون عليه بانهُ هالكٌ في جهنم . ثم انني وجدت جمهور هذه الطوايف عموماً يعتمدون قداسة الاباءِ القدماءِ مثل باسيليوس الكبير واغوستينوس ويوحنا فم الذهب وغيرهم وكل فرقةٍ منهم تدّعي ان هولاءِ الاباءَ كانوا يعتقدون معتقدها . وهل يمكن ان يكون معتقد هولاءِ الاباءِ مطابقاً لجميع هذه المعتقدات المختلفة. فرجعت الى مطالعة ما تيسَّر من كتبهم فوجدت انهِ لم يكن عندهم جميع المعتقدات المختلَف عليها بين الطوايف وان الذي اختلفت فيه الطوايف هو عقايد محدثة قد الحقتها بعض الكنايس في الاجيال المتاخرة وبسببها وقع الانشقاق لعدم التسليم بها من العموم . وهذه الملحقات قد تزايدت مع تمادي الاجيال حتى طغت على العقايد الاصلية وغطّتها . وبما ان الاباءَ القدماءَ كانوا بشراً مثلنا ولم يكونوا معصومين كالانبياءِ والرسل لابدَّ ان يوجد اضطرابٌ في اقوالهم . وربما احدهم يعارض الاخر في بعض القضايا حتى ان اقوال الواحد منهم ربما يوجد فيها تناقضٌ . وهذا لايكسف نور فضيلتهم لان الانسان موضوع الزلل وهذا هو القَدَر الذي بلَّغهم اجتهادهم اليهِ

وعند ما رايت ذلك وعلمت اني لا اقدر ان اقف منه على حقيقةٍ ورايت ان جميع الطوايف تضادُّ البروتستانتيين وكنت قد اجتمعت مرارًا مع المرسلين الاميركانيين وفهمت منهم انهم يرفضون جميع التعاليم المستجدَّة في الكنايس الاخرى ويعتمدون على نصوص الكتب المقدسة فقط فعمدت الى مطالعة مؤلَّفاتهم عسى ان اجد فيها الدليل الى الصواب . فجمعت عندي منها كتبًا تاريخية وجدالية وطالعتها بالتدقيق . ثم استحضرت ما وجدتهُ من كتب رد الكاثوليكيين عليهم وهو ثلثة كتب احدها الكتاب المسمى بالصبح المبين في الرد على لوثاروس وكلوين تاليف احد علماءِ الرومانيين قد ترجمهُ في حلب احد مرسلي اللاتينيين في الجيل الماضي . والثاني الرسالة التي الَّفها المطران بطرس كرم اسقف موارنة بيروت ردًّا على وداع المعلم يونس كين الاميركاني . والثالث الكتاب المطبوع في الشوير بنفقة السيد فيلارديل القاصد الروماني . وبعد تصفحي لهذه الكتب جيدًا ومقابلتي كلام الخصمين وبراهينهما اتضح لي منها اربعة امورٌ

الاول ان تعاليم الكنايس البروتستانتية مبنيَّةٌ على براهين مثبتة من الكتب المقدسة نفسها بالدلايل الجلية التي لا يكون معها ارتيابٌ اصلاً

الثاني ان تعاليم الكنيسة الرومانية مبنية على قواعد ضعيفة اكثرها ماخوذٌ من كلام الناس او على قياسٍ سفسطيٍّ . واذا

اسندت بعض تعاليمها على الكتب المقدسة تراها اما ان تكون مستندة على كلامٍ مبهم واما على تفسير الآية حسب هواها لاحسب مفاد الاية الواضح . واذا كان اسناد بعض تعاليمها متينًا فتراها متفقة فيهِ مع البروتستانت

الثالث ان الاباء الاقدمين التي تستند على اقوالهم ما عدا انهُ لايجب ترك كلام الاية والاستناد على كلام الناس تراهم بانفسهم يعارضونها في اكثر معتقداتها ويظهر من اقوالهم انهم كانوا يذهبون الى غير ما تذهب هي اليه الان . وغالبًا يكون استنادها على مسئلةٍ قد اختلفوا فيها

الرابع ان كل ما كنت اراهُ من معتقدات المسيحيين كالخرافات وكان يثبت عندي فساد الديانة المسيحية جميعهُ لم يكن لهُ حقيقة في اصل المعتقد المسيحي بل هو من الاختراعات الاكليروسية المضادة لروح الديانة وهي قد أُلحِقَت من الرؤساء شيئًا فشيئًا لاجل توسيع سلطانهم واستيلائهم على ضماير الناس . وبالجملة ان اضافاتهم هذه التي اوهموا الناس انها من قواعد الديانة والزموهم بحفظها والاعتقاد بها هي نفسها صارت فخًا للشيطان يصطاد بهِ انفس المسيحيين . ولولا هذه الزيادات الفاحشة لبقيت الديانة المسيحية تتلألأ في بهائها القديم وامتنعت الارتقات وانقطعت حجة من يطعن عليها لوجود هذه الخرافات فيها وانتفت الوساوس من ضماير المسيحيين الذين ربما هلك

كثيرون منهم بسببها

ثم اني احترازًا من تطويح نفسي في الغلط ولئلا اكون مغشوشًا في ما فهمتهُ من هذه الكتب كنت في اوقاتٍ مختلفة اقدم سوءالاتٍ مخصوصة لبعض مشاهير العلماء من الكاثوليكيين في القضايا المختلَف فيها فيحضرلي الجواب الذي لم يكن غير مقنعٍ فقط بل يوضح غلط معتقدهم باكثر مما كنت مطَّلعًا عليهِ . وعند ما رايت الامر كما ذُكِر ابتعدت عن كنيستي التي ولدت فيها وتبعت الانجيل ولم التفت الى شرف عايلتي ولاالى مقاومة ابناء جنسي

وعند ما اظهرت معتقدي هذا استحضرني السيد مكسيموس مظلوم الكلي الشرف والاحترام بطريرك طايفتي الروم الكاثوليكيين ليعلم اسباب اعتزالي عن كنيستهِ . فحضرت اليهِ وعند وصولي قدَّمت واجبات الاحترام اللايق بمقام غبطتهِ . فاستقبلني واقفًا بالترحيب واعطاني يدهُ فقبلتها . وبعد جلوسنا قليلاً وتعزيتهِ اياي عن مصيبتي بالريح الاصفر اصرف الاتباع الواقفين وافتتح معي الخطاب بكل لطفٍ وبشاشةٍ بقولهِ قد بلغني عنك ما غمَّني جدًّا . اولاً نظرًا الى حبّي القديم نحو المرحوم والدك ونحو عايلتكم ولاسيما نحو شخصك العزيز عندي (وكلامهُ هنا بكل صدقٍ لان حبهُ لنا قديمٌ جدًّا ينيف على الاربعين سنة) ثانيًا لكون عايلتكم من القديم معتبرة عند الجميع انها من

خواص الطايفة ومشاهيرها لا من اطرافها . فاريد ان احقق القضية واذا كان ما بلغني صحيحًا فياترى ما هو السبب الموجب لذلك فعسى ان يمكنني ازالتهُ لانني لا ارضى لك بسوء ○ فقلت انهُ لا سبب مما تظنهُ غبطتك او غيرك بل السبب الوحيد هو طلب خلاص النفس الوحيدة اذ لم يكن لي نفسان لكي ابذل احداهما في رضى اصحابي واحتفظ على الثانية ○ قال اريد منك ان تطيل اناءتك على مخاطبتي ولا تضجر من كلامي لانهُ ناشيٌ عن محبتي لك ○ فقلت اني لا اضجر ابدًا ولكنني التمس من حنّوك الابوي ان تحتمل كلامي اذا كانت اشغال سيادتك لا تعيق عن ذلك ○ قال ليس لي شغلٌ اهمُّ من هذا واريد ان نتكلم عن كل ما يخطر لك من جهة هذه القضية . يا ترى هذا العزم قديمٌ عندك ام حديث وكم من الزمان لهُ في فكرك ○ فقلت انهُ في فكري منذ سنين كثيرة ولكن لم يشتغل بهِ ضميري الا منذ خمس او ست سنوات

ومن هنالك قصصت عليهِ

خبري كما سبق شرحهُ في هذه الرسالة الى ان وصلت الى الاقرار باني كنت اسال علماء طايفتهِ عن الاختلافات

فقلت

وكثيرٌ منها قد تقدم مني السوال عنهُ لغبطتكم في القسطنطينية عن يد وكيلكم بدمشق وحضر الجواب . ولمّا لم اجد اقناعًا

بلسناداتٍ متينة مبنية على كلام الله بل جميعها مبنية على كلام الناس اخترت الوقوف عند كلام الله ۞ فقال لا علم لي انهُ تقدم لي منك سوالاتٌ فما هي وما هو الذي لم يقنعك من الجواب ۞ فقلت اني كنت اسال وكيلكم وياتيني الجواب تحت ختم سيادتكم ولا اعلم هل كان يخبركم ان السوال مني ام لا. فمن جملة الاسيلة حذف الوصية الثانية من العشر وصايا الناهية عن اتخاذ الصور والتماثيل وعن السجود لها. فلو سلّمنا بانها تابعة للوصية الاولى لم نزل على كل حالٍ ملتزمين بحفظ الوصية مستوفيةً حدودها بالتمام ومن حدودها ان لا نتخذ الصور والتماثيل ولا نسجد لها ۞ فاجابني الجواب المعلوم ان اتخاذها بصفة تاريخٍ لمن يجهل القراءة وانها في برهةٍ وجيزةٍ تستحضر في ذهن الناظر اليها ملخّص تاريخ صاحبها وانهُ لا يوجد فيها قوةٌ اصلاً وانما نكرم فيها عنصر صاحبها العايد الى المسيح نفسهِ ۞ فقلت ان غبطتكم تقولون في جوابكم نظرًا الى عود الصليب الكريم وصُوَر المخلص والاب الازلي والروح القدس يجب ان نقدم لها سجود العبادة المطلقة لا سجود التكريم

وهذه العبارة في جوابهِ كانت بهذه الصورة. وهي قولهُ ان تعليم الكنيسة الكاثوليكية واضحٌ في ان العبادة التقويّة التي نُقدّم للايقونات والتماثيل المقدسة ليست برتبةٍ واحدة متساوية للجميع. كلاَّ لانهُ من حيث

ان هذا التكريم راجعٌ الى العنصر الاصلي الممثَّل بتلك المواد او المنسوبة هي اليهِ فبا لضرورة يلزم التمييز في هذا التكريم . اي ان الصور والتماثيل المختصة بكلٍ من الثالوث الاقدس او بالكلمة فادي العالم بحسب ناسوتهِ فهذه يجب ان يُقدَّم لها الاكرام المطلق . نظير صورة الاب الازلي بالانواع التي تكلم بها عنهُ كُتّاب التوراة او ظهر هو بها لبعض الانبياء ونظير ايقونات السيد المسيح منذ ميلادهِ بالجسد الى حين صعودهِ الى السماء خاصةً عود الصليب الكريم الحقيقي الذي صُلِب عليهِ تعالى بالناسوت وصورته الغير المصنوعة بيدٍ المرسلة الى الابجر ملك الرها وكذلك الايقونات الممثّلة الروح القدس بحلولهِ على المسيح في الاردن او على التلاميذ في علية صهيون او بصورةٍ اخرى . فالتكريم والسجود اللذان يتقدمان من المومنين لهذه الموضوعات ينبغي ان يكون بنوعٍ مطلق بعبادةٍ سامية وتوقيرٍ وافر وسجود اللاتريّا عينهِ لانهُ يقدم لله نفسهِ الموحَّد بالذات المثلث بالاقانيم

فقلت انني عند قراءتي هذه العبارة اقشعرَّ جسدي منها لانها عبادة اصنامية محضة ولا فرق بينهما لان الساجدين للاصنام لا يتجه معنى سجودهم الى الخشبة التي صنعوها بل للاله الذي هي عندهم صورةٌ لهُ . وعدا ذلك كيف يمكن رسم صورة الاب الازلي والروح القدس هل هما متجسمانِ ۞ فقال كلاّ بل

على حسب ظهورها للانبياء ۞ فقلت يا ترى هل يمكننا ان نحقق ان هذه الصورة هي طبق الشكل الذي ظهر للانبياء ۞ قال لا ۞ فقلت فاذن يمكن ان الصورة التي نريد ان نسجد لها على انها صورة الاب الازلي تكون مطابقة لصورة شخصٍ من الاشرار وحينئذٍ يكون سجودنا لذاك الشخص المصنوعة على شبههِ. وان قلتم ان السجود يتّجه لله بحسب النيّة لا بحسب الصورة فلا حاجة لوضع الصورة حيث لم نتحقق انها صورة المسجود لهُ ويكفي ان نسجد لله بالروح والحق. ولاسيما انهُ قد صار المعتقَد عند العامّة ان للصور قُوَى ومفاعيل. انما هو الافضل ان ترفعها من الكنايس وتزيل الخطر عن العامّة ۞ فقال هذا لا يمكن لانهُ قد تحدّد وجوب تكريمها في المجمع السابع المسكوني ۞ فقلت اذا لم يكن مجمع الرسل والمشيخة في اورشليم اعظم من مجمع اباء المجمع السابع فيكون مثلهُ ونرى ان مجمع الرسل حرّم اكل الدم والمخنوق والان اجتموهُ بدعواكم انهُ قد زال السبب الموجب لذلك الحكم. والملك حزقيا كسر الحية التي نصبها موسى النبي مع انها تمثال مخلص العالم ونُصِبَت بامر الله وما ذاك الا لسبب سجود الشعب لها ولم يلُمهُ احدٌ في العهدين بل مدحهُ الجميع على هذا الفعل الحسن. فقلت على حسب ظني انكم نظرًا الى الظروف الواقعة ووجود الطعن على الصُوَر

لو رفعتموها لكان افضل

وحينئذٍ دخل علينا المطران ما لاتيوس اسقف قلاَّية اورشليم وبقي الكلام متصلاً

قال غبطتهُ يا ولدي

اريد ان تقدم لي جميع القضايا المشتبه بها لكي اعطيك عنها الجواب المقنع واريح ضميرك . فقط لاتطلب مني عمل عجايب ۞ فقلت انا اعلم جيدًا انكم لا تقدرون على عمل العجايب فلا اطلبها بل اطلب دفع الآية بالآية لا بدعوى تقليدات لانها بحرٌ لايفرغ ولا بكلام مجامع لانهم بشرٌ مثلنا . وانا اخاف من الموت على مذهبٍ غير صحيحٍ ۞ فقال اسرع اذن في تحرير الاسئلة ان كنت خايفًا من مداركة الموت ۞ فقلت لا بد من السرعة على قدر ما يمكنني مع الاهتمام بامر المعيشة ۞ قال لا باس ۞ فقال المطران ما لاتيوس فلماذا لاتحضر الى كنيستك تصلي بها وتقطع الشكوك الى ان يحصل لك الاقناع ۞ فقلت ان العبادة النفاقيَّة لا تجوز . ويمكن ان تكون سيادتك في قداس احتفالي وتاخذ بيدك صليبًا او صورةً اخرى ليقبلها الشعب فانا لا استطيع ذلك ولا يليق ان امتنع عنهُ وحدي امام كل الشعب ۞ فقال غبطتهُ هذا صحيحٌ . وانصرف المجلس

وبعد رجوعي الى منزلي لم استصوب تحرير الاسئلة حينئذٍ . واستحسنت ان ارسل الى غبطتهِ بعض كتب البروتستانت .

فارسلت كتاب المباحث وذكرى البروتستانت الى المطران
ما لاتيوس المشار اليهِ لكي يقدمها لغبطتهِ وكتبتُ لهُ تحريرًا
هذه فحواه

انهُ معلوم سيادتكم الوعد الذي افترقت عليهِ حينما كنت
متشرفًا بديوان غبطته. واذ رايت كثرة القضايا الواجب تحريري
عنها وهذا يحتاج الى زمانٍ طويلٍ ربما يحدث عنهُ ملامةٌ او
نسبةٌ الى اخلاف الميعاد استحسنت تقديم هاتين الرسالتين
المختصرتين وهما تتضمنان اخصّ الاختلافات. فان شئتم ان
تقدموهما الى ديوان غبطتهِ تحصل منهما معرفة القضايا التي
تبعدني عن اتباع ما لايكون مرسومًا علينا بنصٍّ صريحٍ في
الشريعة الانجيلية. لانهُ يجب ان يُطاع كلام الله اكثر من كلام
الناس

وبعد ايامٍ اعتذر غبطتهُ بعدم الفرصة للردّ عليهما وطلب
مني ان اكتب لهُ القضايا شيئًا بعد شيءٍ. فكتبت اليهِ بهذه
الصورة

ايها السيد الكلي الشرف والطوبى

غب لثم انامكم الطاهرة والتماس صلواتكم البارة. اعرض
انهُ عند ما استدعيتم ولدكم الى ديوانكم السامي في ثالث الشهر
الحاضر واجريتم معي كمال الملاطفة واظهرتم الحنوّ الابوي نحوي
كما هو اللايق بمحاسن صفاتكم السنية وسالتموني عن سبب

انتزاحي عن الكنيسة الكاثوليكية فقررت لديكم كما هو بالحق
ان الغاية الوحيدة هي خلاص النفس الفريدة لانني بالمطالعة
والفحص وجدت ما يبعدني عن هذا المعتقد. ورسمتم ان احرر
القضايا الموجبة لذلك لكي تكرموا بالجواب المقنع لولدكم والمريح
لضميرهِ. فالتمست ان يكون دفع الآية بالآية لا من كلام الناس
لانهم بشرٌ مثلنا. فوعدتم وامرتم ان اسارع في ذلك فخرجت
شاكرًا مكارم اخلاقكم. وعند رجوعي افتكرت بكثرة القضايا
وليلا يطول المجال ولاسبابٍ اخرى استحسنت تقديم رسالتين
مطبوعتين حاويتين اخصّ القضايا. فقدمتهما الى ديوانكم عن
يد المطران ماثيوس الجزيل الشرف والاحترام مع معروضٍ
مني لسيادتهِ صحبة خادمي. فرجع الخادم من غير جوابٍ
فظننت انه قد حصل المقصود وصرت منتظرًا تفنيد
الاعتراضات من لدن غبطتكم ظانًّا ان عاقة الجواب لسبب
اقتضآئهِ اطالة الشرح ولكون اشتغال غبطتكم بافتقاد الرعية
ومواسم الاعياد يعيقكم عن اتمام المرغوب عاجلاً. ففي هذا اليوم
اجتمعت مع جناب الاخ ولدكم الخواجا ابي سليم جبرائيل مسدّيّة
المحترم وفهمت منهُ ان غبطتكم صرتم مضطرّين الى عمل الردّ على
الرسالتين لانهما طُبِعَتا ولكن هذا يلزمهُ ايامٌ وانكم تريدون ان
اقدم سؤَالاتي واحدًا فواحدًا لكي تقنعوني بها وانهُ هكذا يلزم ان
افعل. فاجبتهُ بما ان هذا امر غبطتهِ فسمعًا وطاعةً. ولوكان

المطران ما لاتيوس جاوبني لكنت عرفت المرغوب وسلكت
بموجبهِ. وحيث الامر كما ذُكِر يجب ان نبتدي بالاساس
ونحرر الاسئلة المختصة بهذا المعنى

فاقول اولاً. هل ان الكتب المقدسة هي القاعدة
الوحيدة لايماننا وهي تحتوي على كل تعليم ٍضروري للخلاص
ويمكننا الخلاص بموجبها ام لا ۞ ثانيًا. هل يجوز لاحدٍ ان
ينقّص منها او يزيد عليها او يمزجها بغيرها ۞ ثالثًا. هل ان
المسيحي الذي يسلك بموجبها ولا يقبل التعاليم الخارجة عنها او
المزيدة عليها لا يمكنهُ الخلاص

فارجو ان تكرموا بافادة الجواب عن هذه الثلثة اسئلة
لكي يُعلَم منهُ اساس المعتقد الكاثوليكي بهذه القضايا ويتضح
الفرق. فقط ارجو ان تعاملوني بلطفكم الشهير من دون اظهار
الغيظ من نحوي. لان من جملة اسباب عدم تقديمي الاسئلة
بقلبي الخوف من ان بزهق بشيء يغيظ غبطتكم. وهذا مما اتجنبهُ
كثيرًا ان احُسَب لديكم متجاسرًا بل ارجو دوام انعطاف
خاطركم اليَّ مكررًا لثم اياديكم ثانيًا وثالثًا

راجي رضاكم ولدكم
ميخائيل
مشاقة

في ٢١ ك ١ ش سنة ١٨٤٨
بدمشق الشام

فحضر لي الجواب يوم الثلثا في ٤ ك ٢ سنة ١٨٤٩ بهذا الصورة

حضرة الابن العزيز الخواجا ميخايل مشاقة الجزيل الاكرام

لقد ورد الينا تحريركم العزيز المورخ نهار اول امس وبهِ طلبتم منا الجواب عن الثلث مسايل الآتية صورتها ۞ السوال الاول. هل ان الكتب المقدسة هي القاعدة الوحيدة لايماننا وهي تحتوي على كل تعليمٍ ضروري للخلاص ويمكننا الخلاص بمقتضاها ام لا ۞ السوال الثاني. هل يجوز لاحدٍ ان ينقّص منها اويزيد عليها اويمزجها بغيرها ۞ السوال الثالث. هل ان المسيحي الذي يسلك بموجبها ولا يقبل التعاليم الخارجة عنها او المزيدة عليها لايمكنهُ الخلاص

فنجيبكم قايلين ان سوالكم الاول مقسومٌ الى قضيتين. احداها هل ان الكتب المقدسة هي القاعدة الوحيدة لايماننا. والثانية هل تحتوي على كل تعليمٍ ضروري للخلاص ۞ فنجيبكم على الاولى بانهُ نعم ان الكتب المقدسة هي قاعدة ايماننا ولكنها ليست القاعدة الوحيدة بل يضاف اليها التقليد الالهي الرسولي. اي الحقايق الدينية المسلَّمة من الله للرسل القديسين ومنهم للكنيسة الجامعة بالتقليد لابالكتابة ولذلك لم توجد مدوَّنة في الكتب الالهية. وها نحن نثبت جوابنا هذا باقوال الكتب المقدسة نفسها ۞ فاولاً ان الانجيل المقدس يعلن صريحًا

ان ربنا يسوع المسيح كان يعلّم تلاميذهُ اشياء كثيرة مسلمًا اياها لهم شفاهًا وحالاً لهم سرًّا مشاكل عديدة. وفي هذا الموضوع يكفينا اولاً ما كتبهُ القديس مرقس الانجيلي بقولهِ وبمثل هذه الامثال الكثيرة كان يسوع يكلمهم كلامًا على حسب ما كانوا يستطيعون سماعهُ وبغير مثل لم يكن يكلّمهم وفي الخلوة كان يفسر لتلاميذهِ كل شيء. (مرقس ص ٤ عدد ٣٣) ثانيًا قال يسوع لتلاميذهِ ان لي كلامًا كثيرًا اريد ان اقولهُ لكم ولكنكم لا تستطيعون حملهُ الان واذا جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق (يوحنا ص ١٦ عدد ١٢) ثالثًا كتب هذا القديس يوحنا الانجيلي نفسهُ قايلاً وايات اخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذهِ لم تكتب في هذا المصحف (يوحنا ص ٢٠ عدد ٣٠) وقد كرّر هذه العبارة في اخر بشارتهِ المقدسة بابلغ ايضاحٍ قايلاً وفعل يسوع هذا واموراً اخر كثيرة لو انها كُتِبَت واحدةً فواحدة لظننت ان العالم لم يسعها صحفًا مكتوبة. ولا ريب ان هذا القول لا يلاحظ العجايب فقط بل التعاليم والتقليدات ايضًا التي سلّمها مخلصنا لتلاميذهِ شفاهًا. وهذه العبارات كلها تدل جليًّا على التقليدات الالهية الرسولية التي تسلّمها الرسل منهُ تعالى وسلموها للبيعة الجامعة بالتقليد نفسهِ غير ما سلموها اياهُ بالكتابة

ثانيًا ان القديس بولس الرسول كتب في رسالتهِ الثانية الى اهل تسالونيكية (ص ٢ عدد ١٥) قايلاً فالان يا اخوتنا

اثبتوا واصبروا على التقاليد التي تعلمتم من كلامنا مشافهةً. كما اوضح هذا الرسول الالهي لاهل قرنثية في رسالتهِ الاولى اليهم (ص ١١ عدد ٣٤) بقولهِ واما باقي الاشياء فساوصيكم بها متى جيت اليكم. فمن البيّن انهُ عند ما حضر فيما بينهم اوصاهم شفاهًا بباقي الاشياء وهذه لم تكتَب بل اعتُقِد بها بقوة التقليد

ثالثًا ان القديس يوحنا الانجيلي اعلن في رسالتهِ الثانية (ع١٢) قايلاً وكان لي ان اكتب اليكم كثيرًا فلم احبّ ان يكون ذلك بصحيفةٍ ومدادٍ وانا ارجوان آتي اليكم فاكلمكم شفاهًا. وقال هذا الرسول الحبيب في اخر رسالتهِ الثالثة هكذا. ولي اشياء كثيرة اكتب بها اليك ولكنني لست احبُّ ان اكتب بمدادٍ وقلمٍ وانا ارجوان اراك عاجلاً ونتكلم مشافهةً

فمن هذه الشهادات المدونة في الكتب المقدسة عينها (اذا عدلنا عن غيرها) يتضح جليًّا ان التقليدات الالهية الرسولية لكونها معلنة من قِبَل الله وبواسطة رسلهِ القديسين هي ايضًا قاعدةٌ لايماننا نظير ما هي قاعدةٌ لهُ الاقوال الالهية المكتتبة تدوينًا صريحًا في الكتب المقدسة. وبالتالي ان هذه الكتب ليست هي القاعدة الوحيدة لايماننا كما قلنا في صدر جوابنا الحاضر

ثم ما عدا هذه السندات الراهنة على صحة التقليد الالهي الرسولي توجد قضايا عديدة يعتقد بها الكاثوليكيون والبروتستانتيون

انفسهم اعتقادًا من الايمان مع انها غير مدونة با لالفاظ نفسها في الكتب المقدسة حرفيًّا. مثلاً الجميع يعتقدون ما يتلونهُ في قانون الايمان النيقاوي عن الابن بكلمات مساوٍ للاب في الجوهر. مع ان هذه الكلمات لا توجد مدونةً حرفيًّا في الاناجيل الطاهرة. وكذلك يعتقدون ويتلون في القانون المذكور عن الروح القدس انهُ منبثق من الاب والابن. مع ان هذه اللفظة لا توجد حرفيًّا في الاناجيل المقدسة. ثم ان جميعهم يعتقدون ان في المسيح طبيعتين واقنومًا واحدًا والحال ان لفظة طبيعتين واقنوم لا وجود لها حرفيًّا في الكتب المقدسة. وكذلك الاعتقاد بالمسيح انهُ ذو ارادتين الهية وانسانية مع حقايق اخر عديدة يعترف بها الجميع باعتقادٍ من الايمان مع انهُ لا توجد لها الفاظ حرفية هي هي نفسها في الكتب المقدسة. فترى من اين انصل الاعتقاد بها مع خلوّ الفاظها الحرفية من الكتب المذكورة الا من قِبَل التقليد الالهي الرسولي تفسيرًا جليًّا لاقوال الكتب المقدسة ولئن لم تكن الفاظها مدونة حرفيًا في هذه الكتب. ولذلك الكنيسة الجامعة الملتيمة في المجامع المسكونية المقدسة قد اعلنتها كقضايا من الايمان نفسهِ ملزمةً جميع المومنين بالاعتقاد بها لكونها عمود الحق وثباتهُ كما يسميها الرسول الالهي

ونجيب عن السوال الثاني قايلين انهُ نعم لا يجوز لاحدٍ مطلقًا ان ينقص من الكتب المقدسة القانونية شيئًا ما ولو

كلة واحدة . ولكن بحسبما سبق الايضاح يجوز لا بل يلزم ان يزاد عليها التقليد الالهي الرسولي . وبذلك لا تكون ممتزجة بغيرها مما يناقضها لان التقليد المذكور لا يباينها ولا يضادُّها من حيث انهُ مستندٌ وآتٍ عن الحق بالذات الذي هو الله الغير الممكن ان يَغُشَّ او يُغَشَّ او يناقض ما اعلنهُ في الكتب المقدسة المعصومة من الغلط ومن الزيغان عن الحق . فاذًا الخ

ثم نجيب عن السوال الثالث بان المسيحي الذي يسلك بموجب الكتب المقدسة وحدها ولا يقبل التعاليم الآتية ضرورةً وكونها من التقليد الالهي الرسولي المضاف الى هذه الكتب المقدسة فلا يمكنهُ الخلاص . لانهُ يرفض من الكتاب الالهي نفسهِ رفضًا صريحًا الآيات والاقوال الموردة آنفًا في الجواب على السوال الاول بالفاظها الجلية الغير القابلة تفسيرًا اخر غير التقليدات . فاذًا ترى كيف يمكن الخلاص الابدي لمن ينكر صريحًا من الكتب الالهية عينها العبارات المقدم تدوينها بالفاظها نفسها

فنومل من بنوتكم العزيزة الاقتناع بهذه الاجوبة . ودمتم سالمين

في ٣ ك ٣ افتتاح سنة ١٨٤٩

مكسيموس
البطريرك الانطاكي
والاسكندري
والاورشليمي

(مكان الختم)

فقدمت لسيادتهِ جوابًا بهذه الصورة

ايها السيد الكلي الشرف والطوبى

غب لثم اياديكم الطاهرة اعرض انني في ٤ الشهر الحاضر قد تشرفت بورود جواب سيادتكم المورخ في ٢ منهُ عن الثلث مسايل المتقدم اعراضها من ولدكم ومضمونهُ ان الكتب المقدسة ليست هي القاعدة الوحيدة لايماننا بل يزاد عليها التقليد الالهي الرسولي وانها لاتحتوي هي وحدها على كل تعليم ضروري للخلاص ولايمكننا الخلاص بمقتضاها وحدها وانهُ لايجوز لاحدٍ مطلقًا ان ينقّص من الكتب المقدسة القانونية شيئًا ولاكلمة واحدة ولكن يلزم ان يزاد عليها التقليد الالهي الرسولي الذي قدمتم عليهِ البراهين من نفس الكتب المقدسة وان المسيحي الذي يسلك بموجب الكتب المقدسة وحدها ولا يقبل التعاليم الاتية ضرورةً وكنهًا من التقليد الالهي الرسولي المضاف اليها فلا يمكنهُ الخلاص

فبعد تلاوتي جواب غبطتكم راجعت الشهادات الموردة فيهِ من محلاّتها في الكتاب المقدس طامعًا انني اجد مفادها في محلاتها حسبما تفهمهُ الان الكنيسة الرومانية وأُقنِع بذلك ضميري وارجع الى كنيستي المولود ضمنها ولااخسر راحتي بين اهلي وابناء جنسي لان البعد عنهما ليس هيّنًا عليَّ. فما وجدت ولا شبهة دليلٍ لتحقيق وجود هذه التقليدات المُدَّعَى بها كما ابين

ذلك بعدُ عند نهاية ما اقررهُ اولاً

انهُ لمن المعلوم ان السيد لهُ المجد في مدة ترددهِ على الارض لم يكتب لنا كتاباً للنسلك بموجبهِ بل كانت تعاليمهُ جميعها شفاهية. وهكذا الرسل الاطهار عند ما ارسلهم ليكرزوا ويبشروا بالملكوت لم يامرهم بكتابة تعاليمهم وقد واظبوا على التبشير والتعليم شفاهاً. ومن بعد صعود المخلص بسنين كثيرة ابتدأوا يكتبون التعاليم حتى ان القديس يوحنا الانجيلي لم يكتب انجيلهُ الا عند انصرام المائة سنة الاولى من تاريخ المسيح وهذا مسلَّمٌ عند عموم الطوايف المسيحيين. فيا ترى هل يمكن ان تكون هذه الكتابة وهذا العمل من رسلٍ معصومين بدون غايةٍ. حاشاهم ان يفعلوا شيئاً عبثاً. اذا كنَّا نحن الخطاة مع ضعف عقولنا وقصر افهامنا لا نفعل شيئاً بدون غايةٍ فاذن لابدَّ ان الالهام الالهي بتدوين هذه الكتب كان لغايةٍ. والذي يتضح جلياً مما هو منصوصٌ بها انهُ في عصر الرسل القديسين ظهر في الكنيسة مسحاءُ كذبة ومعلمون مزوّرون كثيرون وتجاسروا ان يعلّموا تعاليم معوجّة بدليل متى صٓ ٧ عٓ ١٥ احذروا من الانبياءِ الكذبة الذين ياتونكم بلباس الحملان ومن داخلهم ذيابٌ خاطفة. ويوحنا اولى صٓ ٤ عٓ ١ لاتومنوا بكل روحٍ بل جربوا الارواح هل هي من الله وذلك ان كذبة الانبياءِ قد ظهروا في هذا العالم وكثروا. ورويا صٓ ٢ عٓ ٢ قد جربت القايلين انهم

رسلٌ وليس كذلك ووجدتهم كذبة . وقرنثية الثانية صا عـ١٣
ان هولاءَ الذين اذكرهم رسلٌ كذبة هم فعلة غادرون يشبّهون نفوسهم برسل المسيح . وتيموثاوس الثانية صٔ عـ٢ وعـ٤ انهُ سيكون زمانٌ لا يصبرون فيهِ على التعليم الصحيح ولكن كشهواتهم يجتذبون لانفسهم معلمين باهتياج سمعهم ويصرفون آذانهم عن الحق ويميلون الى الخرافات

ولنكتفِ بهذا. فاذن بالضرورة اقتضى تدوين التعاليم الصحيحة وتسجيلها كتابةً لاجل حفظها من الاختلاط بالتعاليم الفاسدة ولكي تكون دستورًا مسلمًا بيد الكنيسة حتى اذا جاءَ ملاكٌ من السماءَ وبشرها بخلاف ما بشر الرسل يكون محرومًا (غلاطية صا عـ٨) فاذا قلنا ان الرسل الاطهار كتبوا بعضًا وابقوا بعضًا من التعاليم الضرورية للخلاص غير مكتتبة فيكون عملهم بالكتابة عبثًا لانهم لم يكملوهُ وتركوا بابًا مفتوحًا لمعلمي الزور كي يدخلوا منهُ الى حظيرة المسيح . وهذا خطاءٌ فظيعٌ لا يمكن وقوعهُ من الرسل المعصومين . فاذن نلتزم حقًّا وعدلًا ان نعترف بان الرسل الاطهار لم يهملوا كتابة شيءٍ من التعاليم الضرورية للخلاص البتة ليلا يكون عملهم ناقصًا مع ان السيد المسيح جاءَ ليتمّ كما شهد من فمهِ العزيز (متى صٕ عـ١٧)

ثم اذا امعنّا النظر في حالة كنايس عصرنا التي توجد عندها هذه الزوايد عما هو محرر في الكتب المقدسة نراهم لا يتفقون في

جميع التقليدات التي يزعمونها بل نجد اتفاق بعضهم على بعضها واختلافهم في بعضٍ اخر. فلوكانت دعوى هذه التقليدات صحيحة لكان يوجد اتفاق الاقرار بجميعها عند الجميع كاتفاقهم على المكتوبات . ولم نكن نجد الطايفة الواحدة تطعن على الاخرى في تقليداتها . واذا نقهقرنا في التاريخ المسيحي نجد كل جيلٍ سابقٍ تقليداتهُ اقلّ مما بعدهُ. مثلاً كنيسة رومية الان عندها من التقليدات خزاين مشحونة لايدرك لها قرار. فاذا رجعنا الى زمن افتراقها عن كنيسة الروم نجدهم تقاسموا معها على عدد تقليدات اقل من التقليدات الموجودة الان في خزاينها . وكذلك كلما رجعنا القهقرى نتقهقر تلك التقليدات حتى نصل الى عصر الرسل الاطهار فلم نجد منها شيئاً من ضروريات الخلاص سوى ما هو واضحٌ بالنص المكتتب . فيا ترى اذا وقع الخلاف بين كنيستين على تقليدٍ تنكرهُ احداهما فما الحكم فيهِ هل نثبتهُ ام ننكرهُ . فان انكرناهُ نكون قد حققنا انهُ دخل على الكنايس تعاليم غير صحيحة . وان اثبتناهُ لانقدر على اثباتهِ الا بالبرهان على صحتهِ من الكتب المقدسة . فتكون الكتب هي الاساس والقاعدة الوحيدة

ونبرهن بوجهٍ اخر ان هذه التقليدات لاتخلو من ان تكون مطابقة للكتب المقدسة او مخالفة لها . فان طابقتها كانت من ضمنها وحينئذٍ لاحاجة الى التقليدات . وان خالفتها كان رفضها واجبًا . وعلى الحالين تكون كنيسة المسيح الحقيقية غنيةً

عنها وتكتفي بالتقليدات الحقيقية التي تدوَّنت كتابةً من الرسل الاطهار لنفع الكنيسة في الاجيال المتاخرة حتى تحفظها من ادخال التعاليم الفاسدة. لان دأب الشيطان ان يلقي الزوان بين زرع القمح النقي (متى ص١٣ ع٢٩) وحاشا ان السيد لهُ المجد ورسلهُ الاطهار يكونون قد تركوا الشريعة ناقصة حتى تكون كنيسة رومية المتاخرة اوفر حكمةً منهم وتجبر نقصهم (اعوذ بالله من هذا الاعتقاد)

ولنأتِ الان لبيان فحص الشهادات التي قدمتموها سيادتكم من الكتب المقدسة لننظر هل يمكن ان تحقق لنا وجود تقليدات تعليمية غير مكتتبة ضرورية للخلاص

الشهادة الاولى. مرقس ص٤ ع٣٣ ۞ وبمثل هذه الامثال الكثيرة كان يسوع يكلمهم كلامًا على حسب ما كانوا يستطيعون سماعهُ وبغير مثلٍ لم يكن يكلمهم وفي الخلوة كان يفسر لتلاميذه كل شيء

فهذا القول لا ينتج منهُ انهُ كان يسلمهم تقليدات ضرورية للخلاص بل انهم كانت قلوبهم عمياء. والدليل هو ع٤٠ من الاصحاح نفسهِ عند ما قال لهم لماذا تخافون اما لكم ايمانٌ حتى الان فخافوا خوفًا عظيمًا وقال بعضهم لبعضٍ من ترى هذا هو لان الريح والبحر يطيعانهِ. وايضًا مرقس ص٦ ع٥٢ فانهم لم يفهموا امر الخبز لان قلوبهم كانت عمياء. فاذن لا عجب اذا

كانوا وقتيئذٍ يحتاجون الى تفسير الامثال. حتى ولا السيد كان دايمًا يكلم التلاميذ بالامثال كما تقدم في الشاهد المورد من سيادتكم بل كان يستعمل الامثال في وقت الاقتضاء. لاننا ننظر انجيل القديس يوحنا الرسول صـ١٦ عـ٢٩ يقول قال لهُ تلاميذهُ هوذا نتكلم الان علانيةً ولست نقول ولا مثلاً واحدًا الان تحققنا انك عالمٌ بكل شي ولست محتاجًا ان يسالك احد. فيظهر واضحًا من معنى هذه الاية ان التلاميذ الى ذلك الحين حتى تحققوا ان السيد لهُ المجد يعلم كل شيء وانهم قبلاً كانت قلوبهم عمياء كما قال لهم. فاذا كانت قلوبهم عمياء ولم يعرفوهُ كما هو ولم يكن لهم ايمانٌ تام كما يبان من قولهِ المتقدم شرحهُ فكيف يُظَنُّ فضلاً عن ان يتحقق انهُ كان يسلمهم تقليداتٍ تعليمية ضرورية للخلاص لكي يسلموها لغيرهم. فاذن الخ

الشهادة الثانية. يوحنا صـ١٦ عـ١٢ ۞ وان لي كلامًا كثيرًا اريد ان اقولهُ لكم ولكنكم لستم تستطيعون حملهُ الان واذا جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق (وفي النسخة المطبوعة في رومية يقول يعلمكم جميع الحق)

فهذه الاية ايضًا لا تفيد التقليد بل انها مفسرة للشهادة الموردة قبلاً من مرقس (صـ٤ عـ٣٣) ان التلاميذ محتاجون الى حلول الروح لكي ينيرهم ويعلّمهم ويعضدهم على احتمال ما ياتي عليهم من الاضطهادات. فاذا راجعنا الاصحاح المذكور من

اولهِ يتضح المعنى انهُ يتعلق بما ذكرنا لا بالتقليدات الموهومة لانهُ يبتدي هكذا. كلمتكم بهذا لكيلا تشكّوا فانهم سوف يخرجونكم من مجامعهم. وفي ع٤ يقول لكن كلمتكم بهذه حتى اذا جاءَت ساعتها تذكرونها اني قلت لكم. وفي ع٦ يقول بل لاني قلت لكم هذه فالكآبة ملأَت قلوبكم. فاذن لمعرفتهِ تعالى بضعف قلوبهم وقتيئذٍ لم يشأ ان يكلمهم باكثر مما يطيقون. واما قولهُ اذا جاءَ روح الحق فهو يعلمكم فذلك ينفي انهُ وقتيئذٍ كان يسلمهم تقليدات ضرورية للخلاص ليعلموها لغيرهم ويثبت ان الروح القدس متى حلّ عليهم يعلمهم جميع التعاليم اللازمة لتتميم بشارتهم. فالنتيجة واضحة ان هذه الآية لا تتضمن التقليدات

الشهادة الثالثة. يوحنا ص٢٠ ع٣٠ وآياتٍ اخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذهِ لم تكتب في هذا المصحف. وقولهُ في ص٢١ ع٢٥ وفعل يسوع هذا واموراً اخر (وفي بعض الترجمات ايات اخر) كثيرة لو انها كتبت واحدة فواحدة لظننت ان العالم لم يسعها صحفاً مكتوبة

وذكرتم انهُ لاريب في ان هذا القول لا يلاحظ العجايب فقط بل التعاليم والتقليدات ايضاً. والحال ان هذه الشهادة لا ينتج منها هذه النتيجة ان هذا القول يلاحظ التعاليم والتقليدات ولا بوجهٍ من الوجوه. لان قولهُ ايات كثيرة فعلها يسوع مع سياق الكلام يدل على عمل المعجزات لا على التعاليم. ولا سيما

انهُ كما تقدم البيان آنفًا ان السيد لهُ المجد احال تعليمهم الضروري لوظيفتهم على الروح القدس الذي يحلُّ عليهم. واذا اكملنا الشهادة التي اوردتموها غبطتكم من صْ ٢ عـ ٣ نجد عـ ٣١ يقول هكذا. وهذا كُتِب لتومنوا ان يسوع هو المسيح ابن الله فاذا آمنتم وجبت لكم الحيوة باسمهِ. فاذًا الرسول لم يكتب ما كتب لكي يعلق خلاصنا على العمل بالتقليدات الموهومة بل قد افادنا صريحًا ان خلاصنا متعلقٌ بمعرفة المسيح والايمان بهِ كما يصرّح بذلك هذا الرسول نفسهُ اولاً في انجيلهِ (صْ ١ عـ ١٢ وعـ ١٣) حيث يقول. فاما الذين قبلوهُ فاعطاهم سلطانًا ان يصيروا بني الله الذين يومنون باسمهِ وليس هم من دمٍ ولا من هوى لحمٍ ولا من مشيئة رجلٍ ولكن ولدوا من الله. ثانيًا في رسالتهِ الاولى (صْ ٥ عـ ١ وعـ ٤) وكل من يومن بان يسوع هو المسيح فانهُ مولودٌ من الله وكل من احبَّ الوالد فهو يحبُّ المولود منهُ ايضًا لان كل ما ولد من الله يغلب العالم والغلبة التي بها يغلب العالم هي ايماننا. فعلى موجب هذا النصّ الصريح لايتعلق خلاصنا على التقليدات بل على الايمان. وهذا النص في غاية الصراحة وليس فيهِ ادنى التباس. والكتب المقدسة مشحونةٌ من هذه البراهين الصريحة القاطعة لاحتجاج كل من يعارضها والذي اوردناهُ منها كفايةٌ لمن يريد ان يعرف الحق

الشهادة الرابعة. تسالونيكية الثانية صْ ٢ عـ ١٥ (وفي طبع

رومية عـ١٤) ٥ فالان يا اخوتنا اثبتوا واصبروا على التقاليد التي تعلمتم من كلامنا مشافهةً . (غير انهُ لايقف على لفظة المشافهة بل يتم الاية بقولهِ ومن رسالتنا)

فاذا تلونا الاصحاح الثالث من الرسالة المذكورة نجد كلامًا (في عـ٦) هكذا نوصيكم يا اخوتنا باسم ربنا يسوع المسيح ان تجانبوا كل اخٍ لايسير كالقياس ولا حسب التقليد الذي اخذوا عنا (عـ٧) فانكم تعرفون كيف ينبغي ان يتشبه بنا فاننا لم نتجسَّس بسعينا بينكم (عـ٨) ولم نُطعَم من احدٍ خبزًا مجانًا بل كنا نعمل بالكد والتعب في الليل والنهار ليلا نثقّل على احدٍ منكم (عـ٩) ليس ذلك لانهُ لايحل لنا ولكننا اردنا ان نعطيكم بانفسنا مثالاً كي تتشبهوا بنا . الى اخرهِ . ثم في رسالتهِ الاولى لهم (صـ٤ عـ٢) يقول فقد عرفتم ايَّ وصايا استودعتكم بالرب يسوع فانها هذه ارادة الله اي طهارتكم ان تكونوا مجتنبين الزنا (عـ٦) ولايتطاول احدٌ على اخيهِ (عـ١١) وتجتهدوا ان تكونوا ساكنين مقبلين على اعمالكم وتكدُّوا بايديكم كما اوصيناكم وتسعوا بالقنوع عند الخارجين ولاتشتهوا شي احد (عـ١٣) ونحبُّ ان تعلموا يا اخوتي فيما للراقدين . الى اخرهِ . وفي الاصحاح الخامس (عـ١٤) يقول ادّبوا القَلِقين شجّعوا الصغار القلوب اقبلوا الضعفاءَ وتانّوا بارواحكم على كل احد (عـ١٥) احتفظوا ان يجازي احدكم سيئةً بسيئةٍ (عـ١٦) افرحوا في كل حينٍ (عـ١٧) صلُّوا بلا فتورٍ

(ع ١٨) اشكروا في كل شيء (ع ١٩) لا تطفئوا الروح (ع ٢٠) لا ترذلوا النبوات (ع ٢١) امتحنوا الاشياء كلها وتمسكوا بما هو حسن

فها اننا قد وجدنا التقليدات التي ذكرتموها مكتوبةً بمفرداتها ولم تكن تعاليم سرّية . فاذا كان امين خزينة التقليدات الجالس على كرسي الرسولين بطرس وبولس يريد ان يعترف له جميع المسيحيين بصحة هذه التقليدات الواضحة ويريد ان ياكل من كدّ يديهِ نظير بولس الرسول ويقتفي اثارهُ في تعاليمهِ الواضحة فهذا لا يوجد من ينكرهُ عليهِ . واما اذا كان يوجد في خزاين تقليداتهِ ان يضبط بيدهِ الواحدة صليبًا وبالاخرى سيفًا ارضيًّا وان نسجد لهُ ونقبّل حذاء رجليهِ كما هو الحال في هذه الاجيال المتاخرة فهذا يعسر علينا تصديقهُ والايمان بهِ . لكونهِ مضادًّا بالكلية لما رُسِمَ علينا وعليهِ في الشريعة الانجيلية ولم نجد لعملهِ هذا رسمًا ولا دليلاً بنصٍّ الهي

الشهادة الخامسة . قرنثية اولى ص ١١ ع ٣٤ ۞ واما باقي الاشياء فساوصيكم بها متى جيت اليكم

فهذه الاية ناقصٌ منها نصفها الاول وهو قولهُ من كان جايعًا فلياكل في بيتهِ ليلا يكون اجتماعكم للدينونة . وفي بعض النسخ المعتبرة مكتوبٌ هكذا وان يجُع احدكم فلياكل في منزلهِ ليلا تجتمعوا للدينونة وباقي الامور اذا حضرت ارتبها . فهذه العبارة لا تفيد تعليم تقليدات غير موجودة في الكتب كما يتضح جليًا من

مطالعة الرسالة المذكورة والاصحاح نفسهِ انهُ قصد توبيخهم على مخالفتهم الوصايا وعدم ترتيبهم . فذكر بين القضايا قضية اجتماعهم لعشية الرب فيكون احدهم جايعًا والاخر سكران . ولذلك قال لهم في اول العدد الذي استشهدتم بهِ ومن كان جايعًا فلياكل في بيتهِ ليلا يكون اجتماعكم للدينونة . فالرسول الالهي يوبخهم على سوء تصرفهم بعشية الرب ووعدهم انهُ اذا حضر يرتب ما امرهم بهِ . فهذا لاينتج منهُ انهُ كان يفيدهم تعاليم ضرورية للخلاص لم يكونوا يعرفونها او يقلدهم امورًا سرّية غير مكتتبة كما فهمهُ البعض سهوًا

الشهادة السادسة . يوحنا الثانية ع١٢ ۝ وكان لي ان اكتب اليكم كثيرًا فلم احب ان يكون ذلك بصحيفةٍ ومدادٍ وانا ارجو ان آتي اليكم فاكلمكم شفاهًا

فهذا لايتجه الى تعليم تقليدات بل خطاب للسيّدة المختارة واولادها يحذرهم من غش التعليم بعدم اتيان المسيح بالجسد . كما هو واضحٌ من نفس الرسالة المذكورة . وانهُ يرجو ان ياتي اليهم ويكلمهم بذلك شفاهًا ويحقق لهم اتيان المسيح بالجسد . ويتم كلامهُ في العدد نفسهِ بقولهِ ليكن فرحكم فرحًا كاملاً . وهذا الرسول يستعمل لفظة الفرح الكامل على معنى معرفة المسيح . كما يقول في رسالتهِ الاولى (ص١ع٣ وع٤) هكذا ذلك الذي رايناهُ وسمعناهُ نخبركم بهِ لتكون لكم ايضًا شركة معنا وتكون شركتنا مع

الاب ومع ابنهِ يسوع المسيح وانما كتبنا لكم بهذا لتفرحوا ويكون فرحكم كاملاً . فمن اين نتحقق ان هذا الكلام برهانٌ على تعليم التقليدات السرية الضرورية للخلاص . ولنأتِ ببيان الشهادة السابعة انها مثل هذه ونوضح بطلان كلتيهما

الشهادة السابعة . يوحنا الثالثة عـ١٤ ٥ ولي اشياءُ كثيرة اكتب بها اليك ولكنني لست احبُّ ان اكتب بمدادٍ وقلمٍ وانا ارجو ان اراك عاجلاً ونتكلم مشافهةً

فهذه الشهادة نظير الشهادات السابقة لا نثبت ولا تشير الى تعليم تقليداتٍ يتعلق عليها الخلاص . لان الانجيلي كتب هذه الرسالة المختصرة التي هي فصلٌ واحد يحتوي على اربعة عشر عددًا لاغير الى غايوس تتضمن التشكي من ديوطرافس حيث يقول (عـ٩ وعـ١٠) وقد كنت كتبت الى الكنيسة ولكن ذاك الذي يحبُّ ان يترأس عليهم اي ديواطرافس ليس يقبلنا ومن اجل هذا ان انا جيت فساذكر اعمالهُ التي يصنع انهُ باقاويل خبيثة يهذي علينا وكأنه لايكتفي بهذه فهو ايضًا ليس يقبل الاخوة ويمنع الذين يريدون ان يقبلوهم من قبولهم ويخرجهم ايضًا من الكنيسة

فهل ان هذا الكلام يُستدَلُّ منهُ على تسليم تقاليد تعليمية ضرورية للخلاص ام بالحري يدلُّ على تلوُّماتٍ واظهار قباحة اعمال ديوطرافس . فالتمس من غبطتكم الانصاف . مع

ملاحظة ان يوحنا الانجيلي قد تأخر في كتابة رسايلهِ وانجيلهِ وسفر الرويا سنين كثيرة بعد صعود المخلص بنوع خصوصي عن باقي الرسل كما هو مسلَّم عند الجميع من نص التواريخ وان رسايلهُ كُتِبَت نحو سنة السبعين من الجيل الاول للكنيسة وتحرر انجيلهُ نحو السنة الثامنة والتسعين . فياترى هل ان المسيحيين الى ذلك الوقت لم تكن اشتهرت عندهم جميع التعاليم الضرورية للخلاص حتى يوحنا يعد بتقليدها للسيدة المختارة ولغايوس . وهل ان المسيحيين الذين توفوا على الايمان قبل هذا التاريخ قد هلكوا بسبب عدم وجود هذا التقليد عندهم . فاذا كان الامر كذلك فهذا شيءٌ عجيبٌ يفوق ادراكنا

واما ما ذكرتموهُ عن المعتقدات في بعض القضايا المتفق عليها عند الكاثوليكيين والبروتستانتيين وانهُ لم يوجد لها رسمٌ حرفيٌّ ضمن الكتب المقدسة ومن ذلك تريدون اثبات الاعتقاد بها انهُ كان من التقليدات فالحال انهُ لا يلزم ان توجد هذه القضايا مرسومةً حرفياً ضمن الكتب المقدسة بل يكفي ان يوجد لها دليلٌ واضحٌ يثبتها . وبمقتضى الدليل قبلوها لا بمقتضى التقليد الموهوم . ولو لم يوجد لها دليلٌ واضحٌ في النص الالهي لكان البروتستانتيون رفضوها كما رفضوا بقية المدَّعيات الوهمية التي لا دليل عليها من الكتاب المقدس . كرياسة البابا وحبريتهِ وبيع الغفرانات والسجود للتماثيل ومنع الاكليروس

عن الزواج ودعاوى كثيرة مثل هذه بعضها زايدةٌ عن المامور بهِ في الشريعة و بعضها مضادٌّ بالكلية للتعاليم الالهية

فيا ايها السيد الجليل لو سلمنا ان بولس او يوحنا او غيرهما من الرسل الاطهار سلموا تقليداتٍ غير التي كتبوها فمن اين نعلم صحتها . لاننا حينيذٍ نطلب من المدعي بيانها فردًا فردًا ما هي ومن هو الذي سلّمها وتسلّمها مع البيان الكافي ليلا تكون قد انغشَّت او دخلها تحريفٌ من معلمي الزور الذين كانوا موجودين. لاننا نرى ان بولس الرسول كان يحاذر من التزوير في الكتابة عن لسانهِ . ولذلك كان يضع علامةً في رسايلهِ كما يذكر في اخر رسالتهِ الثانية الى تسالونيكية (ص ٣ ع ١٧) حيث يقول هذا السلام انا بولس خططتهُ بيدي وهو علامةٌ لي هكذا اكتبهُ في جميع رسايلي . وايضا يقول في كولوسايس (ص ٤ ع ١٨) وانا بولس خططت هذا السلام بيدي. وفي غلاطية (ص ٦ ع ١١) انظروا الى الكتب التي كتبتها اليكم بخط يدي . وفي قرنثية اولى (ص ١٦ ع ٢١) هذا السلام انا بولس كتبتهُ بخط يدي . ثم كتب الى قرنثية في رسالتهِ الثانية (ص ١ ع ١٣) وليس نكتب اليكم باشياء اخر سوى ما قرأتم وعرفتم . ويوحنا في رسالتهِ الاولى (ص ٢ ع ٧) يقول يا احبآءي لست اكتب اليكم بامر جديد بل الامر القديم ذلك الذي كان لكم من البدء

واذا كان لا يوجد عندنا بيان واضح ولا سند راهن على

ثبوت هذه التقليدات المزيدة بل على نفيها فلا عمدة لنا عليها. وكيف يمكننا ان ننكر كفاية الاسفار المقدسة لخلاصنا وبولس الرسول يشهد لها بالكفاية لان تحكمنا للخلاص وان تجعل رجل الله كاملاً مع انهُ حين كتابتهِ هذه كانت توجد كتب العهد القديم فقط. فنراهُ يقول في رسالتهِ الثانية الى تيموثاوس (صٓ ٣ عٓ ١٥) وانك من صبآئك قد تعلمت الكتب المقدسة التي تقدر ان تحكمك للخلاص بالايمان الذي بيسوع المسيح ان كل كتابٍ أُوحي بهِ بالروح من قِبَل الله مفيدٌ للتعليم والتوبيخ والتقويم والتاديب بالبر لكي يكون رجل الله كاملاً مستعدًّا لكل عمل صالح. وهذا يطابق ما ورد في متى (صٓ ١٦ عٓ ٢٩) من قولهِ عندهم موسى والانبيآء فليسمعوا منهم. وكذا مزمور ١٨ (عٓ ٧ وعٓ ١٨) ناموس الرب بلا عيبٍ يردُّ النفوس شهادة الرب صادقة تحكّم الاطفال وصية الرب واضحة تنير العينين. ورسالة بطرس الثانية (صٓ ١ عٓ ١٩) اذ يقول وعندنا كلام الانبيآء اثبت ففعلتم جميلاً اذا نصتمُّ لهُ كانهُ لسراجٍ منير في موضعٍ مظلم. والمزمور ١١٨ (عٓ ٩٩) القايل اكثر من ساير الذين علموني فهمت لان شهاداتك هي درسي

واما جواب غبطتكم انهُ يجب ان تزاد التقليدات على الكتب المقدسة فهذا كان يحتاج قبل الشروع فيهِ ان ترفعوا من الكتب المقدسة ما ورد في الامثال (صٓ ٣ عٓ ٥ وعٓ ٦) اقوال الله كلها محماةٌ هي ترسٌ للمتوكلين عليها لاتزيدنَّ في اقوالهِ شيئاً

ليلا يوبخك وتصير كاذبًا . وما ورد في سفر الاستثناء (ص٤ ع٢)
لاتزيدوا على الكلام الذي اقولهُ لكم ولاتنقصوا منهُ احفظوا
وصايا الرب الهكم . وايضًا في السفر نفسهِ (ص١٢ ع٣٢) يقول اما
انت فما آمرك انا بهِ هذا فقط اعملهُ للرب ولاتزد عليهِ شيئًا ولا
تنقص منهُ

واما جواب غبطتكم انهُ لايجوز لاحدٍ مطلقًا ان ينقص
من الكتب المقدسة القانونية شيًا ولوكلمة واحدة فما احسن هذا
الجواب لو وقفنا عندهُ . ولكن نرى الزاعمة انها ام الكنايس
ومعلمتهنَّ وعمود الحق وثباتهُ لم تثبت عند هذه القاعدة الدينية
بل انها مع كثرة مولفاتها المخترعة بانواعٍ شتّى التي اشحنت العالم
بها والزمت اولادها بمطالعتها قد ضاق صدرها عن ان تترك
الوصايا العشر كما كتبها الباري تعالى باصبعهِ واخرجت
اللوحين الحجريين من تابوت عهد الله وكسرتهما وحررت ما
ارادتهُ على الواحها الحديثة مستعملة فيها التغيير والتبديل
والتنقيص من الالفاظ ومن المعاني وبكبريائها جعلت نفسها
احكم من الباري سبحانهُ وتعالى حيث ادركت ماكان غير لازمٍ
فحذفتهُ منها وماكان يحتاج القسمة فقسمتهُ حتى لو تلوناها الان
على سماع بني اسرائيل الذين كُتِبت لهم ربما لم يعرفوها انها هي
العشر كلمات الموصى بها من الله . ولم تكتفِ ان تبقى هي وحدها
المتجاسرة ضد وصايا الله حتى الزمت نصارى الشرق المساكين

المشتركين معها بالايمان ان يشاركوها في خطاياها مع ان
الكنيسة الشرقية بقيت الى اواخر الجيل الماضي تستعمل الوصايا
كما هي باعدادها كما قد قرأتها مطبوعةً في كتبٍ شرقية طبق
اعدادها الاصلية

وهذه الاطوار وما اشبهها قد الجأتني ان اتحقق ما قيل في
سفر الرويا انهُ عنها . واتحذَّر مما ورد في ص١٨ عـ٤ وعـ٥ وسمعت
صوتًا اخر من السماء قايلاً اخرجوا منها يا شعبي ليلا تشاركوا
خطاياها ولاتاخذكم ضرباتها لان ذنوبها وصلت الى السماء
وذكر الرب ظلمها

فارجو من حنوكم الابوي نحوي ونحو الجميع ان لاترو
ذلك تجاسرًا مني بل تعاملوني بلطفكم الشهير. لان الوقوف على
الحقايق يستلزم دقة البحث وهذه الدقة تتعاظم بحسب عظمة
الموضوع الواقع عليهِ البحث ولاموضوع يخصنا اعظم من امور
الدين والفحص عن حقيقة الطريق الموصل الى خلاص النفس
الابدي . فاذاكان يوجد براهين قاطعة لدحض الدلايل
المقدمة من ولدكم فانني مستعدٌ للاذعان لها لانني ملتمسٌ معرفة
طريق الحق المؤدّي الى الخلاص لاتايد رايي . وارجو عدم
سهوي من خير صلواتكم البارة مكررًا لثم ايديكم الطاهرة ثانيًا
وثالثًا في ٧ ك ٣ ش سنة ١٨٤٩ راجي رضاكم ولدكم
ميخايل مشاقة

وفي اليوم الثاني ورد منهُ الجواب بهذه الصورة

الى الخواجا ميخائيل مشاقة

انهُ في هذه العشية وصلنا تحريرك المورخ في اليوم الحاضر نفسهِ وعند تلاوتنا اياهُ تزايد حزننا على حال نفسك . لاننا لاحظنا فيك بالتمام حال الضالين الصوريين الذين لا يريدون ان يفهموا شيئًا الا اثبات ضلالهم بايّ نوعٍ كان مفسرين الاقوال الالهية حسبما يشآؤون . ولهذا اشحنت جوابك المذكور لنا بكثرة الشهادات التي عددٌ وافرٌ منها خارجٌ عن موضوعنا وقد فسرت معانيها كما رُمت حسب رايك . وزعمت تهكمًا ان التقليدات قُسِمَت فيما بين الكنايس بالمناصفة وأُدخِلَت عليها الزيادات الاختراعية . ثم ادَّعيت بانهُ يلزم ان نورد لك التقليدات جميعها واحدةً فواحدةً كانَّ هذه مكتتبة ومعينة فردًا فردًا .

فاذا انت كنت متفرغًا لتكميل ما قدمت ذاتك اليهِ بالوظيفة التي منها تكتفي عما سواها وليس لك اهتمامٌ اخر الا باتقانها كي تفوق بها على الذين سبقوك فنحن اثقال وظيفتنا لا تعطينا زمنًا نضيّعهُ سدى في اقناع من تصلَّب بالضلال اشد تصلبًا من اقرانهِ المسمَّين مرسلين . بل نتمنَّى ان نحصل على ازمنة وخلاصٍ من واجبات الدرجة والوظيفة ولو مدة ثلثين يومًا فقط . فلو فُزنا بها لَكنَّا فيها مع العون الالهي ندحض جميع

كتب شركايك با لضلال ونظهر جليًا زيغان تابعيها عن الحق.
ولكن في حال عدم امتلاكنا هذه المدة فارغةً من العمل نكتفي
بان نجاوبك هذه المرة الاخيرة جوابًا وجيزًا قايلين

اولاً ان ما علمتهُ كنيسة المسيح الواحدة الجامعة المقدسة
الرسولية في المسكونة كلها من اقصايها الى اقصايها في مدة خمسة
عشر جيلاً قبل ظهور لوثاروس وكلفينوس فهو هو نفسهُ الذي
يعتقدهُ الان من الكاثوليكيين في العالم اجمع نحو مايتي مليون
بايمانٍ واحد سندًا على الكتب المقدسة وعلى التقليد الالهي
الرسولي المحفوظ عند هولاء الشعوب المختلفين با لطوايف
والممالك والطقوس واللغات والشرايع المدنية والتهذيبات
الكنايسية والعوايد والاخلاق باعتقادٍ ثابتٍ كانهم عيلةٌ واحدة
لا بل كانهم شخصٌ واحد بالايمان. لانظير خلافك الجدد الذين
تختلف عقايدهم ومذاهبهم كعدد اشخاصهم من قبيل زعمهم ان
كل مسيحي بمفردهِ لهُ الحق ان يفسر الكتب المقدسة حسبما يبان
لرؤيتهِ ناكرين ان الكنيسة الجامعة هي القاضي الاعلى بالحكم
على معاني الكتاب المقدس

ثانيًا انهُ تجديفٌ هو على الحكمة الالهية والعناية الضابطة
الكل ان يتجاسر احدٌ بزعمهِ النفاقي ان المسيح ترك كنيستهُ الجامعة
في الاضاليل منذ صعودهِ الى السماء الى حد ظهور لوثاروس
وكلفينوس مدة الف وخمساية سنة الى ان يصلح اضاليلها بواسطة

هذين الشخصين . وافترآء لا يوجد اشدُّ شناعةً منهُ على جميع ابآء الكنيسة الجامعة ومعلميها وفلاسفتها الارهاط المشهورين في الدنيا كلها هو القول عنهم انهم عاشوا وماتوا بهذه الاضاليل ضمن خمسة عشر جيلاً . وهكذا المليونات الفايقة الاحصآء من ابنآء هذه الكنيسة في المدة المرقومة قد هلكوا في جهنم قبل اتيان هذين الاراتيكيين . وكانَّ سرًّا التجسد الالهي لم يحصل على ثمرةٍ الا بعد موت المخلص على الصليب بالف وخمساية سنة . فياها من تجاديف وانواع افترآء ونفاقٍ لا تطيق الآذان سماعها

ثالثًا انا نحن مع الكنيسة الجامعة ضمن ايماننا الكاثوليكي المقدس المتَّحد بهِ الان نحو مايتي مليونٍ في المسكونة كاننا شخصٌ واحد مع المجامع المسكونية المقدسة نصرخ هاتفين . فليكن محرومًا وملعونًا من لا يعتقد بسبعة اسرارٍ مقدسة مرسومة من السيد المسيح نفسهِ وهي المعمودية والميرون والقربان الاقدس والتوبة ومسحة المرضى ودرجة الكهنوت والزيجة . فليكن محرومًا وملعونًا من ينكر التقليدات الالهية الرسولية المُعتقَد بها في الكنيسة الجامعة من قِبَل الايمان منذ ازمنة الرسل القديسين الى الان . فليكن محرومًا وملعونًا من يرفض صوريًّا تحديد المجمع المسكوني السابع النيقاوي الثاني بوجوب تكريم الايقونات المقدسة بروح التقوى والعبادة الاضافية الراجعة الى عنصرها الاصلي ومن يزعم ان هذا التكريم عبادة وثنية .

وبالاجمال فليكن محرومًا وملعونًا كما هو كذلك من يرفض صوريًّا تهديدات المجامع المسكونية المقدسة بخصوص قضايا الايمان والآداب استنادًا على الكتب المقدسة والتقليد الالهي الرسولي. فهذا هو صوت المجامع المذكورة مع صوت الكنيسة الجامعة اي الكاثوليكية. فاسمعهُ واعرفهُ جيدًا

رابعًا واخيرًا ان تعلم متذكرًا بما لا تجهلهُ وهو انهُ منذ نحو سبعين سنة لم يكن موجودًا فيما بين رعايا دولة الانكليز اكثر من سبعين الفًا من الكاثوليكيين وباقي شعوبها كانوا بروتستانتيين نظير ما انت الان. واما في الوقت الحاضر فان الكاثوليكيين يوجدون في المملكة المذكورة اقل ما يكون سبع مليونات ويوميًّا هو متصلٌ رفض الاضاليل التي انت في هذه الازمنة الاخيرة لحقتها. والذين يرفضونها من الانكليز وغيرهم معتنقين الايمانَ الكاثوليكي المقدس ليس هم من رعاع الشعب بل من الانام الشرفاء ومن العلماء البارعين ومن كهنة البروتستانتيين انفسهم

فاذًا ان شيت ان تقتدي بهولاء المؤلفين مليوناتٍ هكذا عديدة وترجع عن الضلال مثلهم الى جسم الكنيسة الجامعة فالاحضان مفتوحة لاقتبالك وتكون عندنا من اعزّ الابناء كما كنت قبلاً. واما ان اردت ان تلبث في عدد المحرومين منها والمقطوعين من جسمها فانت اعرف بما يخصك. ولكن حزننا

على نفسك يتزايد بمقدار زيادة زمن رجوعك والدعا
في ٧ ك ٢ نفسهِ ليلاً أفتتاح سنة ١٨٤٩ مكسيموس
البطريرك الانطاكي
(مكان الختم) والاسكندريه
والاورشليمي

فارسلت الى غبطتهِ جوابًا بهذه الصورة

ايها السيد الكلي الشرف والاحترام

غبَّ لثم ايديكم الطاهرة اعرض انهُ نهار السبت في ٨ الحاضر تشرفت برسوم سيادتكم الذي فيهِ تفيدونني وصول جوابي الى ديوانكم واطّلاعكم على مضمون اجوبتي وملاحظتكم فيَّ بالتمام حال الضالين الصوريين الذين لا يريدون ان يفهموا شيئًا الّا اثبات ضلالهم وانني فسرت الاقوال الالهية كما شئت وبالتالي ان سيادتكم تجاوبوني هذا الجواب الاخير الوجيز

وقد كان مرغوبي ايضًا ان اصمت عن جواب مرسومكم هذا واريح نفسي من التعب في المكاتبات لاني اعلم ان الوظيفة السامية الحاصلين عليها غبطتكم تمنعكم عن ان تجاوبوني بجوابٍ غير هذا . ولكن بما انكم اتهمتموني ظلماً في ما لا اصل لهُ بقولكم اذا انت كنت متفرغًا لتكميل ما قدمت ذاتك اليهِ بالوظيفة التي منها تكتفي عما سواها الى اخرهِ وان اشغال الوظيفة لا تسمح لكم

با لفرصة لدحض جميع كتب شركآءي با لضلال فمن الضرورة ان اجاوب سيادتكم

اولاً غبطتكم لاتجهلون انني لست من اهل الاحتياج ولا من الصنايعية الفقرآء المحتاجين ان يبيعوا انفسهم بالمال او يطلبوا الوظايف لكي ينالوا بواسطتها العظمة والسيادة ورفاهة المعيشة الدنيوية من بعد فقرهم لا بل انني مولود من عايلة غير فقيرة . ومن كان قد حصل على وظيفةٍ سامية وتقدَّم في السنّ والمعارف نظير غبطتكم لاينبغي لهُ ان يضع ختمهُ على تهمةٍ مثل هذه فاقدة الاصل والرسم . والسيد لهُ المجد قال على فم شاهدين او ثلثة تتم كل كلمةٍ اما انا فاكتفي من غبطتكم بشاهدٍ واحد . او اذا شيتم فتمموا ما ورد في يعقوب ص ٤ع١٦

ثانيًا يلزم سيادتكم ان تفتكروا عند ما استحضرتموني الى ديوانكم وطلبتم مني ان اقدم لديكم السوالات عن القضايا الموجبة لابتعادي عن الكنيسة الرومانية كيف انني اجبتكم ان اشغال وظيفتكم ربما تعيقكم فجاوبتم ان هذا هو شغلكم الاهمّ ولا يعيقكم عنهُ شي فهذا لايكون عقيبهُ الاعتذار با لاشغال . ومع ذلك امتنعت ان احرر اسيلةً بقلمي واكتفيت بارسال الرسالتين حتى اذا حسن لديكم تجاوبون عنهما عسى ان يوجد عند سيادتكم ما يدحضهما ولا تصير كتابتي سببًا لغيظكم . لانني اعرف نفسي انها لاتقنع بكلام الناس بل بكلام الله وانهُ لاشي يغيظ

الكاثوليكيين اكثر من طلب البرهان من الكتب المقدسة . ولكن عند ما كررتم طلب الاسيلة بواسطة ولدكم الخواجا مسدية واعتذرتم بعدم الامكان الان للرد على الرسالتين اضطررت الى الاذعان لامركم وقدمت الاسيلة الاساسية فجاوبتم عليها. واذ وجدت ان السندات التي اوردتموها من الكتب المقدسة لاتفيد المعنى الذي استخدمتموها لهُ وهيهات ان يقنع منها المغفَّلون الذين لايمسكون الكتب المقدسة بايديهم فضلاً عن مطالعتها اقتضى ردها بالبرهان من الكتب المقدسة نفسها. فاذا كنتم وجدتم غلطي في فهم الايات الموردة مني فكان سبيلكم ان ترشدوني اليها بالدليل واستعمال الحلم والوداعة لاان تستعملوا اللعنات والحرومات التي استعملها موسى النبي ضد الذين لايقفون عند كلام الله . فانني بنعمة الله تعالى مصمّمٌ على الوقوف عند كلامهِ العزيز حتى الممات . ولا اريد ان اكون في دياناتي بروتستانتيًا ولا انكليزيًا بل مسيحيًا حقيقيًا متمسكًا بالايمان الذي أُعطِي مرةً واحدة للرسل القديسين . فهل هذا يُحسَب خطأً لديكم

واما كثرة المليونات التي ذكرتموها من الكاثوليكيين الموجودين الان في المسكونة فما خلا ان هذا العدد ليس بصحيح كما يتضح من الجغرافيات وان اكثرهم كاثوليكيين بالاسم فقط والكاثوليكي الحقيقي بينهم نادرٌ كما هو معلومٌ عند غبطتكم جيدًا وان المدعوّ منهم راس الكنيسة قد اتصل حالهُ معهم الى انهُ

لا يقدر ان يجري سلطانهُ في مدينتهِ المتملك فيها واضطرّ ان يهرب منها[١] ومع صحة الدعوى فهذه لا يبرهن صحة المعتقد الكاثوليكي لان الايمان الصحيح لا يتوقف على كثرة المليونات. حتى ولا تقدرون ان تثبتوا ان ايمان الكاثوليكيين الان هو ايمان الكنيسة القديمة نفسهُ. فلو كانت توجد عندي كتب الاباء القدماء لكنت اورد لكم منها ما يوضح ان ايمانهم لم يكن هو ايمان الكاثوليكيين الموجودين الان كما حكمتم بل يفرق عنهم كثيرًا. واذ قد وجد عندي منها بعض تاليفاتٍ للذهبي الفم اوردِ لديكم بعض اقوالهِ لا كانني اريد ان اتمسك باقوال الاباء عوضًا عن كلام الكتب المقدسة كلّا بل لكي اوضح لديكم ان اعتقادهم كان غير الاعتقاد الموجود الان في الكنيسة الرومانية لا بل يُظَنُّ فيهِ انهُ برونستانتيٌّ

الرومانيون يقولون ان الكتب المقدسة لا تحتوي على كل ضروريات الخلاص ٥ فليسمعوا فم الذهب في مقالة ٤١ على بشارة متى ص٦٦ حيث يقول ان لوازم الخلاص كلها موجودة

(١) انهُ بموجب حساب المعلم بالبي الجيوغرافي الكاثوليكي الشهير يوجد في جميع العالم مايتان وستون مليونًا من المسيحيين والكاثوليكيون منهمماية وتسعة وثلثون مليونًا واتباع الكنايس الشرقية اثنان وستون مليونًا والبروتستانتيون تسعة وخمسون مليونًا

في الكتب المقدسة والجاهل يجد فيها كل ما يجب ان يتعلمهُ

الرومانيون يقولون ان الروح القدس لايكفي لارشادنا الى فهم الكتاب المقدس ۞ فليسمعوا فم الذهب مقالة ٢١ على سفر التكوين صْ عـ يلزم وقتما ندوس الاقوال الالهية ان نلتمس الارشاد السامي من فوق وتنوير الروح القدس ومتى تاملنا المحررات في الكتاب المقدس بامعانٍ فلا يلزمنا حكمة بشرية بل استعلان الروح. وايضاً مقالة ٢٤ على تكوين صْ عـ٣٢ يقول لاننا لنا سيد محب للبشر متى رآنا مهتمين ولنا شوق ورغبة لنفهم الاقوال الالهية لايتركنا نحتاج شيئاً اخر لكنهُ حالاً ينير عقولنا ويهبنا من عندهِ التنوير وبموجب حكمتهِ الفايقة الوصف يدخل التعليم الحقيقي في نفوسنا. انتهى. ولم يُلزِمنا هذا القديس ان لانفهم الكلام المقدس الا كما يريد العلماء الرومانيون ان يفهموه

الرومانيون يقولون ان كنيسة رومية هي كنيسة الله الحقيقية وانها ام الكنايس ومعلمتهنّ وانها معصومةٌ من الغلط في الايمان ۞ فليسمعوا فم الذهب مقالة ٤٩ على متى صْ ٤٦ هل انهُ كان يعتقد كذلك. اذ يقول انهُ في هذا الوقت من حيث ان الارتقة استحوذت على الكنايس لايمكن ان يكون اختبار اخر للمذهب المسيحي الحقيقي ولا يمكن ان يكون ملجا اخر للمسيحيين الذين بريدون ان يعرفوا الايمان الحقيقي سوى الكتاب المقدس

لانهُ سابقًا كانت كنيسة المسيح تستبين بطرايق كثيرة من هي واي اسمٍ لها مثل هذا واما الان فلا يعرفها المريدون ان يعرفوا اينما هي كنيسة المسيح الحقيقية ولا بطريقةٍ الا بواسطة الكتب المقدسة فقط . ثم في المقالة ذاتها يقول فلذلك من حيث عرف الرب انهُ في الايام الاخيرة مزمعٌ ان تكون الامور مسجّسة بهذا المقدار يامر ان لا يلتجي الى شي اخر كل المسيحيين الذين يرغبون ان يقتنعوا في ما يخص الايمان الحقيقي الا الى الكتب المقدسة واما اذا كانوا يلاحظون غيرها فيشكّون ويهلكون

وقد كان يمكن ايراد شهادات كثيرة في هذا المعنى وغيرهِ مما يضاد معتقد كنيسة رومية الان وان اعتقاد الاباء القدماء لم يكن هو الذي تعتقدهُ هي الان ولكن رايت ان سيادتكم تكرهون كثرة الشهادات فاقتصرت على ما تقدم . واما ما نظرتموهُ فيَّ من حالة الضلال الصوري فاظنُّ ان هذا النظر ليس في محلهِ اذ لم تقدموا براهين راهنة على اثبات دعواكم . والانسان المعتني بخلاص نفسهِ الوحيدة لا يمكنهُ ان يستند على قصبةٍ مرضوضةٍ . لان ديانتنا ليست كما قيل . اذا قالت حذام فصدّقوها . بل هي موسّسة على تعاليم الهية وبراهين مثبتة من الكتب المقدسة نفسها لا من كلام الناس . فاذا امكنكم تفنيد الاعتراضات الواردة عليكم والتي سنوردها ان شيتم تفنيدًا جليًّا لا مبهمًا ولا اقتنع فحينئذٍ يحق لكم ان تقولوا ما قلتموهُ . واما

اعتذاركم بالاشغال فهذا لا يُقنِع من يعرف تفرُّغكم مدة احدى عشرة سنة لاجل دعوى ملبوس قلنسوة لا تتعلق بالعقايد الدينية . واما تهكمكم على طلبنا معرفة عدد التقليدات كانها مكتوبةٌ فنَعم نلام على ذلك لانهُ يجب ان نجعلها قاعدة ايماننا مع كونها مجهولةً منا . وكان الاحسن ان تجاوبوني ان كنيسة رومية في مدة الف وثمانماية وخمسين سنة ولئن كانت مولفاتها قد اشحنت العالم لا يمكنها ان تحرر هذه التقليدات وتضبطها ليلا تحتاج في وقتٍ ما الى وضع شيء حديث

ونظرًا الى اعتنايكم في تكثير عدد مليونات الكاثوليكيين نقول ان اهل الصين الوثنيين الذين يُعرَفون بالبودهيين اكثر عددًا من الكاثوليكيين وكثرة عددهم لا تثبت صحة معتقدهم . فهكذا جماعة المرتدين القليلين من الانكليز[1] حتى ولو كانوا كثيرين لا ينفي صحة معتقدهم الاول . كما ان غبطتكم تعلمون ان

---

(١) ان غبطته حيث قال في جوابه ان الكاثوليكيين يوجدون في المملكة الانكليزية في الوقت الحاضر اقل ما يكون سبع مليونات قد ادخل في حسابه اكثر من ستة مليونات من اهل الارلندا وهم من اصلهم كاثوليكيون لم يدخلوا حديثًا في الكنيسة الكاثوليكية في هذه السبعين سنة فلم يصدق قوله اذن انه منذ نحو سبعين سنة لم يكن موجودًا فيما بين رعايا دولة الانكليز اكثر من سبعين الفًا من الكاثوليكيين بل هذا الكلام سهوٌ منه

جميعهم كانوا قديماً كاثوليكيين ومن ثمَّ اتباعهم لمذهب البروتستانت لم تعتمدوهُ برهاناً على غلط المذهب الكاثوليكي. وهكذا افريقية مع التترخان كانت شعوبها مسيحيين ثم تركوا مذهبهم فهذا لايبرهن فساد المذهب المسيحي. كما اننا نعلم ان الامانة المسيحية الحقيقية بقيت موجودة عند القليلين عند ما انتشر المذهب الاريوسي وعم العالم حتى ان بعض البابوات تهوَّروا فيهِ وقلة عدد تابعي الامانة الصحيحة في ذلك الوقت لم تكن تنفي صحة مذهبهم ولاتثبت صحة المذهب الاريوسي. ولا نقول ان المسيح اهمل كنيستهُ كما ذكرتم لان ايليا النبي افتكر انهُ لم يبقَ احدٌ غيرهُ يعرف الله فأُجيب انهُ قد بقي سبعة الافٍ لم تجثُ ركبها للباعل

فاذن هذه القياسات لاتدل على معرفة الايمان الصحيح لكنها توهم السامع المغفَّل. والبرهان الصحيح انما هو النص الالهي الذي يلزمنا الوقوف عندهُ اذعاناً لقول السيد لهُ المجد من كان من الله فيسمع كلام الله. وتصديقاً لوعدهِ تعالى من يحفظ قولي لايرى الموت الى الابد. فاذا كنتم سيادتكم ترون ان وقوفي ههنا خطرٌ ولذلك تاتي عليَّ تلك الحرومات واللعنات فسبيلي ان اتذكر قول الرسول الالهي ان جاءَ ملاكٌ من السماءِ وبشركم بخلاف ما بشرناكم فليكن محروماً. فاذا كان عند سيادتكم براهين سديدة من كلام الله فتقدرون ان تضبطوا خراف

المسيح ضمن كنيستكم والا فاتركوهم يسمعون صوت الراعي الصالح. واما التحقيرات التي استعملتموها نحوي بسلبكم عني الالقاب المعتادة ومخاطبتكم لي بصيغة المفرد ثم تعظيمكم انفسكم بصيغة الجمع وما شاكل ذلك فهذه احتملها منكم اكرامًا لذاك الذي احتمل اعظم الاهانات من اجلنا. واذا كان هو اوصاكم كيف ينبغي ان تسلكوا فلا بدَّ ان يسالكم عن ذلك في موقفهِ العظيم. وقد كان يجب ان تفتكروا بانكم لستم اعظم من يعقوب ولا انا اضلُّ من فرعون ومع هذا فان يعقوب بارك فرعون. فاسالهُ تعالى ان يهدي الجميع الى الصواب. وكرجلٍ مسيحي حقيقي بكل احترامٍ اوقر شخصكم الجليل مكررًا لثم اياديكم ثانيًا وثالثًا

في ٩ ك ٢ ش سنة ١٨٤٩

راجي رضاكم ولدكم
ميخائيل
مشاقة

وبما ان هذا السيد الجليل توقف عن الجواب ولا اعلم الغاية وكتم تحريراتي لسيادتهِ واشاع اجوبتهُ فقط على العوام وقرَّر في اذهانهم انهُ قد اقنعني وانني مصرٌّ على العناد اقتضي ان اضع هذه الرسالة المتضمنة بيان الغلط الذي استجدَّ في عقايد كنيسة رومية. اولًا لاجل ان كل عاقلٍ منصفٍ خايف من الله يمعن نظرهُ جيدًا في براهينهِ التي قدمها ليرى هل انها كافية للاقناع وهل يمكن الانسان الخايف على نفسهِ من الهلاك

الابدي ان يطوّح نفسهُ على سندات هكذا ليست ضعيفةً فقط بل مايتة لاروح فيها البتة . ثانيًا لان سيادتهُ لم يترك مجالاً لتقديم بقية القضايا وطلب الجواب عليها اقتضى ان احرر المهمّ منها واوضح كيف يلزم ان يكون المعتقد فيها بموجب دليل الكتب المقدسة نفسها . ثالثًا لاجل ان كل من يعرفني او يسمع عني من ابناءَ جنسي بانني قد غيّرت مذهبي يقف على الحقيقة ويعرف ان السبب الموجب لذلك ليس هو غاية دنيوية بل اتباع المذهب المسيحي الحقيقي طلبًا لخلاص النفس الابدي الذي يتقدم على كل خيرٍ زمني

وقد سميت هذه الرسالة بالدليل الى طاعة الانجيل متوسلاً الى الباري جل شانهُ بيسوع المسيح ان يتعطف برحمتهِ العظيمة على خرافهِ الناطقة المشتراة بدم ابنهِ الوحيد وينيرهم بروحهِ القدوس ويفتح اعينهم وقلوبهم ليعرفوا ويفهموا انجيلهُ الحقيقي ويسلكوا حسب وصاياه تعالى ويبتعدوا عن استماع معلمي الزور الذين يبشرونهم باناجيل المسحاءَ الكذبة ويسوقونهم الى مراعي الهلاك ودار البوار انهُ على كل شيءٍ قدير وبالاجابة جدير

تمت النبذة الاولى وتتبعها الثانية

تنبيهٌ

قد ذكرت في النبذة الاولى من رسالتي بعض الاسباب التي دعتني الى الانتزاح من الكنيسة الكاثوليكية وما جرى بيني وبين السيد مكسيموس بطريرك الروم الكاثوليكيين من المباحثة اريد بذلك ان نقف ابناء جنسي على حقيقة هذه الاسباب ويستغني الاخرون عن مشقَّة البحث عنها . ولكن بما ان غبطتهُ لم يترك مجالاً لاستيفاء المناقشة في بقية القضايا الواقفة بين ضميري والكنيسة المولود فيها رايت ان اتبع النبذة المذكورة برسالةٍ اذكر فيها اخصَّ ما يلزم للباحث عن طريق الخلاص عسى ان يوجد من يهديني الى الصواب ان كنت مغروراً او يرتفع بها حجاب الغرور ان كنت مصيباً . ولما رايت غبطتهُ قد سكت عن الجواب حملت ذلك السكوت على انتظارهِ انتهاء الرسالة لكي يملي عليها ردًّا محيطاً بجميع مسايلها . وبينما كنت في هذا الامل اذ ورد منشورٌ من غبطتهِ وقرئ ثاني يوم العنصرة في كنيسة دمشق على روس الملا في اثر كل قداسٍ وهو يتضمن التنبيه بالسلطان البطريركي على جمع كل الكتب المطبوعة في

غير مطبعة رومية والشوير او في اية مطبعةٍ كانت خارجة عن شركة كنيستهِ على اي موضوعٍ كان وان تُسلَّم بيد احد القسوس ليحفظها في خزانة ضمن دار البطركية تحت القفل وأجَّل لاتمام هذا العمل عشرة ايامٍ تمرُّ من وصول هذا المنشور. ثم يتعرض ملتفتًا الى الذين انفصلوا عن شركة كنيستهِ وينهي الجمهور نهيًا مطلقًا عن معاشرتهم ومخالطتهم ولو بالكلام

فلا اعلم هل انهُ يريد بهذا المنشور منع رعيتهِ عن رسالتي فقط ام احتسب من رسايل اخر لاتوافقهُ. كالرسالة المطبوعة حديثًا في مطبعة الروم الارثودكسيين في بيروت ردًّا على ما وجد مخالفًا لمذهبهم في منشور البابا المطبوع في مطبعة اليسوعية هناك. او من ظهور شي مطبوع مما صنفهُ البعض من الكنيسة المارونية جوابًا عما كتبهُ غبطتهُ في القسطنطينية ضد قديسهم الكبير يوحنا مارون. ولا ازال مع ذلك مرتابًا في حقيقة ما قصدهُ بمنع الرعية عن معاشرة من انفصل عن كنيستهِ. العلَّهُ يريد منعهم عني فقط ام يشرك معي غيري من المنفصلين حديثًا عن شركة كنيستهِ كالمرتدين فى صيدا الى كنيسة الروم الارثودكسية. وعلى كل حالٍ لااشكو الان من هذا المنشور ولوكان خاصًّا بنفسي ولكن اتخذهُ سببًا لتقديم بعض ملحوظاتٍ ضرورية تستحق الاعتبار عند كل ذي بصيرة

اولًا لايخفى ان المطابع الكاثوليكية في هذه الاطراف لم تزل

قاصرةً عن افادة الرعية لقلة الكتب المفيدة المطبوعة بها . فان مطبعة اليسوعية في بيروت ربما الى الان لم يظهر منها سوى المنشور المذكور انفًا . ومن مطبعة التيراسنطا في اورشليم لم نقف الا على رسالة غبطته المطبوعة بنفقة القاصد الروماني ضد الكنيسة الشرقية الارثودكسية في قضية الانبثاق وكتاب اخر يسمى مخاطبات ارثودكسية ضد بعض الاعتقادات الرومية تاليف السيد يوسف بطريرك اللاتينيين في اورشليم . ومن مطبعة الموارنة في قزحيا (ان كان غبطتهُ لايخشاها ايضًا) لم يظهر الاكتبهم الطقوسية . ومن مطبعة الشوير كذلك الا ما ندر من طبع الكتاب المطبوع فيها بنفقة القاصد الروماني ضد البروتستانت . فكيف يحسن براي غبطته ان يلزم شعبهُ بالاقتصار على الكتب المطبوعة في هذه المطابع حاصرًا اياهم في اضيق الدواير مع ان حرمهُ هذا يحرمهم التمدن والتقدم في العلوم بواسطة الوقوف على كتب العربية والاداب والطب وغير ذلك مما طبع في مصر والقسطنطينية وغيرها

ثانيًا ان المنع عن مطالعة كتب الاخصام في المحاورات الدينية يوقع المسيحيين باسرهم في وهدة الغفلة التي لايُرجَى لها انتباهٌ . لانهُ اذا كان ذلك يجوز للكنيسة الكاثوليكية فكيف لايجوز للكنيسة الشرقية وبقية الكنايس . وحينئذٍ يبقى كل احدٍ في طريقهِ ضلالاً كان ام هدىً . وهذا مما يخالف استعمال

الكنيسة الرومانية لانها لا تزال تناضل بقية الكنايس وتدعوها الى شركتها بكل وسيلةٍ. فلو استعملت هذه الكنايس الواسطة التي يريد غطبته ان يقطع بها مخاطر الانفصال لاحترقت كتبٌ لاتُحصَى وارتد كل قاصدٍ على اعقابهِ خايبًا. واذا فرضنا ان هذه الواسطة ترفع من رعيَّة غبطته خطر البحث عن الحق بمطالعة كتب الاخصام فبماذا يُقنِع من يرى ان الكنايس مختلفة في العقايد ولا يرى ان الحق يمكن ان يكون في كل واحدة منها فيرتاب ويطلب الفحص ليلا يكون في كنيستهِ مغرورًا كالاخرين في كنايسهم. فان مثل هذا لا يسع غبطتهُ البحث معهُ ليلا يرميه في ورطة الالتجاء الى مراجعة كتب الاخصام ولهذا لا يبقى لهُ سوى تطمينهِ لهُ بقولهِ ان الكنيسة التي نحن فيها لا تغشُّ ولا تُغَشُّ وهي قديمة ومتسلسة من الرسل الاطهار كما اشهد بذلك انا واصحابي فلا تخف من امرٍ يروع الغير فيها واذهب بالسلامة. ولا يغرب عن غبطتهِ ان الكنيسة الشرقية تقول عن نفسها هذا القول بعينهِ وكذلك بقية الكنايس الاخر. لان كل كنيسةٍ لها روساء يدَّعون ان اسلافهم قد فحصوا ودققوا ووجدوا انهم على الحق القويم فلو صحَّ مجرَّد قول الكنيسة المستند غبطته على عصمتها لصح قول كل كنيسة. وهذا محال. ولعل غبطتهُ لا يلوم ولو باطنًا ابناء الكنايس الاجنبية عنهُ الذين يقتصرون على دعوى اسلافهم مطمأنين على زعم كنيستهم انها

لا تغش ولا تغش . فكيف يصح ان الامر الواحد يكون حرامًا مرفوضًا في الكنيسة الشرقية وجايزًا مباحًا في الكنيسة الغربية . مع ان سيادتهُ لا يعتقد بان الحق ينقسم بين فريقين . ولا سيما ان الرسول يعلّق تمسكنا بالافضل على الفحص لا على ولودنا ضمن حزبٍ من الاحزاب او على دعوى روسآينا

ثالثًا ان منع الشعب من الاكليرس والارخندس والعوام عن مطالعة كتب الغير يدلُّ على ازدرآء صاحب المنع بهذا الشعب واعتقادهِ بجهلهِ وعدم امكانهِ على التمييز بين الحق والباطل . وهذا لايحتاج الى برهانٍ لوضوحهِ . غير انني اسال غبطتهُ انهُ لو نُشِر مثل هذا المنشور في فرنسا عاصمة الديار الكاثوليكية هل يرجو ان الناس يمتثلون اليهِ ام بالحري يستخفُّون بهِ لما فيهِ من المضادّة لروح مباديهم وشرايعهم التي لا ينكر عليها غبطته . كما ان البابا بيوس لم ينكرها ولم يزعم ان الذي يتمتع بها يقع تحت طايلة الحرم الكبير كما لا يخفى على احدٍ

رابعًا ان الله يامرنا ان نحب اعدآءنا ونحسن الى من يسيء الينا ولا نتعرض لاحدٍ بمضرّة غريبًا كان ام قريبًا . افلا يخشى غبطته ان يقع من منعهِ هذا ضررٌ على من ينفصل عن شركة كنيستهِ . فانهُ فضلاً عن المضارّ التي تلحق هذا المنفصل من انقطاع الناس عنهُ نرى ان اجتناب الناس الفة بعضهم يسبب الفتنة والعداوة ويدعو الى مخالفة اعظم وصايا المسيح اعني المحبة

التي علق اتمام الناموس عليها . وبرهان ذلك اننا نرى الآن الطايفة الواحدة تبغض الاخرى وتعلّم بنيها منذ حداثتهم ان يكرهوا كل من لا يسلّم لهم بكل ما توارثوهُ عن ابآيهم من العقايد والاباطيل التي لا طايل تحتها غير مبالين بوصية المخلص الآمرة بمحبة الاعدآء فضلاً عن الاصدقآء . وما ذلك الاّ من وساوس الذين يطلبون انقياد الرعية الى اباطيلهم المبنية على ارادة توسيع سلطانهم وتمكين استيلايهم على ضماير الناس واستعبادهم الانفس الناطقة فانهم قد مدّوا سلاسلهم الى اعماق القلوب

خامسًا واخيرًا ان الذي يمنع عن شعبهِ وسايط العلوم والتمدن ويصمُّ اذنيهِ عن صراخ الضماير فلا يبحث ولا يترك الناس يبحثون ويسعى في ابقآء الناس ضمن ظلمات الغباوة لا بد ان يكون لهُ في ذلك حقٌّ مويدٌ بالحجة من الله . والاّ فليست نفوس الناس ملكًا لهُ وعلى القاري التامل في ما ذكرتهُ وساذكرهُ من هذا القبيل وبالله التوفيق والهداية

النبذة الثانية

من

الرسالة الموسومة بالدليل الى طاعة الانجيل

تاليف المعلم ميخايل مشاقة

ايها الاحباء لا تومنوا بكل روح بل جربوا الارواح هل هي من الله وذلك لان انبياء كذبة كثيرين قد ظهروا في هذا العالم. يوحنا اولى ص٤ ع١

ان يسوع المسيح هو هو امس واليوم والى الابد واياكم ان تضلّوا بالتعاليم الغريبة المختلفة

عبرانيين ص١٣ ع٨ وع٩

مقدمة

ان الله الخالق العظيم سبحانهُ وتعالى قد وضع في طبيعة الجنس الحيواني المتحرك قوةً غريزيةً بها يحتفظ على حيوتهِ ويدفع عن نفسهِ كل ما يوذيهِ ويطلب كل ما ينفعهُ على قدر الاستطاعة . ونرى هذه الغريزة في طبيعة جميع الحيوان من الانسان الى ادنى رتبةٍ من البهايم

فاذا كنا نحن البشر الحاصلين على انفسٍ ناطقة بها نتعقل وندرك الارضيات والسماويات ونعلم قصر مدة حيوتنا على الارض التي عن قريبٍ تبتلعنا كما ابتلعت اباءنا واباءهم وان جميع خيرات الارض زايلة وعديمة الثبات وان ايام حيوتنا تمرُّ سريعًا كالظلّ والمنام واننا عند ما نفارق هذه الحيوة لا بد من ذهابنا الى احد موضعين اما الى السماء ونوال السعادة الدايمة واما الى جهنم والعذاب الدايم الى الابد مع معرفتنا هذه التي لا نشك في حقيقتها لا نترك مزيد الاهتمام بل نكد نهارًا وليلاً في تحصيل خيرات هذه الدنيا الزايلة وترفيه معيشتنا القصيرة التي ربما تنتهي بعد ايامٍ قليلة او بعد عدةٍ من السنين وربما

تنتهي في الدقيقة الحاضرة كما راينا كثيرين عند ما كانوا منهمكين في اشغالهم وتوسيع غناهم وتعظيم ابنيتهم اختطفهم الموت بغتة وصار فراشهم وغطاؤهم تراب القبر وتركوا جميع ما تعبوا فيهِ وكل ما حصَّلوهُ واقتنوهُ ولم يحصلوا منهُ على شيءٍ حتى ان اولادهم لم يتركوهم ان يبيتوا في منازلهم ليلةً واحدة فكم يجب علينا ان نقدم السعي الزايد والاهتمام الوافر ونبذل غاية جدنا وجهدنا في تحصيل رفاهة حيوتنا الابدية لكي نعيش فيها بالسعادة الدايمة . وعلى الخصوص اذا اعتبرنا الفرق الكاين بين حالة هذه الدنيا وحالة الاخرة لان المتكاسل في تحصيل خيرات الدنيا يخسر لذة السعادة فيها فقط ولكن لا يكون لهُ قصاصٌ على فقرهِ بان يوضع في السجن مثلاً او تقام عليهِ العذابات بسبب تكاسلهِ عن تحصيل السعادة . واما حالة الاخرة فهي بخلاف ذلك لان الذي لا يجتهد في تحصيل السعادة بغاية جدّهِ واعتنايهِ التام ليس انهُ فقط يخسر السعادة الموعود بها بل يذهب ايضاً الى ذلك السجن الابدي ليكابد فيهِ اقسى العذابات واشدَّها في جهنم التي نارها لا تُطفَأ ودودها لا ينام مقيمًا فيها الى ابد الابدين ودهر الداهرين موجودًا فيها باتعس حالٍ مادام الله موجودًا

فاذا علمنا ما هي حالة حيوتنا على الارض وعدم ثبات خيراتها وانها سريعة الزوال واننا عن قريبٍ نفارقها كما فارقها

مليونات مليوناتٍ من البشر الذين ماتوا في ايامنا فضلاً عن الذين ماتوا في الاجيال الماضية ولا يعلم عددهم الا الباريء تعالى وتأمَّلنا جيداً في كثرة الملوك والعظماء الذين ابتلعتهم الارض قبلنا واكثرهم قد نُسِيَ ذكرهم من الدنيا واجسادهم التي تنعموا فيها من بعد ما كانت شريفةً بهذا المقدار حتى كانوا لايكادون ينعمون على احدٍ بتقبيل ايديهم او ارجلهم قد صارت ترابًا مُلقىً على المزابل والناس والبهايم تدوسهُ بارجلها وان كل ما حصَّلوهُ وتعبوا فيهِ تحت الشمس قد تركوهُ لاناس لم يكن لهم فيهِ تعب ورأينا الان هذا الانسان يملك البلاد الفلانية وذاك الحقل الفلاني وتلك الديار الفلانية التي كانت مملوكةً لاناس قبلهم قد تركوها مجانًا بعد ان تعبوا في امتلاكها الذي ربما كان سببًا لهلاكهم الابدي وتوارثها الناس بعدهم خلفًا عن سلفٍ حتى انتهت الينا ولعل الارض التي ينام عليها احدنا قد مات عليها الوفٌ من الناس الذين لاتعرف زمانهم ولا اسماءهم فهذا العلم بخسةً مقدار هذه الحيوة الفانية يكفي للعاقل موعظةً ليجتهد في عمل الوسايط التي توصلهُ الى السعادة في الحيوة الدايمة وتنجيهِ من خطر السقوط في نار جهنم الخالدة

وهذا الخلاص والسعادة لايتعسَّر حصولهما كما يتوهم الناس بل يمكن لنا مع نعمة الله تعالى بواسطة الايمان الحقيقي وحفظ الوصايا وليست وصاياهُ تعالى ثقيلةً . ولاسيما ان المخلص لهُ المجد

قد وعدنا بقولهِ تعالوا اليَّ ايها المتعوبون وثقيلي الاحمال وانا اريحكم لان نيري طيب وحملي خفيف وبقولهِ اسألوا تُعطَوا اطلبوا تجدوا اقرعوا يُفتَح لكم. وانما يلزم ان يكون ايماننا وحفظنا الوصايا بحسبما ترشدنا اليهِ الكتب المقدسة المُوحَى بها من الله فقط. لانهُ تعالى قد حرَّم علينا وحذَّرنا من العمل بموجب وصايا الناس لانهم دائمًا معرَّضون للغلط ولا يوجد تعليمٌ معصومٌ من الزلل الا ان يكون ملهمًا بهِ من الله بواسطة رسلهِ وانبيائهِ الذين حققوا صدق تعاليمهم بعمل المعجزات التي اجراها الباري سبحانهُ على ايديهم

وحيثما وجد من يمنع عن مطالعة الكتب المقدسة ويعلّم بامورٍ لم تكن واضحة ضمنها ويامر بحفظ وصايا موضوعة من الناس فهو معلم زور ونبي كذاب يجب الهرب منهُ وعدم استماع تعاليمهِ لانها تقود من يطيعها الى الهلاك. ولهذا أُوضح في الابواب الاتية فساد التعاليم التي أُدخِلَت في كنيسة المسيح من معلمي الزور مستندًا على النصوص الالهية نفسها مجتنبًا ما عداها حتى لايكون الاستناد على تعاليم الناس الذين هم دائمًا موضوع الخطا. واذا اسندت شهادةً على اقوال احد الاباء لم يكن ذلك لاجل اتخاذها قاعدةً دينية كلاَّ لان القاعدة الوحيدة للايمان هي الاقوال الالهية وحدها. بل اتخاذها انما يكون لاجل ايضاح معتقدات الاباء انها لم تكن هي معتقدات الكنيسة الرومانية

المتاخرة بعينها كما هي تزعم بل انها مطابقة لمعتقدات كنيسة رومية في الاجيال السابقة . لان كنيسة رومية قد نقلبت معتقداتها اكثر مما نقلّب غيرها من الكنايس الاخر . ولم توجد قطّ معصومةً في وقتٍ ما كما هي تزعم

وينبغي للقاري رسالتي هذه ان يفتكر بان التعاليم التي تجددت في الكنايس من الروساء والمجامع لم يقدروا على الزام المسيحيين بقبولها الا بعد ما وضعوا لذلك اساساتٍ ومكنوها في عقول العامّة انها من القواعد الدينية المفروض الاعتقاد بها . وبعد تمكينهم هذه الاساسات الموهومة وترسيخها في عقول العوام اخذوا يبنون عليها ابنيةً شاهقة كبرج بابل حتى اوصلوا راسها الى السماء . فلذلك لم يرضَ الباري تعالى بهذا وبلبل السنة البانين وامر بهدمها . فالعاقل اذا تبصَّر جيدًا في هذه الابنية الشاهقة يدرك بسهولةٍ ان اساساتها كاينة على الرمل لا على الصخرة كما يزعمون . وبذلك يتخلص من ورطة الضلال ويسلك في نور الانجيل المقدس لكي يمكنهُ بذلك ان يصل الى دار السلامة امينًا من كل خطرٍ

الباب الاول

في رياسة البابا الروماني وعصمتهِ

ان كثيرين من الكاثوليكيين اهل سوريا اذا سمعوا احدًا يتكلم ضد رياسة البابا الروماني يسدُّون آذانهم عن سماعهِ منوهمين انهُ قد خرج عن الديانة المسيحية وانهُ لافرق بين انكار رياسة البابا والتجديف على الروح القدس. ويفتخرون بكونهم على الدوام متمسكين بالبابا ومعتقداتهِ وانهم قط لم يحيدوا عن الايمان بهِ وبرياستهِ وعصمتهِ كانهُ هو السيد المسيح الذي سفك دمهُ لاجلهم ودعاهم الى الايمان بهِ. ولكن نسالهم هل انهم اعتمدوا باسم البابا ام باسم المسيح. فاذا كانوا اعتمدوا باسم البابا فليتركوا المسيح ويعبدوا البابا ويسمُّوا انفسهم باباويين لا مسيحيين. واذا كان اعتمادهم باسم المسيح وتسمَّوا بهِ مسيحيين فيلزمهم ان يصغوا الى وصايا المسيح ويسلكوا بموجب كتبهِ التي وضعها لهم ويفتخروا بكونهم مسيحيين حقيقيين لا بكونهم كاثوليكيين رومانيين. فاذا كان البابا متمسكًا بتعاليم المسيح الحقيقية وسالكًا بحسب وصايا انجيلهِ المقدس فيلزمنا ان نشترك معهُ بالايمان ويكون حينئذٍ عضوًا صحيحًا من اعضاء كنيسة المسيح. واذا كان يعلمنا بخلاف ما تعلمنا الكتب المقدسة فلا يلزمنا

ان نصغي اليهِ ولا نعطي آذاننا لاستماع اقوالهِ بل نتركهُ كعضوٍ مقطوع من جسم الكنيسة . ولاشك ان من يدَّعي بزعمهِ انهُ راس الكنيسة يكون قد ادَّعى انهُ السيد المسيح . لان الكتب المقدسة تعلّمنا بوجود راس واحد للكنيسة وهو يسوع المسيح وقط لم تدلّنا على راسٍ ثانٍ يوجد في رومية . غير ان بولس الرسول في رسايلهِ والقديس يوحنا في جليانهِ يذكران المسيح الكذّاب وهذا لا يلزمنا تصديقهُ والايمان بهِ بل يلزمنا الاحتراز من غشهِ وطغيانهِ

فلننظر الان في ما تزعمهُ كنيسة رومية وباباوتها هل هو مبني على اساسٍ وطيد من الكتب المقدسة . يزعمون ان السيد المسيح سلم رياسة كنيستهِ الى القديس بطرس الرسول وهذا القديس المعظم سلمها الى بابا رومية لتكون ميراثًا ابديًا لمن يتخلفهُ في هذه الكرسي الى يوم القيامة مستندين بذلك على قول السيد لهُ المجد لبطرس انك انت صخرةٌ [وفي الاصل اليوناني بطرس] وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي (متى ص ١٦ ع ١٨) ولم يكن عندهم برهانٌ اقوى من هذا ولا اوضح منهُ . مع انهُ امرٌ واضحٌ ان اباءَ الكنيسة في الاجيال الاولى لم يفهموا معنى هذه الاية كما فهمتهُ كنيسة رومية في الاجيال المتاخرة ان السيد المسيح بني كنيستهُ على شخص بطرس بل بناها على ايمانهِ باعترافهِ للسيد انك انت هو المسيح ابن الله . كما ترى ذلك واضحًا في اقوال

فم الذهب وغيرهِ من الاباءِ القدماءِ الذين لو وجد في مولفاتهم نصٌ على وجوب الاعتقاد برياسة بطرس وانهُ خلَّف هذه الرياسة والعصمة لباباوات رومية لكانت طوايف الشرقيين كالروم والارمن والسريان والقبط لم تجد مهربًا من الاقرار بهذه الرياسة. لان هذه الطوايف تعتمد اشدَّ الاعتماد على اقوال هولاءِ الاباءِ ولا يسعهم انكارها .

ثم ان عدم التصديق بهذه الرياسة لبطرس لم يكن مجرَّد تعمُّد انكار بل هو مبنيٌّ على نصوص الكتاب المقدس نفسهِ بان السيد المسيح قطُّ لم يُعطِ رياسة كنيستهِ لهذا المغبوط ولا الرسل القديسين اعتبروهُ انهُ رئيسٌ عليهم بل كواحدٍ منهم . ان السيد لهُ المجد في الوقت الذي قال فيهِ لبطرس انت صخرة (متى ص١٦ ع١٨) قال لهُ في الوقت ذاتهِ اذهب عني يا شيطان انك انت لي شك لانك لا تفطن في ما لله لكن في ما للناس (ع٢٣) فهل يمكن ان السيد لهُ المجد اذا كان جعل شخص بطرس اساسًا لكنيستهِ ان يسميهُ في الوقت ذاتهِ شيطانًا وانهُ لا يفطن في ما لله . ثم ان متّى البشير نفسهُ بعد ذلك (ص١٨ ع٤) ومرقس (ص٩ ع٣٣ الى ع٣٧) ولوقا (ص٩ ع٤٦ الى ع٤٨) يوضحون انهُ عند ما افتكر الرسل من هو الاعظم فيهم اقام السيد صبيًّا في وسطهم وقال لهم كل من اتضع مثل هذا الصبي فهو الاعظم . ولم يُقِم بطرس في وسطهم ولا قال لهم هذا هو الاعظم هذا هو راس كنيستي كما

تدعي الان كنيسة رومية . ثم في اخر مدّة حيوة السيد لهُ المجد على الارض التمست ام ابنى زبدى من السيد المسيح ان يجعل ابنيها احدهما عن يمينهِ والاخر عن يسارهِ في ملكوتهِ . فحينئذٍ دعا التلاميذ وقال لهم انكم علمتم ان روساءَ الامم يسودونهم وعظماءَهم مسلطون عليهم ولا يكون هكذا فيكم لكن من اراد ان يكون فيكم اكبر فيكون لكم خادمًا ومن اراد ان يكون فيكم اولاً فيكون لكم عبدًا (متى ص٢٠ ع٢٥ الى ع٢٧) ولم يقل لهم انني اعطيت الرياسة عليكم لبطرس فاعرفوهُ راسًا لكم وللجميع كنيستي لانني بنيتكم وبنيتها عليهِ

وهكذا بعد ذلك خاطب الجموع وتلاميذهُ في شان كبرياءَ الكتبة والفريسيين واعتنايهم في ان يدعوهم الناس معلمين فقال لهم اما انتم فلا تدعوا معلمين فان معلمكم واحدٌ وانتم جميعًا اخوة (متى ص٢٣ ع٨) ولا تدعوا مدبرين فان واحدًا هو مدبركم المسيح ان الكبير الذي فيكم يكون خادمًا لكم (ع١٠ وع١١) ولم يقل لهم بطرس هو معلمكم ومدبركم وكبيركم كما تدعى الان كنيسة رومية بانها اكبر الكنايس ومعلمتهنّ ومدبرتهنّ . ثم في ليلة آلامهِ وتسليمهِ العهد الجديد عند ما قال لتلاميذهِ واحدٌ منكم يسلمني (يوحنا ص١٣ ع٢١) لم يجسر بطرس ان يسالهُ بل اوماً الى يوحنا لكي يستفهم من السيد المسيح عن الذي قال هذا لاجلهِ . فلو كان بطرس هو الراس لما كان يلزم ان يجعل لهُ وسيطًا بينهُ وبين

المسيح . والذي يظهر من هذه العبارة وغيرها ان دعوى التقدم كانت تنبغي ليوحنا لا لبطرس ومع هذا لم يكن يدَّعيها ولا خلفاؤهُ ادَّعوها . وهكذا بعد تسليم العهد الجديد للرسل الاطهار يقول لوقا البشير في انجيلهِ وكانت ايضًا مشاجرة بينهم من منهم ظهر الاكبر فقال لهم ان ملوك الامم هم ساداتهم والمسلَّطون عليهم يُدعَون محسنين اما انتم فليس كذلك ولكن الاكبر فيكم فليكن كالاصغر والمقدم كالخادم (ص٢٢ ع٢٤ الى ع٢٦) فاذًا الى حد نهاية حيوة المخلص على الارض لم يسجّل هذه الرياسة لبطرس بل نفى الرياسة والتقدم بين تلاميذهِ نفيًا مطلقًا واثبت انهم جميعهم اخوة وهكذا باقي الرسل لم يعرفوهُ انهُ راسهم البتة

نعم ان الخصم يحتجُّ بما ورد في هذا الاصحاح بعد الكلام المتقدم بقول المخلص لبطرس وانا طلبت من اجلك ليلا ينقص ايمانك وانت تارةً راجعًا ثبت اخوتك (ع٣٢) ولكن هذه الحجة ضد ما يدَّعيهِ الخصم لامعةٌ . لانهُ كما يتضح من نص الانجيلي في الفصل ذاتهِ ان السيد لعلمهِ ان بطرس سينكرهُ صلى لاجلهِ بمعنى انهُ طلب لاجلهِ من الاب ان يثبتهُ في الايمان حتى لا يتهوَّر في الجحود الباطن بل يقف عند جحودهِ باللسان فقط . والصلوة من اجلهِ هي بنوع الالتماس لا تفيد انهُ بهذه الصلوة قد قلَّدهُ الرياسة على كنيستهِ بل تشير الى ضعف بطرس وسرعة سقوطهِ وانهُ مفتقر الى المساعدة اكثر من باقي اخوتهِ ليلا يقع في الكفر .

وهكذا قد حصل وسقط بطرس في الجحود وقدّم التوبة الحارّة بدموعٍ غزيرة على خطيتهِ لاجل نوال المغفرة

فلننظر الان ماكان من دلايل رياسة بطرس بعد قيامة المخلص وصعودهِ الى السماءِ ○ اولاً ان الرسل الاطهار لم يعرفوه راسًا لهم بعد قيامة المخلص وصعودهِ كما انهم لم يعرفوه راسًا في مدة تردد السيد بينهم. ولذلك اعتبروا بطرس تحت امرهم لافوقهُ كما يظهر من الابركسيس (ص ٨ عـ ١٤) فلما سمع الرسل الذين في اورشليم ان اهل السامرة قد قبلوا كلمة الله ارسلوا اليهم بطرس ويوحنا . فمن هذا النص الصريح الذي ليس فيهِ ادنى التباسٍ يتضح جليًّا ان بطرس كان مامورًا لاصاحب امر. ولا اريد بذلك انهُ كان دونهم كلاً بل هو كواحدٍ منهم لان السيد المسيح قال لهم كلكم اخوة . ولكن يتضح انهُ كان خاضعًا لامر الجمع لا راسًا عليهِ

ثانيـًا حينما توجه بعض اليهود المتنصرين الى انطاكية وقالوا للمتنصرين من الامم انهُ يلزمكم التمسك بالختان ايضـًا وارتفعت الدعوى الى مجمع الرسل في اورشليم وكان بطرس حاضرًا في هذا المجمع فبعد كلامٍ كثير من بطرس ومن بولس وبرنابا سكت الجميع وحينيئذٍ نهض يعقوب الرسول وتكلم كمن لهُ سلطانٌ مطلقٌ وقال انا احكم كذا وكذا والجميع ارتضوا بحكمهِ ولم يعارضهُ معارض . ولم يحكم بهذه القضية بطرس الرسول ولا قال لهم انا راس الكنيسة وراس المجمع وان الحكم لي لانني القاضي

الاعلى على كنايس المسكونة كلها . وهكذا عند ما كتبوا الى كنيسة انطاكية في ما ارتأوهُ وحكم فيهِ كتبوا عن لسان الرسل والمشيخة ولم يكتبوا عن لسان بطرس ولا ذكروا اسمهُ مطلقًا كما يكتب الان عن لسان البابا الروماني بالفاظ التعظيم والتجيل اللاهوتي

ثالثًا عند ما قدم بطرس ورفاقهُ الى انطاكية سقط في الرياء . وعند حضور بولس اليها واطّلاعهِ على هذا الامر لم يصمت عنهُ بل وبخ بطرس كمؤدّبٍ لهُ لاكمرؤوس منهُ . انظر غلاطية (ص٢ ع١١ وع١٤) حيث يقول ولما قدم الصفا انطاكية قاومتهُ مواجهةً لانهُ كان مستأهل التوبيخ فلما رايت انهم ليسوا يسلكون بالاستقامة في حق الانجيل قلت للصفا بمحضر جميعهم الخ . وفي الفصل ذاتهِ (ع٧ وع٨) يقول اني قد ايتمنت على تبشير اهل الغرلة كما ايتمن الصفا على تبشير اهل الختان فان ذلك الذي اعطى الصفا قوةً في رسالتهِ الى اهل الختان اعطاني ايضًا قوةً في الرسالة الى الامم . فلوكان بولس يعتقد ان بطرس راس الكنيسة لم يمكن ان يوبخهُ او يساوي نفسهُ بهِ

فمن هذه البراهين المتقدمة يتضح لكل من يريد ان يقتنع بالحق ان بطرس لم يكن لهُ رياسة خصوصية على الكنيسة بل هو كواحدٍ من الرسل وانهُ كان سريع السقوط بنوعٍ خصوصي عن باقي اخوتهِ وان الرسل قط لم يفهموا انهُ رئيسٌ عليهم بل انهُ اخوهم وان جميعهم خدام المسيح . هذا ما خلا مفهومية عموم

الكنيسة والاباء القدماء الى حد الجيل الخامس فانهم لم يعرفوا رياسة بطرس ولا تفويضها الى خلفايهِ في رومية دون خلفايهِ في انطاكية . فمن اراد ان يعرف معتقد الاباء القدماء في هذه القضية فليراجع مولفاتهم فيتضح لهُ جليًّا انهم قط لم يعرفوا للكنيسة راسًا اخر منظورًا اوغير منظورٍ سوى الراس الوحيد سيدنا يسوع المسيح الذي هو الحجر في راس الزاوية حسب المعتقد الذي سلمتهُ الرسل الاطهار الى كنيسة رومية القديمة وبقية الكنايس . وحينئذٍ يتحقق لمن يريد ان يفحص عن الحق ان الاباء القدماء في تلك الاجيال الاولى لم ينظروا هذا الراس المنظور الذي نبت في رومية بعد المسيح باجيالٍ كثيرة وليس راسًا واحدًا فقط بل ميات من الرؤوس تارةً راسًا بعد راس وتارة راسين معًا وتارةً ثلثة رؤوس . والاغرب من هذا هو اعتراف الكنيسة الرومانية نفسها بان كثيرين من هولاء الرؤوس من بعد انتهاء حيوتهم تكردسوا في دركات جهنم . فيالها من خرافةٍ مضحكة كيف يسوغ الاعتقاد بان السيد لهُ المجد ينصب لكنيستهِ راسًا معصومًا ثم يكردسهُ في اعماق ابدية جهنم

هذا عدا ما هو ثابتٌ في التواريخ الصحيحة ان هولاء الرؤوس المظنونة عصمتهم منهم من اتبع ارتقة اريوس ومنهم من اقرَّ بارتقة اليعقوبيين وحُرِموا في المجامع ومنهم من ذبح للاصنام قبل موتهِ فضلاً عن بعض الباباوات الذين اشتروا الوظيفة بالدراهم

والذين اخذوها بسطوة النسآء الزواني او قبضوها بالسيف العالي. وبعضهم تولّاها اذ كان عمرهُ ست عشرة سنة لا بل عشر سنواتٍ السنّ الذي لا يجوز فيهِ تقليد الوظايف الكنايسية. وقد وجد بعضهم وهو يوحنا الثالث والعشرون مشهودًا عليهِ من التواريخ الكاثوليكية نفسها انهُ كان شيطانًا متجسدًا. فكيف يمكن ان تكون تعاليم الشيطان معصومةً من الغلط. وهل يمكن ان الشيطان يرشد المسيحي الى الايمان المستقيم. واسكندر السادس كان رجلاً قتولاً وقد صنع السم القاتل ليهلك بهِ غيرهُ فشربهُ غلطاً وهلك بهِ. وكثيرون من الباباوات اثاروا حروبًا شديدة اهلكوا بها الوفًا من البشر ولا تسعني هذه الرسالة لتعديد مناقبهم فردًا فردًا

فمهما اراد المتعصبون لنصرة الباباوات ان يستروا نقايصهم لا يقدرون ان يستروها الا عن البعيدين عن رومية والبسطآء الذين يمكنهم ان يخدعوهم او المنهمكين في اشغالهم ولا يوجد لهم زمان فراغٍ لكي يفتشوا كتب التواريخ وكتب المعتقدات القديمة والحديثة ويقابلوها لكي تظهر لهم الضلالات التي استجدّت في الكنايس المتاخرة. وهولآء المتعصبون لاجل رواج مصلحتهم كلما رأوا كتابًا جديدًا تنفتح عيون الشعب من الاطّلاع عليهِ يستعملون جميع الوسايط لاعدامهِ سوآء كان بالتحريم او باحراق كل ما يمكنهم الوصول اليهِ من تلك النسخة حذرًا من فضيحة

عيوبهم وتضييق دايرة سلطانهم الذي اختلسوهُ لانفسهم ظلماً
ثم لو سلمنا لهم بما لاصحة لهُ من دعوى رياسة بطرس لم ينتج
من ذلك صحة دعواهم لانهم باي برهان يقدرون ان يثبتوا ان
السلطان المعطى لبطرس من السيد المسيح قد اعطاهُ بطرس
لباباوات رومية لكي يتوارثوهُ الواحد بعد الاخر. على ان السيد
لهُ المجد قال لرسلهِ الاطهار كما ان الاب ارسلني هكذا انا ارسلكم
ثم ايدهم بالروح القدس لكي يشفوا المرضى ويقيموا الموتى الخ
وهكذا فعلوا الايات والجرايح. فهل ان السيد قال لرسلهِ
ارسلوا رسلاً كما انا ارسلتكم او ان احدًا من الرسل قال للاساقفة
الذين نصبهم انني ارسلتكم كما ارسلني المسيح. وهل ان الروح
القدس حلَّ على هولاءَ الخلفاءَ الموهومين كما حلَّ على الرسل
الاطهار وايدهم بقوتهِ لكي يبرهنوا للناس ان السلطان المُعطَى
للرسل قد اعطى لهم. لان رسل المسيح لم تصدّقهم الناس بمجرد
دعواهم بل ببرهان روح القدس وعمل الايات التي كانت تتبعهم
حسب وعد المخلص لهم ولولاها لم يصدقهم احد حتى ولم تكن
خطية على من لايومن بكلامهم. فاذا كان باباوات رومية
يدّعون ان كل ما اعطاهُ ووعد بهِ السيد المسيح لرسلهِ قد
خلفتهُ الرسل لهم فليظهروا لنا عمل الايات التي كانت تتبع
الرسل كوعد المخلص لهم لكي نصدق دعواهم هذه. واذا كان هذا
الوعد الظاهر لم يتبعهم فكيف نلتزم ان نومن بان الامور الباطنة

قد تبعتهم بالوراثة. فاذا صدقنا بذلك نكون قد خدعنا انفسنا

واما زعم الكنيسة الرومانية ان الحكمة الالهية اقتضت ايجاد الراس المنظور للكنيسة لكي يسوسها ويدبرها لان السيد المسيح صعد الى السماء ولا يمكنهُ تدبير الكنيسة على الارض ولا نقدر على الوصول اليهِ ولذلك قلَّد الرياسة لبطرس فينتج من ذلك انهُ عندما تجسَّد حصل على خسارةٍ كلية اذ لم يُعد يمكنهُ ان يسوس الكنيسة السماوية لبعدهِ عنها وهذا تجديفٌ . وينتج من هذا المعتقد تكذيب قولهِ تعالى وها انا معكم الى انقضآء الدهر. وقولهِ حيثما اجتمع اثنان او ثلثة باسمي فانا اكون في وسطهم. وقولهِ اسألوا تعطوا. واقوال كثيرة مثل هذه تنفي الاحتياج الى وجود راسٍ غيرهِ منظورٍ بيننا

واذا سلمنا بضرورة وجود هذا الراس فيلزم من ذلك ان الكنيسة لا يمكنها ان تحيى مع عدم وجودهِ . فيا ترى عند ما يموت هذا الراس الذي هو البابا قد تبقى الكنيسة بلا بابا اشهرًا كثيرة الى ان ينتخبوا غيرهُ . ففي هذه المدة من هو الذي يسوس الكنيسة . هل انها تموت بموتهِ ثم تحيى بحيوتهِ ام كيف الحال . فاذا قلتم ان المسيح يسوسها في تلك المدة يكون جلَّ شانهُ في وقتٍ ما قد صار وكيل البابا كخادمٍ لهُ وهذا تجديفٌ فظيع . واذا كان يقدر ان يسوسها في هذه المدة ولا يتركها تموت بموت البابا فهو يقدر ان يسوسها دايمًا ولا تحتاج الى راسٍ يموت بل تكتفي براسها

الواحد الذي لا يموت وهو سيدنا يسوع المسيح

هذا ما خلا القاعدة التي تمسكت بها كنيسة رومية لوجوب الخلافة من ان السيد المسيح سلم الخلافة لبطرس وهو حيٌّ. فاذًا يلزم دوام التسليم من يد حيٍّ الى يد حيٍّ. وعلى ذلك فحينما يموت البابا كيف تصح خلافتهُ لمن ياتي بعدهُ بدون ان يسلمها لهُ من يدهِ. وهل انهُ يعلم من هو الشخص الذي يقام بعدهُ لكي يفرغ لهُ هذه الرياسة. واذا كان البابا يقام بانتخاب الناس فاذًا رياستهُ تكون معطاةً لهُ من الذين انتخبوهُ وليس بمقتضى خلافةٍ حقيقية تسلمها من يد المتخلف عنه. وهذا مما يبطل زعم الخلافة ويثبت ان الباباوات انما ياخذونها من الناس لا من الله ولا من سلسلة الخلافة

ثم لو فرضنا ان بطرس تخلَّف عنهُ اسقف رومية فماذا ينتج من ذلك. اليس ايضًا اسقف انطاكية قد تخلف عن بطرس. فلماذا يكون ملء السلطان يوجد عند اسقف رومية ولا يوجد عند اسقف انطاكية. اليس على زعمهم كلاهما قد تخلَّفا عن بطرس. لا بل كان ينبغي ان يكون اسقف انطاكية متقدمًا على اسقف رومية لانهُ اخذ الخلافة قبلهُ. فهل يوجد برهانٌ عند الرومانيين على ان بطرس اعطى اسقف انطاكية خلافة مقتصرة على ابرشيتها فقط واعطى اسقف رومية خلافةً عامة على كنايس العالم. فعلى ظني انهُ لا يوجد لذلك برهانٌ سوى زعمهم ان رومية

قد تشرفت باستشهاد هذا المغبوط فيها واذ كانت نهاية حيوتهِ هناك يلزم ان تكون رومية هي مقرّ الخلافة . ولكن هذا البرهان تنقضهُ اولاد المكاتب لانهُ اذا كان الامر كما ذكر يلزم من ذلك ان يكون يعقوب اسقف اورشليم هو الاسقف العام على المسكونة .لان السيد له المجد الذي هو راس الكنيسة الحقيقي قد انهى حيوته على الارض في اورشليم . وهكذا كانت دعاوي المسيحيين من الجهات الاخرى تُرفَع الى كنيستها . ويعقوب الرسول هو الذي حكم بنهاية الدعوى التي رفعت اليهم من انطاكية . كذلك الرسل الاطهار في رسايلهم كثيرًا ما يقدمون اسم يعقوب على اسم بطرس . فاذن من هذا الوجه ايضًا لم يتضح ان بابا رومية لهُ الحق في دعوى السلطان العام على الكنايس

ثم ان اعمال الرسل اي الابركسيس والرسايل لا يظهر منها ذكر استشهاد بطرس في روميةِ حتى ولا ذهابهِ اليها . حتى انهُ في رسالة بطرس الاولى نفسها يذكر في اخرها (صْ عَ ١٣) انهُ كتبها في بابل . ولكن يوجد ذكر ذهاب بولس الى رومية وتعليمهِ فيها وقد كتب منها رسايل الى الكنايس الاخرى وبموجب ذلك يلزم ان يكون بولس هو اسقف رومية لا بطرس . ولا سيما ان اهالي رومية اكثرهم من الامم الذين أُعطي تبشيرهم من السيد المسيح لبولس الرسول لا لبطرس . كما يظهر من قول بولس الذي اوردناهُ انفًا في رسالتهِ الى غلاطية (صْ عَ ٧) وينتج من

هذا ان كنايس الامم يجب ان تكون تحت ولاية بولس لا تحت ولاية بطرس ولذلك يجب ان يكون اسقف رومية خليفة بولس . وبما ان الرومانيين ينكرون رياسة بولس فبالنتيجة الواضحة لايسوغ لبابا رومية ان يدَّعي رياسة الكنيسة العمومية

واما ما تزعمهُ كنيسة رومية من عصمتها وكونها ام الكنايس ومعلمتهنَّ فهذا تعليمٌ فاسدٌ ومضادٌ لمضمون الكتب المقدسة وهو عديم الاصل والرسم. لان بولس الرسول يعلّمنا ضد هذا التعليم وانها غصن زيتونٍ برّي قد تطعمَّ في اصل الكنيسة وينهيها عن هذه الكبرياء والافتخار على بقية الكنايس . وانها اذا لم تدُم على الاستقامة تُقطَع وتُلقَى . وقط لم يفتكر بانها معصومة ولا بانها الاصل بل هي الفرع البرّي والزيتون المرّ . وكانهُ يتنبأُ عليها فيما يكون من افتخارها وضلالها في الاجيال المتاخرة كما يقول في رسالتهِ الى كنيسة رومية (ص ١١ ع ١٧ الى ع ٢٤) وان كان بعض الاغصان قُطِعت وانت زيتون مر فغُرِستَ في مواضعها وصرت شريكاً في اصل الزيتون ودسمهِ فلا تفتخر على الاغصان فان كنت انت افتخرت فانك انت لست الذي تحمل الاصل بل الاصل اياك يحمل . فتقول ان الاغصان قد قُطِعت لاغترس انا في مواضعها فحسناً قطعوا لعدم ايمانهم وانت قايم بالايمان فلا تستكبر في نفسك بل خَفْ . فان كان الله لم يشفق على الاغصان النابتة في جوهرها فلعلهُ لايشفق ولا عليك . فانظر

الان سهولة فعل الله وصعوبتهُ . اما الصعوبة فعلى الذين سقطوا واما سهولة الله فعليك ان استدمت على السهولة والا قُطِعت انت ايضاً . واوليك ايضاً اذا لم يدوموا على كفرهم فسيغرسون في مواضعهم لان الله قادرٌ ان يغرسهم ايضاً . لانهُ ان كنت انت قطعت من زيتون البرية الذي نبتَّ فيهِ وغرست في زيتون صالح غير جوهرك فكم بالحري اوليك حسب جوهرهم يغرسون في زيتون اصلهم . انتهى . فهذه شهادة بولس الرسول نفسهِ على كنيسة رومية وتهديدهُ لها لكي تبقى على الايمان والا فتقطع . فهل ينتج من كلام هذا المغبوط انها معصومة وانها ام الكنايس ومعلمتهنَّ ام بالحري انها تابعة لغيرها . فاذا تريد منا الان هذه الكنيسة هل تريد ان نصدق اوهامها الفاقدة الاصل والرسم ونكذب قول هذا الاناء المصطفى الذي هو رسولها الخاص ورسول باقي اخواتها الامم . معاذ الله ان نفعل ذلك

وليكن ما اوردناهُ كافياً لاقناع من يريد معرفة الحق ان بطرس قط لم يكن راساً للكنيسة . وانهُ لا يحق لخلفايهِ الدعوى بانهُ قد أُعطي لهم من السلطان ما أُعطي من المسيح لرسلهِ الاطهار . وان الاباءَ القدماءَ قط لم يعرفوا اساقفة رومية انهم روساءَ للكنيسة ولا انهم معصومون . وان كثيرين من البابوات قد

ضلّوا عن الايمان · وان كنيسة رومية قط لم تكن ام الكنايس ولا معلمتهنّ. ولا هي معصومة كما تزعم لا بل هي غصن زيتون برّي مرّ قد تطعمّ في اصل الكنيسة وانها متى غلطت تقطع كعضوٍ فاسد · ويلزم كل مسيحي ان يعتقد ان المسيح وحده

قد جُعِل راساً فوق البيعة كلها

التي هي جسدهُ

م

الباب الثاني

في انهُ لا يوجد في العهد الجديد كاهنٌ غير السيد المسيح

ان الكتب المقدسة تعلّمنا انهُ لا يوجد حبر ولا كاهن في العهد الجديد سوى سيدنا يسوع المسيح . وانما في العهد القديم كان يلزم وجود الكهنة لاجل تقدمة الذبائح والاستغفار عن الشعب . كما هو مصرح في سفر الاحبار (ص٤) اذ كانت تقدم الذبيحة بدلاً عن الخطية وكان الكاهن بمنزلة شفيع يستغفر عن الشعب والغاية في ذلك ان الخطية التي بسببها يستحق فاعلها الموت كانت تحمل على ذلك الحيوان لكي يموت عوضًا عن الخاطي الذي يقدمهُ . ولكن اذ لم يكن دم الحيوان كافيًا لتطهير الانسان من رجس الخطية المفعولة منهُ ضد الخالق سبحانهُ وتعالى لم يسمح الله بهلاكهِ ولفرط رحمتهِ على الجنس البشري ارسل ابنهُ الوحيد متأنسًا بطبيعتنا من المباركة مريم العذراء لكي يشترينا من عبودية الشيطان ويجعلنا ابناء الله بالذخيرة . كما اوضح ذلك بولس المغبوط في رسالتهِ الى غلاطية بقولهِ فلما حضر ملء الزمان ارسل الله ابنهُ مصنوعًا من امراةٍ مصنوعًا تحت الناموس ليشتري الذين تحت الناموس لكي نحوي ذخيرة

البنين (ص٤ ع٥ وع٦) وهو يحمل خطايانا بتقدمتهِ نفسهُ ذبيحةً مرةً واحدة فداءً عن العالم اجمع من ادم الى منتهى الدهر ويكون هو الكاهن الى الدهر يشفع فينا كما اوضح ذلك القديس يوحنا الرسول في رسالتهِ الاولى بقولهِ وان اخطأَ احدكم فلنا شفيعٌ عند الاب يسوع المسيح البار وهو الغفران بدل خطايانا وليس بدل خطايانا فقط لكن بدل خطايا العالم كلهِ (ص٢ ع١ وع٢)

ولا يلزم ان يوجد حبرٌ غير المسيح لانهُ حيٌّ الى الابد واما في العهد القديم فكانت الاحبار كثيرة لسبب الموت وعدم دوام حيوة الحبر فاقتضت الضرورة انهُ كلما مات حبرٌ يخلفهُ غيرهُ كما يتضح من نصوص الايات الصريحة في الكتب المقدسة . والقديس بولس في رسالتهِ الى العبرانيين لم يترك مجالاً لمن يزعم الخلاف اولاً بقولهِ حيث سبق فدخل بدلنا يسوع وصار حبرًا ابديًّا على طقس ملكيزاداق (ص٦ ع٢٠) ثانيًا بقولهِ ايضًا فكان الاخرون احبارًا كثيرين لانهم ممنوعون من الموت عن ان يدوموا اما هذا فلاجل انهُ دايمٌ الى الابد لاانقضاء لحبوريتهِ ولهذا ايضًا يقدر ان يخلص الى ابد الدهور الذين ينقربون الى الله على يدهِ انهُ حيٌّ في كل حينٍ يشفع عنا (ص٧ ع٢٣ الى ع٢٥) ثالثًا يقول وليس لهُ حاجةٌ في كل يومٍ كالاحبار ان يقرب ذبايح قبلاً عن خطاياهُ ثم عن الشعب لان هذه

الخصلة قد فعلها مرةً واحدة بتقريبهِ نفسهُ (عـ٢٧) رابعًا يقول لا ليقرب نفسهُ مرارًا كثيرة كما كان رئيس الاحبار يدخل كل سنةٍ الى القدس بدم غيرهِ ولولا ذلك لكان حقيقًا ان يُؤلَّم مرارًا كثيرة منذ بدء العالم ولكنهُ الان في انتهآء العالمين بذبيحتهِ ظهر مرةً واحدة ليبطل الخطية وكما حُتِمَ على الناس ان يموتوا مرةً واحدة ومن بعد هذا هي الدينونة هكذا المسيح قرب نفسهُ مرةً واحدة ليرفع خطايا كثيرين وسيظهر المرة الثانية بلا خطية للذين يترجونهُ للخلاص (صْ عـ٢٥ وعـ٢٨)

فاذا كان الامر كما ذكر والمسيح هو حبرنا الابدي وهو الذبيحة الوحيدة عن جميع العالم التي لا تتكرر وهو دايمًا حيٌّ يشفع فينا فما هي حاجتنا الى الاحبار والى تكرار الذبايح مع ان بولس الرسول يصرّح بانهُ لم يبقَ لنا ذبايح. كما يقول في رسالتهِ الى العبرانيين وحيث يكون الغفران لهذه فانهُ لا يحتاج الى قربانٍ عن الخطية (صْ عـ١٨) وفي الاصحاح ذاتهِ يقول فانهُ ان اخطانا بهوانا من بعدَ ان عرفنا الحق فلم يبقَ لنا الان ذبيحة تقرب عن الخطايا (عـ٢٦) واذا كان لم يبقَ ذبيحةٌ فما هو المقتضي لوجود الاحبار والكهنة. ومن اين ساغ لاساقفة رومية ان يختلسوا وظيفة المسيح ويدعو احدهم نفسهُ ليس حبرًا فقط ولا حبرًا عظيمًا نظير الاسم المعطى للسيد المسيح نفسهِ بل حبرًا اعظم. فهل يكون تجديفٌ اعظم من هذا. ومن هو اسقف رومية حتى

يتجاسر ان يشبه نفسهُ بمخلص العالم ويتخذ اسمهُ لشخصهِ . العلهُ اكثر من قسيسٍ في كنيسة المسيح لان بطرس الرسول لم يدعُ نفسهُ الا قساً . ومن هو الذي اعطاهم هذا الاسم وفي اي كتابٍ وجدوهُ . هل انهم وجدوا ذلك في الانجيل ام في الرسايل غير انهُ قيل في الرويا انهُ أُعطي فماً يتكلم بعظايم وتجاديف (صَ ١٣ عَ ٥)

واذ قد وجدنا ان البابا يدّعي لنفسهِ هذه الدعوى ويشبه نفسه بابن الله يلزمنا الاستدلال من ذلك انهُ هو الذي اخبر عنهُ بولس الرسول في رسالتهِ الثانية الى تسالونيكية بقولهِ ويظهر انسان الخطية ابن البوار المضادُّ المتكبّر على كل من دُعِي الهاً وما عُبِد حتى انهُ يجلس في هيكل الله ويظهر نفسهُ كانهُ هو الله (صَ ٢ عَ ٤) لان البابا في هذه الاجيال المتاخرة عندما ياتي الى الكنيسة يعملون لهُ عرشاً تحملهُ الكردينالية وهو جالسٌ فوقهُ على كرسي ويدخلونهُ على هذه الصفة مشبهين انفسهم بالمليكة الحاملين كرسي الله . ثم يجلسونهُ في اعلى الهيكل كانهُ الله ويخاطبونهُ بالفاظٍ تجديفية باعطآيهم لهُ القاب الربوبية . وهذا قد تحققتهُ من الذين شاهدوهُ عياناً ليس من العوام فقط بل من كهنة واساقفة الكاثوليكيين انفسهم الذين توجهوا الى رومية وتشرفوا بلثم حذآء رجليهِ المقدستين

ان كتب العهد الجديد لا تسمي اصحاب الوظايف في الكنيسة كهنةً بل تذكر ان المسيحيين جميعهم هم الكهنوت الملوكي

الذين يقدمون ذبايح الشكر والصدقات وهذه الذبايح مذكورة في محلات كثيرة من الكتب المقدسة ويصح تقديمها من كل انسانٍ. كما اوضح ذلك القديس بطرس الرسول مكررًا في رسالتهِ الاولى . فانهُ اولاً يقول وانتم ايضًا فابنوا نفوسكم عليهِ [اي على المسيح لا على بطرس] كالحجارة الحيَّة بيتًا روحانيًّا كهنوتًا مقدسًا لتقربوا قرابين روحانية مقبولة عند الله على يدي يسوع المسيح [لا على ايدي الملايكة والقديسين] (صٓ عٓ) ثانيًا يقول اما انتم فانكم انسباءُ مختارون وكهنوت ملوكي وامة مقدسة وشعب مقتنى كيما تخبروا بفضايل ذلك الذي دعاكم من الظلمة الى نورهِ العجيب (عٓ) ولا يُظَنّ ان هذا الخطاب كان للاساقفة وطغمة الاكليروس بل لجميع المسيحيين المتفرقين كما هو واضحٌ من عنوان رسالتهِ

ثم ان بولس الرسول يوضح الوظايف التي وضعها الباري تعالى في كنيستهِ اولاً في رسالتهِ الاولى الى قرنثية بقولهِ والله فانهُ وضع بعضًا في بيعتهِ اولاً الرسل ثم ثانيًا الانبياءَ وثالثًا المعلمين ومن بعدهم القوات ومن بعدهم مواهب الشفاءَ ومعونات وتدبيرات وانواع الالسن وترجمة الكلام (ص١٢ ع٢٨) وفي رسالتهِ الى افسس يقول وهو اعطى بعضًا ان يكون رسلاً وبعضًا انبياءَ وبعضًا مبشرين وغيرهم رعاة ومعلمين (ص٤ ع١١) ولم يذكر لا باباوات ولا بطاركة ولا كهنة . فاذا كانوا يزعمون

انهم رسل او انبياءَ فنطلب منهم برهان رسالتهم او نبوتهم ليحققوها لنا بافعالهم كما كان الرسل والانبياءَ يحققون دعواهم بالمعجزات وصدق النبوات . والا فنعتذر لهم عن عدم تصديقنا دعواهم بقول يوحنا في رسالتهِ الاولى لا تومنوا بكل روحٍ بل جربوا الارواح هل هي من الله وذلك ان كذبة الانبياءَ قد ظهروا في هذا العالم وكثروا (ص٤ ع١) وهكذا بولس العظيم في رسالتهِ الثانية الى قرنثية يقول ان هولآءَ الذين اذكرهم رسل كذبة هم فَعَلة غادرون يشبهون نفوسهم برسل المسيح وليس هذا مما يتعجب منهُ لان الشيطان هو ايضًا يتشبه بملاك النور (ص١١ ع١٣ وع١٤)

وليكن ما شرحناهُ كافيًا للتحقيق ان كنيسة العهد الجديد لا يوجد فيها ذبائح مثل كنيسة العهد القديم وبالنتيجة الواضحة انهُ اذا لم يكن ذبائح فلا اقتضاءَ لوجود الاحبار والكهنة . وانما يوجد لنا حبرٌ واحد عظيم كاهن الى الابد وهو سيدنا وملكنا يسوع المسيح الذي اشترانا بذبيحة نفسهِ المقدسة وهو مقيمٌ في السماءَ الى ابد الدهور يشفع فينا . واما كنيستنا هذه التي على الارض فالكهنة الموجودة فيها هم عموم الشعب المسيحي الذي يقدر في كل زمانٍ ومكانٍ ان يقدم لله ذبيحة الشكر التي هي ثمرة شفاهنا الشاكرة لاسمهِ مع ذبائح الصدقات وافعال الرحمة . ونسالهُ تعالى ان يفتح اعين المسيحيين ليعرفوا حقيقة الشريعة الانجيلية التي لا خلاص بدونها

الباب الثالث

في ان الدرجات الاصلية في الكنيسة المسيحية هي درجة القسوس والشمامسة فقط

ان الواقف على كلامي هذا من المسيحيين اهل بلادنا يستغرب سماع هذه العبارة. لانهُ يعلم ويسمع من الكتب الكنايسية ومن كلام جميع المسيحيين في الشرق انهُ يوجد بابا وبطرك وجاثليق واكسرخس ومطران واسقف وايكونوموس وارشمندريتي ووظايف كثيرة غير هذه . ولكن اذا رجع الى الكتب المقدسة نفسها وتصفحها جيدًا يظهر لهُ ان جميع هذه الوظايف الرياسية لا اصل لها وان الموجود منها في كنيسة المسيح قس وشماس لا غير. ولا بد ان نوضح ذلك بشرحٍ كافٍ ودلايل واضحة من الكتب المقدسة نفسها لاثبات ما تقدم

ان الكنايس المتاخرة عن عصر الرسل الاطهار قد نبغ فيها بعض اشخاص من الاكليروس متكبرين ذوي مطامع وارادوا ان يوسعوا دايرة سلطانهم فاخترعوا درجات ووظايف لم يكن لها وجودٌ في اصل ترتيب الرسل المغبوطين . وذلك مثل بابا وبطرك ومطران وغيرهم مما لم يوجد لهُ في اوايل الكنيسة لا اسم

ولا مسمّى. فان الذي كان يوجد في عصر الرسل الاطهار هو القس للتعليم والتبشير ثم الشماس لخدمة الموايد كما يتضح من الابركسيس (صٓ عٓ الى عٓ) نعم انهُ يوجد اسم اسقف وشيخ ولكن هذين الاسمين يفيدان ايضًا اسم قسّيس. لان القسيس لفظةٌ معرّبة عن قاشيشو باللغة السريانية ومعناها شيخ والاسقف لفظةٌ معرَّبة عن ابسكوبوس باللغة اليونانية ومعناها راعٍ ناظر. وهذه الاسماء الثلثة مترادفة موضوعة لوظيفةٍ واحدة وبرهان ذلك واضحٌ من نص الكتب المقدسة

اولاً من الابركسيس صٓ فانهُ يقول في عٓ فتوامروا ان يُصعِدوا بولس وبرنابا واناسًا اخرين معهما الى الرسل والقسوس الى اورشليم وكذلك في عٓ يقول فقبلتهم الكنيسة والرسل والقسوس وفي عٓ يقول فالرسل والمشيخة اجتمعوا. وهذا يكفي لمعرفتنا ان المشايخ هم القسوس لانه اولاً سمّاهم رسلاً وقسوسًا ثم سمّاهم رسلاً ومشيخة

ثانيًا من الابركسيس ذاتهِ في صٓ يذكر عن بولس الرسول في عٓ انه من ميليطوس بعث الى افسس فاحضر مشيخة البيعة. وبعد حضورهم لمواجهة بولس كان يخاطبهم باسم اساقفة كما نرى في عٓ حيث يقول لهم احترسوا بنفوسكم وبجميع الرعية التي اقامكم فيها روح القدس اساقفة. فيتضح من هذا ان الاساقفة هم المشايخ

ثالثًا من رسالة القديس بولس الى تيطس حيث يقول لهُ اني انما خلفتك بقريطش لتقيم القسوس في مدينةٍ مدينةٍ ممن لالوم عليهِ فان الاسقف حقيقٌ ان يكون غير ملومٍ الى اخرهِ (صا عـ٥ وعـ٧) فيتضح مما تقدم ان المشايخ هم الاساقفة وان الاساقفة هم القسوس حتى بطرس الرسول نفسهُ مع انه رسول المسيح يدعو نفسه شيخًا (بطرس اولى صـ٥ عـ١) وهذا مما يدل على انهُ لايوجد في الانجيل درجاتٌ كنايسية اعتيادية اعلى من درجة القس ولا يوجد اصلاً في الكتب المقدسة تعداد اسقف ثم قس بل الموجود فيها اما اسقف وشماس واما قس وشماس كما في تيموثاوس اولى صـ٣ وفيلبسيوس صـ١ عـ١

فاذا كان لا يوجد في الكنيسة درجة فوق درجة القس التي هي عينها درجة الاسقف فمن اين ساغ لاسقف القسطنطينية ان يسمي نفسهُ بطريركًا مسكونيًّا حال كونهِ قسًّا كغيرهِ من القسوس. ومن اين استحق اسقف رومية ان يسمي نفسهُ بابا على كنايس العالم باسرهِ ويدعي انهُ حايزٌ على ملءِ السلطان فوق كل سلطانٍ في السماءِ والارض وانهُ ضابطٌ مفاتيح الملكوت بيدهِ. نعم ان دعواهُ الاخيرة بضبط المفاتيح يمكننا ان نسلم لهُ فيها لكونهِ قد اخذ هذه المفاتيح التي هي الكتب المقدسة من الناس ومنعهم عنها. ولم يتذكر قول السيد لهُ المجد نحو الكتبة في بشارة لوقا الويل لكم يا كتبة لانكم اخذتم مفاتيح المعرفة فما دخلتم انتم والداخلون

منعتموهم (ص١١ عـ١٣) لان اساقفة رومية قد افرغوا جهدهم في منع المسيحيين عن مطالعة الكتب المقدسة لِيلّا يفضح نورها اعمالهم. وقد غلّفوها باوراقٍ كثيرة وعنونوا عليها شروحًا شتى مملوة من الاباطيل المخالفة لجوهر مضمونها حتى كادت لاتُعرَف الا عند القليل من المسيحيين الذين وجد بينهم اناس من ذوي الشجاعة قد تقوّوا بقول المخلص في بشارة متى ان ملكوت السموات تُغصَب والغاصبون يختطفونها (ص١١ عـ١٢) فغصبوا هذه المفاتيح المقدسة ونزعوا عنها تلك الغلافات الملتفّة عليها تاركينها في خزاين رومية ليتوكل عليها صانعوها وسبكوا على قالب هذه المفاتيح مليوناتٍ منها ووزعوها في العالم علي جميع الناس مجانًا حتى كل من يريد الدخول الى ملكوت الله يتخذ لهُ منها مفتاحًا. نعم إن كنيسة رومية لعلمها ان هذه الكتب لاتخضع لاصنامها قد اجتهدت في ضبطها والقايها في النار ولكن ذاك الذي حفظ الثلثة الفتية من الاحتراق في اتون بختنصر البابلي قد حفظ هذه الكتب من الاحتراق في اتون بختنصر الروماني وازال تلك اليد الغاصبة عن هذه المفاتيح التي هي حق كل فردٍ من افراد المسيحيين. ولم يعُد الامر محتاجًا الى بوّابين لكي يفتحوا لنا لان القدوس الصادق الذي لهُ مفتاح داود والذي يفتح ولا يقدر احدٌ ان يغلق واذا اغلق لايقدر احدٌ ان يفتح قد جعل قدامنا بابًا مفتوحًا لايقدر احدٌ على اغلاقهِ (رويا ص٣ عـ٧ و٨)

وبما انهُ لا يوجد في الكتب المقدسة اسم بابا ولا بطريرك ولا مطران فسبيلنا ان لا نلتفت الى كلام من يدعي هذه الوظايف . لانها ليست مرسومة من الله ولم يكن لها وجودٌ في اصل شريعتنا البتة . وهولاء المدّعون فهم فاقدون كل سلطان روحي علينا في السماء وفي الارض واذا سمعنا كلامهم فهم يجتهدون ان يخدعونا ويضلُّونا عن طريق الحق ويعدمونا الحرّية المعطاة لنا بيسوع المسيح ويستعبدونا للبوار . لانهم لو كانوا خدام المسيح بالحقيقة لكانوا يبشروننا بكلامهِ ويعلّموننا ان نومن بهِ فنخلص كما كان الرسل يبشرون المسيحيين الاولين . وقطُّ لم يبشر الرسل بان نومن بالبابا او بعصمة كنيسة رومية او بتقليداتها المخترعة لكي نخلص كما يبشرنا الان الاكليروس الروماني بانهُ لا خلاص لنا الا بان نومن بالبابا وبكتبهِ وبعصمتهِ وان لا نسال عن شيءٍ ولا يلزمنا ان نفهم شيًا من الكتب المقدسة لانهُ هو راس الكنيسة والقاضي الاعلى للحكم على معانيها ولكن يلزمنا فقط ان نفهم المعنى كما يريد هو ان يفهمنا اياهُ والا فنكون من الارانقة الزاعمين ان لا راس لهم وحينيذٍ لا خلاص لنا البتة . ولكون هذه البشارة بخلاف تبشير الرسل الاطهار يلزم تسمية هولاءِ المبشرين رسل البابا لانهم يقودون الناس الى عبادتهِ لا رسل المسيح . والذي يسمع لهم ويومن بكلامهم يكون من شعب البابا لا من شعب المسيح . فالذي يريد ان يكون مسيحيًّا فليسمع كلام رسل المسيح

والذي يريد ان يكون بابويًّا فليسمع كلام رسل البابا. والعاقل يختار لنفسهِ الطريق الامين

ومما تقدم يُعلَم باجلى بيانٍ ان كنيسة العهد الجديد لم يكن في اصل ترتيبها درجاتٌ كنايسية سوى القسيس والشماس. وانهُ لا يوجد بها بابا ولا بطرك ولا مطران. وان هذه الرياسات جميعها لا اصل لها وهي مخترعة من ذوي الكبرياءَ والطمع ليستعبدوا الناس. وانهم بالحقيقة فاقدون كل سلطانٍ يدَّعونهُ في السماءَ وفي الارض. وان الذي يتبع تعاليمهم يضل عن طريق الايمان المسيحي القويم. لانهم يبشروننا بشريعةٍ مضادة لتعليم الرسل الاطهار ويستعبدوننا للبوار. فنسالهُ تعالى ان يحفظنا من الوقوع في اشراكهم ويرشدنا الى الطريق المودّي للخلاص بيسوع المسيح الذي افتدانا بدمهِ الكريم

م

الباب الرابع

في العشاء الرباني ودعوى استحالة الخبز والخمر جوهريًا الى جسد المسيح ودمهِ

ان الكنيسة الرومانية مع بعض الكنايس التي اتحدت معها قد اعتقدت في الاجيال المتاخرة ان الخبز والخمر المتقدمين في سر الافخارستيا (اي الشكر) يستحيلان جوهريًا الى جسد ودم سيدنا يسوع المسيح لا بل الى لاهوتهِ ونفسهِ الناطقة ايضًا تفسيرًا ملتويًا لقول السيد لهُ المجد لتلاميذهِ الاطهار خذوا فكلوا هذا هو جسدي واشربوا من هذا كلكم هذا هو دمي (متى ص٢٦ ع٢٦ وع٢٧) مع ان الكنيسة في الاجيال الاولى لم تفهم هذه الاستحالة وكذلك الاباء القديسون القدماء لم يفتكروا هذا الفكر ولم يعتقدوا هذا المعتقد كما يتضح ذلك من مولفاتهم. نعم انهم يعتقدون باننا نتناول جسد المسيح ودمهُ بنوع سرّي روحي وان الخبز والخمر بهذا السر يمثّلان جسدهُ ودمهُ بالرمز والشبه. فالذي يتناولهما باستحقاقٍ يتحد بجسد المسيح سريًّا ويصير عضوًا حيًّا من اعضائهِ لان جميع المسيحيين هم اعضاء المسيح وهو راسهم بنوعٍ سري معنوي لا بنوعٍ جسمي محسوس.

وقبل ان نورد البراهين في هذه القضية نورد بعض سوالاتٍ

اولاً اذا كان الخبز والخمر المقدسان يستحيلان جوهريًا الى مسيحٍ كامل حيٍّ بلاهوتهِ وناسوتهِ يلزم من ذلك انهُ عند ما السيد لهُ المجد سلم هذا السرَّ لرسلهِ الاطهار استحال الخبز الذي كسرهُ مع الكاس بما فيها الى مسيحٍ كامل بلاهوتهِ وناسوتهِ. فياترى في تلك الساعة هل وجد بين الرسل مسيحان احدهما السيد له المجد الكاين جسدانيًّا امامهم والاخر المسيح الجديد الذي تكوَّن من الخبز والخمر. فاذا سلمنا ان المسيح بحسب لاهوتهِ يوجد كاملاً في مكانين فهل يمكن ان الجسم والنفس الناطقة يكونان كلاهما كاملين في مكانين. هذا مستحيلٌ لايمكن لان السيد لهُ المجد بحسب ناسوتهِ انسانٌ مثلنا لايمكن تعددهُ مع كونهِ واحدًا والاعتقاد بذلك مما يخالف العقل والشريعة

ثانيًا اذا كان العشآء الرباني الذي تسلمتهُ الرسل هو نفس الذبيحة التي حصلت على الصليب فيلزم ان تكون هذه الذبيحة كافية لخلاص العالم لانهم يزعمون انها هي المسيح نفسهُ المولود من مريم العذرآء. فاذن ما هو المقتضي لتكرارها على خشبة الصليب واعادة آلام السيد لهُ المجد مع ان هذه هي عين تلك. لان المسيح اتى الى العالم لكي بذبيحتهِ مرة واحدة يخلص الناس كافةً (عبرانيين ص ١٠ عد ١٢) فبالضرورة يلتزم الخصم بالتسليم اما ان صلب المسيح من اليهود كان عبثًا لسبوق ذبيحتهِ

في العشاء الرباني المسلَّم للرسل واما ان العشاء الرباني ليس هو ذبيحة المخلص نفسها

ثالثًا ان السيد له المجد عندما سلَّم رسلهُ الاطهار العهد الجديد قال لهم كلما اكلتم من هذا الخبز وشربتم من هذه الكاس تذكرون موت الرب الى يوم مجيهِ . فاذا كان هذا العشاء الرباني هو نفس ذبيحة المخلص على الصليب كيف يصحُّ ان يكون ذكرًا لها وهل يسوغ ان يكون الشي ذكرًا لذاتهِ او شبهًا لنفسهِ . وهذا لايفرق عن قول القايل ۝ كاننا والماء من حولنا . قومٌ جلوسٌ حولهم ماءُ ۝ واذا سلمنا لكم بان العشاء الرباني هو ذبيحة المسيح فيلزم من ذلك ان ارتفاع السيد لهُ المجد على الخشبة كان تذكارًا للعشاء الرباني . لان وقوع الحادثة دايمًا يكون سابقًا على ذكرها ولايصح ان الماضي يكون ذكرًا للمستقبل

رابعًا ان الكنيسة الرومانية تعتقد ان الخبز والخمر المتقدمين من جميع الكهنة في العالم باسرهِ ولوكان مليونات من الكهنة يقدسون في دقيقة واحدة كل واحدٍ منهم على حدتهِ تستحيل تقدمة كلٍّ منهم الى مسيحٍ كامل بلاهوتهِ ونفسهِ الناطقة وجسدهِ فكيف يمكن ان يكون كلٌّ من هولاء المسحاء هو عين الاخر مع ان مادة تقدمة كل واحدٍ منهم غير مادة تقدمة الاخر . فهذا يستحيل وقوعهُ في الاجسام والانفس المخلوقة والباري تعالى لايطلب منا ان نومن بالمستحيلات . والسيد لهُ المجد بحسب

ناسوتهِ تحت هذا القانون لانه كان يجوع وياكل ويعطش ويشرب ويتعب وينام وهلمّ جرًّا. وفي مدة ترددهِ على الارض لم يوجد قط في مكانين معًا بوقتٍ واحد. وهكذا بعد صعودهِ الى السماءِ وجلوسهِ عن يمين الاب لم يكن موجودًا عندنا بالجسد. والكنيسة الرومانية نفسها تعتقد بهذا بل يمكننا ان ننتج من تعاليمها ان السيد المسيح لايوجد بيننا بحسب اللاهوت ايضًا. لانها تزعم ان غيابهُ عنا هو الموجب لاقامة البابا الروماني راسًا منظورًا لكنيسة المسيح ولو اعتقدت وجودهُ بيننا بحسب لاهوتهِ لما وجدت محلاًّ لدعواها بهذه الرياسة. فاذن بما انهُ لايمكن تعدد الجسم الواحد وهو واحدٌ لايمكن وجود المسيح كاملاً تحت يد كل كاهن في وقتٍ واحد حتى ولا وجودهُ بالجسد تحت يد كاهنٍ واحد ما دام جالسًا في السماءِ عن يمين الاب. وايضًا اذا اعتقدنا ظهورهُ لنا بالجسد كلما قدس الكاهن فبذلك نكذب قول بولس الرسول الذي يعيّن ظهورهُ مرتين لاغير كما في رسالتهِ الى العبرانيين حيث يقول هكذا المسيح قرب نفسهُ مرة واحدة ليرفع خطايا كثيرين وسيظهر المرة الثانية بلا خطيةٍ للذين يترجونهُ للخلاص (ص ٩ ع ٢٨)

خامسًا وهو الاغرب من هذا جميعه ان الكاهن بعد ان يقدس ويصير بين يديهِ مسيح كامل يقسّمهُ الى اجزاءٍ صغيرة ليوزعها على المتناولين فكل متناولٍ جزءًا منها يتناول مسيحًا

كاملاً بلاهوتهِ وناسوتهِ وما بقي من هذه الاجزاء يتناولهُ الكاهن. فنسال حضرة هذا الكاهن انه عند ما قسَّم هذا القربان الى اجزاء شتى هل نقسَّم المسيح على عددها ام صار مسحاء شتى كل واحدٍ منهم في جزءٍ من اجزاء هذا القربان. فاذا كان نقسَّم على عدد الاجزاء لايكون المتناول اخذ مسيحًا كاملاً. وان كان كل جزءٍ منها صار مسيحًا كاملاً فمن اين حضرتهُ اوجد المسحاء الزايدين عن الواحد لانهُ على زعمهِ حينما قدس التقدمة استحالت الى مسيحٍ واحد لا الى مسحاء كثيرين. واذا سلمنا لهُ ان كل جزءٍ قد احتوى على مسيح كامل واما الاجزاء التي تزيد عن عدد المتناولين وربما كانت كثيرة فهذه يتناولها الكاهن جميعها فهل انهُ تناول مسحاء كثيرين على مقدار عدد الاجزاء ام انها استحالت جميعها الى مسيح واحد ام ان المسحاء الزايدين عن الواحد تلاشى وجودهم

فعلى مقتضى ظني انهُ لا يوجد عندهُ جوابٌ سوى قولهِ ان هذه الاشياء انما تتم بنوع معجز فايق الطبيعة. فهذا نسلم لهُ فيهِ من وجهٍ وذلك ان الباري تعالى عظيم القدرة وهو يقدر على عمل المعجزات في اي وقتٍ شاء بنوعٍ فايق الطبيعة. ولكن يُشترَط لذلك امران. الاول ان لا تكون القضية مستحيلة الامكان. مثلاً ان يرينا هذا الجسم عينهُ في وقتٍ واحدٍ انهُ انسانٌ وبعوضةٌ معًا. لان القدرة لا تتعلق بالمحال. والثاني

الذي منهُ مسيلتنا الواقع عليها البحث ان المعجزات التي يعملها الباري تعالى في الاشيآء الواقعة تحتَ حواسنا لا بد ان يكون الحكم عليها بقوانين الحواس . لان السيد لهُ المجد عند ما اقام العازر من الموت لم يبقَ العازر نايمًا بل نهض قايمًا امام الجميع . وهكذا عند ما فتح عيني الاعمى لم يبقَ عديم البصر . فلو كان العازر بقي نايمًا والاعمى لم يبصر لم يكن احدٌ يصدق مثل هذه المعجزات . وهكذا عند تحويلهِ المآء خمرًا في عرس قانا الجليل قد استحال المآء بكليتهِ خمرًا والسيد امرهم ان يسقوا اولاً رئيس التكاة لاجل زيادة تحقيق المعجزة كما ذكر ذلك فم الذهب فى تفسيرهِ . والذين شربوه لم ينظروهُ ويذوقوهُ مآء بل خمرًا جيدًا ولو لم يذوقوهُ خمرًا لما كانوا يصدقون هذه المعجزة . ولا كان السيد يلومهم على عدم تصديقهم لانهُ لهُ المجد بعد قيامتهِ من الاموات عند ما دخل على التلاميذ وقال لهم السلام لكم حالاً اراهم يديهِ وجنبهُ ليتحققوا ويومنوا . وتوما الرسول لم يُلَم على عدم تصديقهِ بل قال لهُ السيد لهُ المجد هات اصبعك هنا وانظر الى يديَّ وهات يدك واجعلها في جنبي ولا تكن غير مومن بل مومنًا (يوحنا ص ٢ ع ٢٧) فاذا كان السيد لهُ المجد لم يطلب من تلاميذهِ الايمان في ما هو تحت الحواس الا من بعد ان يتحققوا ذلك ليس بالنظر فقط بل باللمس ايضًا مع انهم شهود على جميع معجزاتهِ فمن غير شك انهُ لا يطلب منا التصديق بقضية

الاستحالة الموهومة مادمنا ننظر ونلمس ونذوق الخبز باقيًا كما هو خبزًا والخمر خمرًا. نعم انهُ يلومنا اذا انكرنا مفعول هذا السر في انفس متناوليهِ على الوجه الذي صرَّحهُ لنا

هذا وان السيد المسيح نفسهُ قد سمى الخمر المقدس عصير الكرمة ولم يسمّهِ دمًا. حتى ولو سمَّاهُ دمًا لكان لنا حقٌّ ايضًا ان نفهمهُ خمرًا لا دمًا لان الخمر في العهد القديم كان يسمى دمًا كما هو واضحٌ في سفر الاستثناء حيث يقول ويشرب من دم العنب الخالص (ص٣٢ ع١٤) ثم ان القديس بولس الرسول من بعد ذكرهِ ما صنعهُ الرب في العشاء السرّي يسمي الخبز خبزًا ولا يسميهِ جسدًا (قرنثية اولى ص١١ ع٢٦ وع٢٧ وع٢٨) فاذا كانت الاستحالة حقيقية فلماذا الذي ياكل ويشرب من دون استحقاق يكون ما اكلهُ وشربهُ دينونةً كما ورد في قرنثية اولى (ص١١ ع٢٩) ولا يكون الذي اكلهُ لحمًا ودمًا. وهل ان الجسد والدم بطل كونهما جسدًا ودمًا واستحالا ثانيةً الى دينونةٍ. فاذا استعملنا في هذه القضية المعنى الحرفي كما تريدون يلزمنا ان نفهم المعنى هكذا

ثم ان كنيسة رومية في هذه الاجيال المتاخرة زادت على السرَّين خمسة اسرارٍ اخرى وصارت تعتقد بوجود سبعة اسرارٍ مقدسة الهية من جملتها سر الافخارستيا وان هذه الاسرار تصدر النعمة لمقتبليها. فلو سلمنا لها بذلك وبان سر الافخارستيا حسب زعمها لا يكفي لاصدار النعمة لمتناوليه الا ان يكون مستحيلًا

الى لحمٍ ودمٍ لكي يمكننا بواسطتهِ ان نتحد مع المسيح لانه قال من لا ياكل جسدي ويشرب دمي فليس لهُ حيوةٌ في ذاتهِ وان الخبز والخمر البسيطين لا توجد فيهما هذه القوة فنسالها ياترى ماء المعمودية وزيت الميرون اللذان تعتقد فيهما اصدار النعمة هل يلزم استحالتهما الى الروح القدس لكي يصلحا لاصدار النعمة في مقتبليهما . فاذا كانا يصدرانها بقوة فعل الفاعل من دون استحالةٍ ويبقى الاول ماء والثاني زيتًا لم يكن مانعٌ للخبز والخمر عن اصدارهما النعمة مع بقاءهما خبزًا وخمرًا

ثم نقول ان هذه التقدمة المقرَّبة من الكاهن لاتخلو من ان تكون هي عين تقدمة المسيح نفسه على الصليب او غيرها . فان كانت هي عينها فلا حاجة اليها لان المسيح لم ياتِ لكي يتالم مرارًا كثيرة بل مرة واحدة كما توضح ذلك الاقوال الالهية (عبرانيين ص٩ ع٢٥) وان كانت هي غيرها فلا تكون هي ذبيحة المسيح الحقيقية ويلزمكم التسليم بانها تذكارٌ لموت الرب الى ان يجي . وبوجهٍ اخر لاتخلو هذه التقدمة من ان تكون دموية او غير دموية . فان قلتم انها دموية فذبيحة المخلص لايجوز تكرارها لانهُ اتى لكي يُذبح مرة واحدة فقط . وان قلتم انها غير دموية فلا يمكن ان يكون بها مغفرة اذ لامغفرة بدون سفك دمٍ (عبرانيين ص٩ ع٢٢) وحينئذٍ يكون استعمالها عبثًا

ولننظر الان في غرايب تصرفات كنيسة رومية المتاخرة

في توزيع هذا السر. اولاً انها تلزم بنيها بمنا ولتهِ في عيد الفصح والذي تمضي عليهِ ايام الفصح المحدَّدة غالبًا من احد الشعانين الى خميس الصعود ولا يتقدم الى منبر الاعتراف ولا يتناول القربان المقدس يسقط في الحرم من ذات الفعل لمجرد تعديه الوصية. هذا مع تعليمها بان من يقتبلهُ بغير استحقاق ياخذ دينونةً لنفسهِ وان الساقط في الخطية لايقدر على النهوض منها بغير مساعدة النعمة الالهية. فيا ترى هل يوجد عندها وحيٌ مخصوص من الله بان جميع اولادها تساعدهم النعمة مدة ايام الفصح لكي يستطيعوا ان ينهضوا من خطيتهم ويقتبلوا هذا السر باستحقاقٍ لكي يسوغ لها ان تضع عليهم هذا التحديد. فعلى ظني انها تجهل معرفة قلوب البشر ولم يُوحَ اليها بشيءٍ ولكنها بفعلها هذا تجبر اولادها على اخذ الدينونة لانفسهم خوفًا من اشهار حرمهم في الكنيسة. لان الاساقفة في ابرشياتهم يطلبون من الكهنة اسمآء المتاخرين عن التقدم الى منبر الاعتراف وبعد التنبيه في الكنيسة ثلث مرات على المتاخرين عن اتمام وصية الفصح ينادي الاسقف بحرمهم جهارًا ويفضحهم بين الشعب كما شاهدت ذلك مرارًا. ولذلك يضطرُّ المسيحي ان يتقدم الى هذا السر بدون استحقاق ويشرب الدينونة لنفسهِ بيدهِ كرهًا واجبارًا لينجي نفسهُ من شرا لفضيحة امام الشعب. فهل يوجد تعليمٌ غاش اعظم من هذا وهل يوجد امٌّ اشد قساوةً من هذه الام التي تسقي

اولادها كاس الدينونة بيدها وتجبرهم على شربهِ وهل يوجد فعلٌ اشنع من هذا . نعم ان البابا اسكندر السادس قد هيّأ كاس السم ليقتل بهِ غيرهُ ولكنهُ لم يتم فعلهُ نحو الغير بل شربهُ هو ومات بهِ وكان قصدهُ ان يقتل بهِ الجسد واما هذه الكاس على هذه الصورة فتقتل النفس

ثانيًا انهُ يُستثنَى من هذه الوصية اولادها ذوو الطقس الفطيري اذا لم يوجد من يناولهم قربانًا فطيرًا فهم معفيُّون من اتمامهم لها . حتى لو وجد كاهن كاثوليكي من ذوي الطقس الخميري لم يجُزْ لهم ان يتناولوا من يدهِ القربان الخمير البتة حتى ولا في مرض الموت . فالافضل لهم ان يموتوا بغير تناول هذا السر من ان يقتبلوهُ خميرًا . واما اولادها الخميريُّون فلا مانع لهم في كل وقتٍ عن تناولهم القربان الفطير . وهذا من غرايب قواعد معتقداتها لان تقديم الفطير قد وجد جملة كنايس تحرّم استعمالهُ حتى ان كنيسة رومية نفسها قد حرّمت استعمال الفطير في وقتٍ ما وبقيت سنين كثيرة تستعمل الخمير . فكان الاولى بها ان تمنع اولادها عن استعمال الفطير المُختلَف في جوازهِ لا عن الخمير المتفق عليهِ

ثالثًا ان الكنيسة الرومانية تزعم ان الخبز وحدهُ يستحيل الى جسد المسيح ودمهِ لا الى جسدهِ فقط لان هذا الجسد حيٌّ مشتمل على الدم ولذلك قد افسدت هذا السر بتجاسرها على منع

اولادها عن تناول كاس الرب الممنوح لهم با لشريعة الالهية وجعلت نفسها اكثر علماً من الرسل الاطهار لا بل اكثر من السيد المسيح نفسهِ بانها ادركت ما لم يدركوهُ في كيفية اعطاء هذا السر لان السيد المسيح والرسل الاطهار لو كانوا تفقَّهوا مثلها با لعلم اللاهوتي في مدارس رومية لكان امكنهم ان يدركوا ان الجسد حيٌّ وناولوهُ للشعب وحدهُ ومنعوهم عن الكاس. فاذا كان الخبز قد استحال بكليتهِ الى لحمٍ ودمٍ كما ذُكِر فهل كان يجب ان تميز الخمير عن الفطير لانهُ قد صار مسيحًا ولم يَعُد خبزًا. او لعلهُ يوجد في قواعد علمها اللاهوتي مسيحان احدهما فطير والاخر خمير. فاذا سلمنا لها بان جسد المسيح ودمهُ بحسب كونهما من المادة يمكن ان تدخل عليهما اعراض الفطير والخمير ولكن النفس الناطقة واللاهوت المستحيلان من هذا الخبز لم يكونا من المادة فهل يوجد نفسٌ فطير او الهٌ خمير

لقد ضاق فكري عن وسع مفهومية ما يلزم ان نعتقدهُ بهذا السر وعجز قلمي عن ايضاح هذه الحقايق التي تمسكت بها ام الكنايس ومعلمتهنَّ وعمود الحق وثباتهُ. ولكنها قد سهَّلت ذلك على اولادها لعلمها ان عقول البشر لا يمكنها ادراك ما هي تعتقدهُ واكتفت منهم بان يومنوا با لبابا وان امانتهم على امانتهِ من غير ان يكلفوا انفسهم للفحص ومن غير ان يعرفوا بماذا يومنون. ولكن على ظني ان الذي قال ضللتم اذ لم تعرفوا الكتب لا يقبل

الاعتذار من احدٍ بان البابا قد فتشها وعرفها عوضًا عني واني وضعت رجآءي عليهِ وامنت على حسب ايمانهِ . بل يجيبنا بما قالهُ يوحنا الانجيلي في رسالتهِ الاولى قد علمنا ان ابن الله قد جآء وقد اعطانا عقولاً كيما نعرف الله الحق ونثبت في ابنهِ الحق وهذا هو الاله الحق والحيوة الدايمة (صْ عـ٢)

فبطلان ما تزعمهُ كنيسة رومية ومن سلك طريقها في دعوى الاستحالة لايحتاج الى برهانٍ لانه من البديهيات . ولا يسوغ طلب البرهان على الخبز انهُ خبز ولا على النهار انهُ نهار لانهُ مما يتحقق لكل ناظرٍ من اول وهلةٍ . كما انهُ لا يسوغ ان نطلب البرهان على الانسان انهُ ليس حجرًا وعلى الخبز انهُ ليس لحمًا لان البرهان انما يُطلَب على الاثبات لا على النفي . ولكن فلننظر في البراهين التي هي تستند عليها هل انها كافية لثبوت دعواها ام بالحري لاتفيد ما تزعمهُ

فتستند اولاً على قول المخلص في انجيل يوحنا (صٓ عـٓ) من ياكل جسدي ويشرب دمي فلهُ الحيوة الدايمة الخ . ثانيًا على قول المخلص في انجيل متى (صٓ عـ٢ الى عـ٢) خذوا فكلوا الخ . فلنأتِ ببيان الكلام الذي ورد في انجيل يوحنا لانهُ كان قبل الكلام الذي ذكرهُ متى الانجيلي عن العشآء السري وكأنَّ الاول كان مقدَّمةً للثاني لانهُ كان في اوايل تعليم السيد لهُ المجد كما هو واضحٌ من سياق كلام هذا البشير

اولاً ان الاباء القدماء لم يفهموا ان كلام يوحنا متعلقٌ بسر الافخارستيا بل هو متعلقٌ بالتعاليم الروحية واشارةٌ الى جسدهِ ودمهِ الذي كان مزمعًا ان يعطيهما على خشبة الصليب فداء عن العالم كما هو واضحٌ من نصوصهم. فاذا كان الاباء القدماء الذين هم اقرب الى ايام الرسل لم يفهموا ما تدَّعيهِ كنيسة رومية المتاخرة فمن هو الذي يسلّم في هذه الدعوى المستجدّة

ثانياً يوجد في سياق خبرية الانجيلي عبارات توجب كون تكلم السيد مع الجموع بمعنى استعاري على سبيل المجاز لا الحقيقة. كما يتضح مما يوجد في الاصحاح نفسهِ وذلك قولهُ وكانت سفنٌ اخر وافت من طبرية الى الموضع الذي اكلوا فيهِ الخبز (ع٢٣) وعندما لم يجد الجمع يسوع تبعوهُ الى كفرناحوم التي هي مقر سكنى المخلص فقال لهم انتم تطلبوني لا من اجل انكم رايتم الايات بل من اجل انكم اكلتم من الخبز فشبعتم (ع٢٦) ثم قالوا لهُ اي ايةٍ تصنع لنرى ونومن بك اباؤنا اكلوا المنَّ في البرية كما هو مكتوبٌ انهُ اعطاهم خبزًا من السماء (ع٣٠ وع٣١) ثم قال لهم يسوع انا هو خبز الحيوة من يقبل اليَّ لا يجوع والذى يومن بي لا يعطش (ع٣٥) ثم قال الحق الحق اقول لكم ان من يومن بي لهُ الحيوة الدايمة انا هو خبز الحيوة (ع٤٧ وع٤٨)

فمن هذه المخاطبات يتضح ان الكلام جميعهُ مجازي لمناسبة الموضوع. لانهُ كان على قضية المعجزات التي صنعها يسوع قبل

ذلك بالخمس خبزات والسمكتين التي اشبع منها خمسة الاف واليهود كانوا يطلبون عمل الايات لغايةٍ جسدية. فالسيد المسيح اراد بكلامهِ هذا توبيخهم على ذلك واوضح لهم ان الاجتهاد يجب ان يكون بالايمان وقبول التعاليم الروحية وان ذلك هو الطعام والشراب الموصل الى الحيوة الابدية لانهُ قال لهم من يقبل اليَّ لايجوع. العلَّةُ يستفاد من قولهِ تعالى ان الاتيان اليهِ هو خبزٌ او لحمٌ او انهُ يجب عليهم ان ياكلوا طريقًا او مشيًا كيلا يجوعوا ام بالحري يريد بذلك استماع تعاليمهِ الخلاصية. وهكذا قولهُ لهم ومن يومن بي لايعطش الى الابد العلّ الايمان هو ماءٌ عنصريٌ لإِرواءِ العطش فيكون المسيح خبزًا ماديًا ياكلونهُ للشبع. وهكذا قولهُ من يومن بي لهُ الحيوة الدايمة انا هو خبز الحيوة قد اوضح لهم فيهِ باجلى بيانٍ ان اكل خبز الحيوة هو الايمان بهِ لا انه ينبغي لهم ان ياكلوا ذات المسيح. واذا اردنا ان نفهم هذه العبارة على معنى الاستحالة يلزم منها ان المسيح استحال الى خبزٍ لاان الخبز استحال الى المسيح لانهُ قال انا هو خبز الحيوة

واما ما يحتجون بهِ من قول السيد لهُ المجد ان جسدي ماكلٌ حق ودمي مشرب حق ويحملون لفظة حق على ان الخبز صار جسدًا حقيقيًّا والخمر دمًا حقيقيًا فالواقع ان لفظة حق في هذا الموضع لاتفيد وصف نوعية الماكول هل هو لحم او خبزٌ بل يُحمَل معناها على الفعل بكونهِ اكلاً وشربًا لاشمًا وطبخًا مثلاً.

وعلى كل حال هي لفظةٌ مستعملة لمعنى مجازي والسيد المسيح قد اوضح لهم باجلى بيانٍ ان كلامهُ هذا معنويٌ روحيٌ لاجسديٌ حرفيٌ اذ ينهي خطابهُ مع الجموع بقولهِ انما الروح هو الذي يحيي والجسد لايغني شيئاً الكلام الذي كلمتكم بهِ انا هو روحٌ وحيوةٌ (ع٦٤) ولذلك لايصح الاستدلال بهذا القول على الاستحالة. واذا كان هذا الكلام يدل على الاستحالة فتكون كما سبق استحالة المسيح الى الخبز لااستحالة الخبز الى المسيح ولايوجد من يقول بان المسيح استحال الى خبز. فاذن ما ورد في بشارة يوحنا بالاصحاح المذكور هو لفظٌ مجازيٌ لا تعلق لهُ بسر الافخارستيا

وحيث انتهى الكلام على ما ورد في بشارة يوحنا واتضح ان السيد لهُ المجد قد استعمل لفظ جسدي ودمي مجازًا بنوع التشبيه والتمثيل على معنى روحي لا حسي نقول ان هذا الاستعمال بنفسهِ قد استعملهُ ايضاً في ما ورد في بشارة متى (ص٢٦ ع٢٦ وع٢٧) عند تسليمهِ العشاء السري لرسلهِ الاطهار. كما نجدهُ قد استعمل ذلك في مواضع كثيرة كقولهِ للامراة السامرية كل من يشرب من الماء الذي اعطيهِ انا لا يعطش الى الابد (يوحنا ص٤ ع١٣) فهل اعطاها السيد ماء لتشرب ام بالحري اراد بذلك تعاليمهُ الخلاصية. ويحقق مجازية كلام المخلص انهُ بعد تسليمهِ العشاء السري سمى الخمر عصير الكرمة اي خمرًا ولم يسمّهِ دمًا

(متى ص٢٦ ع٢٩) وهكذا بولس الرسول في رسالتهِ الاولى الى قرنثية يقول بعد الكلام الجوهري كلما اكلتم من هذا الخبز وشربتم من هذه الكاس تذكرون موت الرب الى ان يجيء (ص١١ ع٢٦) ولم يسمّهِ جسدًا ودمًا واوضح انهُ تذكارٌ لموت الرب لا ذبيحة حقيقية كما يزعمون باطلاً

واذا احتجَّ الخصم بان كلمة السيد عن الخبز هو جسدي هي كلية الوضوح ولا تقبل تفسيرًا اخر ولا يصح ان تفيد الرمز او التمثيل ولا يمكن ان تُفهَم على معنى اخر غير جسد المسيح الحقيقي فنجيب انهُ يلزم من ذلك ان نعتقد باستحالاتٍ كثيرة غير هذه موجودة ضمن الكتب المقدسة ولنورد بعضًا منها. اولاً استحالة المسيح الى باب لانهُ قال انا هو الباب (يوحنا ص١٠ ع٩) ثم الصخرة الى مسيحٍ لان بولس الرسول يقول ان الصخرة التي كانت تتبع بني اسرائيل في البرية هي المسيح (قرنثية اولى ص١٠ ع٤) ويوحنا الانجيلي يقول السبعة كواكب هم المليكة والسبع مناير هي السبع كنايس (رويا ص١ ع٢٠) والقديس بولس في رسالتهِ الى قرنثية الاولى يقول لهم فانتم الان جسد المسيح (ص١٢ ع٢٨) فاذن اهل قرنثية قد استحالوا الى جسد المسيح ويلزم ان ناكلهم في سر الافخارستيا. ودانيال النبي قال لبختنصر وانت الراس من الذهب (ص٢ ع٣٨) فيلزم من ذلك ان بختنصر خرج من الحيوانية الى المعدنية ولم يبقَ انسانًا بل صار بجملتهِ ذهبًا.

وهوشع يقول واسرائيل جفنةٌ مورقة ثم يقول افرام عجلةٌ (ص١٠ ع١ وع١١) فهل استحال الاول الى النبات وصار دالية والاخر الى ذوات الاربع وصار عجلةً . وعبوديا النبي قال يكون بيت يعقوب نارًا وبيت يوسف لهيبًا وبيت عيسو قشًّا (ع١٨) فهل سكن يعقوب في النار ويوسف في اللهيب وعيسو في القش . وعاموص النبي يقول ان القضاء انقلب افسنتينًا (ص٥ ع٧) فهل استحالت الشريعة الى هذا النبات . وهل السبعة السرج والمساكب السبعة استحالت الى سبعة عيون الرب كما ذكر زخريا (ص٤ ع٢ وع١٠) وهل الصحيفة الطايرة استحالت الى لعنةٍ والامراة الجالسة في وسط الجرّة استحالت الى النفاق كما قال زخريا النبي (ص٥ ع١ وع٣ وع٧ وع٨) والسيد لهُ المجد قال امضوا وقولوا لذلك الثعلب يريد بذلك هيرودس فهل استحال الى ثعلبٍ . وبولس الرسول يقول ان راس كل رجلٍ هو المسيح (قرنثية اولى ص١١ ع٣) فهل روس الرجال استحالت الى مسيحاء وفي رسالتهِ الى افسس يقول ان الرجل راس الامراة (ص٥ ع٢٣) فهل روس النساء صارت رجالاً . وفي الرويا يقول وجامات ذهبٍ مملوة بخورًا وهو صلوات القديسين (ص٥ ع٨) العلّ البخور استحال الى صلوات . وفي سفر الاستثنا يقول ان الرب الملك هو نارٌ اكلة (ص٤ ع٢٤) فهل استحال سبحانهُ وتعالى الى نار . وبولس في قرنثية اولى يقول البيعة كلها التي

هي جسدهُ (ص١ ع٢٦) فهل ان المسيحيين استحالوا الى جسد المسيح لان الكلام هنا على البيعة كالكلام الذي قيل عن الخبز فلماذا نفسر الواحد حرفيًّا والاخر معنويًّا. وفي الرويا يقول السبعة الروس هي سبعة جبال (ص١٧ ع٩) وايضًا العشرة القرون هي عشرة ملوك (ع١٢) فهل استحالت الروس الى جبال والقرون الى ملوك. وهكذا في سفر التكوين يقول اما السبع بقرات الحسان والسبع سنابل السمان فهي سبع سنين (ص٤١ ع٢٦) فهل يمكن استحالة البقر والسنابل الى سنين

ان هذا الكلام جميعهُ رمزٌ ومجازٌ على ان السيد لهُ المجد قال ان لي طعامًا آكلهُ ليس تعرفونهُ انتم كما ورد في يوحنا (ص٤ ع٣٢) واراد بالطعام عمل مشية الاب. وهكذا ما ورد في لوقا (ص١٦ ع٢٩) من قولهِ عندهم موسى والانبياء واراد بذلك كتبهم لا اشخاصهم. كما نقول عندي ابن سينا والاشموني والفيروزابادي ونريد بذلك مولفاتهم وهكذا يلزم ان يفهم منا كل من يسمع كلامنا. فلو فهموا ان عندنا نفس الاشخاص الذين ذكرناهم لكان بحسب فهمهم غلطاً لعدم امكان وجود هذه الاشخاص باعيانها لان كل واحدٍ منهم في جهةٍ وقد ماتوا من سنين كثيرة والشي الغير الممكن لا ينبغي تصديقهُ. فكيف يمكننا ان نفهم ان الخبز صار لحمًا مع كونهِ باقيًا على حالهِ لم يتغير منه شي. وهذا التغيير مع بقايهِ على حالهِ ضربٌ من المحال الذي

لا ينبغي للعاقل تصديقهُ بل هو مما يوقع المشترع تحت تهمة الكذب . فغلط المفسرين في تاويلاتهم الاشياء بخلاف ما يجب ان تأوَّل هو سبب الارتدادات والقاء شريعتنا تحت تشنيعات الامم علينا . لان ذاك الاميّ عند ما يسمع ان النصارى يخبزون خبزًا ثم يجعلونهُ الهًا ثم ياكلونهُ وهو على زعمهم قد صار لحمًا مع انهُ كما هو خبز كيف يمكن ان يحكم بفضيلة شريعتنا او يتقرَّب الى معرفة الدين الحقيقي . وكم من الضماير السليمة تفسدها هذه الاعتقادات التي لم يكن لها اصلٌ في الدين المسيحي . فيجب على المفسرين ان ياوِّلوا الكلام المجازي الى المعنى المطابق لروح الشريعة وشهادة الحواس والعقل لا الى ما يخالفها

وان اعتُرِض بان الكنيسة الرومانية هي الحاكم الاعلى على معاني الكتب المقدسة وهي وحدها تعرف كيف ينبغي ان نعتقد وانها معصومةٌ من الغلط ولم تغلط قط فنسالها سوالاً واحدًا . هل غليلي الذي قال بحركة الارض خلافًا لظاهر ما ذكرهُ يشوع بن نون عن حركة الشمس ولذلك استحق الموت بالسجن بمقتضى حكمها هل عرف معنى الكتاب المقدس وأوَّل هذه العبارة بمعناها الحقيقي ومعلمة الكنايس غلطت واهلكتهُ ظلمًا وفيما بعد تبعت رايهُ ام لا . فهذا يكفي لايضاح وجود الغلط فيها وانهُ يمكن ان تفهم كلام الله على غير معناه الحقيقي

فهل يجوز للمسيحيين ان يرتضوا بتشويه جمال شريعتهم

وكسف ضياء نورها بخرافاتٍ مثل هذه وان يجعلوا ديانتهم الطاهرة اضحوكةً وسخريةً عند الامم. مع انها هي وحدها الشريعة المقدسة التي لا يوجد خلاص بغيرها والمسيحيون الحقيقيون هم الشعب المقدس والآنية المُعدَّة للخلاص. فنسالهُ تعالى ان ينير عقولهم لتمزيق البرقع الذي وضعهُ الاكليروس على اعينهم كيلا يبصروا الحقايق ويخلعوا عن اعناقهم ذاك النير الحديدي الثقيل ويحملوا النير الخفيف نير المسيح الذي دعاهم اليهِ ويرفضوا هذه الخزعبلات الملتحقة بشريعتهم ويقفوا عند اصل الديانة الانجيلية الطاهرة مبتعدين عن كل ما يشين طهارتها. لانهُ لا يجوز للمسيحيين ان يجعلوا كنيستهم مسكنًا للشياطين ومحرسًا لكل روحٍ نجس ومأوى لكل طايرٍ نجس ومبغوض (رويا صـ١٨ عـ٢)

فيبان مما تقدم ان قضية الاستحالة لم تعتقدها كنايس المسيح الاولى ودخولها انما هو بعد عصر الرسل وقد نشا عن تحريف معاني الاقوال المقدسة الى غير معناها الصحيح وانها لو كانت تفيد الاستحالة لكانت استحالة المسيح الى خبزٍ. وهكذا يوجد عباراتٌ شتى مثلها لو حُمِلَت مثل هذه لوجد استحالاتٌ كثيرة غيرها. وان الاعتقاد بخرافاتٍ مثل هذه يشين شرف الشريعة الانجيلية لاسيما ما تصنعهُ كنيسة رومية بهذا السر فانهُ مخالفٌ لامر المسيح ومفسدٌ لجوهر السر نفسهِ. وان حقيقة سر الافخارستيا انهُ يمثّل لنا جسد المسيح ودمهُ بنوعٍ معنوي ويذكّر موتهُ الى ان

يجيء ونتناولهُ بالايمان ويتحد بنا بنوعٍ روحي لا بنوع حسي وان المتجاسر على تناول هذا السر بغير استحقاقٍ انما ياخذ دينونةً لنفسهِ

من واضع السر الذي يجب لهُ المجد والاكرام
الى ابد الابدين امين

م

تمّت النبذة الثانية وتتبعها النبذة الثالثة

طبع في بيروت سنـــة ١٨٤٩ مسيحية

النبذة الثالثة

من

الرسالة الموسومة بالدليل الى طاعة الانجيل

تاليف المعلم ميخايل مشاقة

ايها الاحباء لا تومنوا بكل روح بل جربوا الارواح هل هي من الله وذلك لان انبياء كذبة كثيرين قد ظهروا في هذا العالم . يوحنا اولى ص٤ ع١

ان يسوع المسيح هو هو امس واليوم والى الابد واياكم ان تضلوا بالتعاليم الغريبة المختلفة

عبرانيين ص١٣ ع٨ وع٩

الباب الخامس

في عبادة الايقونات

ان كنيسة رومية المتاخرة ومن يجري مجراها تستعمل دايمًا في هياكلها التماثيل والصور لكي تقدم لها انواع العبادة كالتبخير وكشف الراس واحنايه لها وتقبيلها وايقاد الشموع والقناديل وقرع الصدور والسجود امامها وتغطيتها باستارٍ مزركشة والتضرُّع اليها وطلب المعونة منها التي لا ينبغي للمسيحي ان يطلبها الا من الله وحدهُ

ولا يكتفون فى غلطهم هذا حتى انهم يسفهون في صلواتهم بالشتايم وطلب الانتقام لكل من لا يعمل هذا العمل المضاد لوصايا الله على الخط المستقيم . ولاسيما في الصلوة المسماة بالباركليسي الموجودة في طقس الشرقيين الروم المفروضة اقامتها عندهم كل يومٍ بعد صلوة الغروب في مدة الاربعة عشر يومًا التي يصومونها للقديسة المباركة مريم العذراء مبتدئين بها من اول شهر اب . وهي تتضمن طلبات وتوسلات الى طوباويتها مما يليق بالسيد المسيح وحدهُ ليس هنا محلٌّ بيانها . ثم في اواسط هذه الصلوة يصرخ المرتل باعلى صوتهِ قايلاً فلتخرس شفاه الذين

لايسجدون لايقونتك المقدسة يا والدة الاله التي صُوِّرَت من لوقا الانجيلي الكلي الطهر التي بها اهتدينا الى الامانة المستقيمة . وهذه الالفاظ لاتوجد مكتوبة رسميًا ضمن كتب الطقس بل ان استعمالها عند الروم الكاثوليكيين وغير الكاثوليكيين على زعمهم من التقليدات الغير المكتتبة . وحينيذٍ كل من في الكنيسة يخر ساجدًا ويقبل الارض امام تلك الصورة المنصوبة امام الهيكل على مايدةٍ مرتفعة وهي مغطاة الراس والشموع متقدة امامها

ولم يكتفوا بفظاعة غلطهم هذا فيما يصنعونهُ من العبادات امام خشبة مطلية بالزرنيخ والسندروس وبقية الالوان ولا من اعترافهم بان هدايتهم الى الامانة المستقيمة كانت من صورةٍ على خشبة لا من الله ولا من مسيحهِ ولا من رسلهِ . بل يزيدون على ذلك افتراءهم على هذا الانجيلي المغبوط بانهُ هو اصل هذا التعليم الباطل اذ يتهمونهُ انهُ هو الذي اخترع الصور في كنيسة المسيح مع انهُ قد كتب اعمال الرسل والانجيل ولم يذكر فيهما شيئًا من ذلك وعند ما يذكر الرسول صناعتهُ يقول انهُ كان طبيبًا لا مصورًا

واذا اعتُرِض على الكنيسة الرومانية بان هذه العبادة اصنامية تجيب اننا لا نعبد هذه الصور عبادةً مطلقة بل نكرمها بعبادةٍ نقويةٍ اكرامًا عايدًا الى عنصرها ولكونها صورة احباء المسيح فاكرامها يرجع الى المسيح نفسهِ . واما السجود بالعبادة

المطلقة فلا نقدمهُ الا نحو خشبة الصليب التي ارتفع عليها المخلص ونحو تصاويرهِ المقدسة وتصاوير الآب الازلي والروح القدس لان عنصرها هو الله تعالى ونحن نسجد لهُ سجود اللاتريا فهكذا يلزمنا ان نسجد نحو تماثيلهِ وصورهِ

نعم انهم يقولون ما ذكرناهُ عن السجود نحو صور القديسين ولكن التصرف العام في الكنايس بخلاف ذلك لان العامة يقدمون انواع العبادة المطلقة نحو جميع صور القديسين بدون استثناء لا بل يوقرون صورة مريم العذراء اكثر من صورة المخلص وينذرون النذور لنفس صورتها وياخذون ستر راسها ويضعونهُ على روس المرضى طلبًا للشفاء ولا يفعلون ذلك مع صورة المخلص. وجميع هذه الاعمال بمشاهدة القسوس والمطارنة مرشديهم ولا يوجد منهم من ينهيهم عنها غير ان السيد مكسيموس بطريرك الروم الكاثوليكيين قد سُمِع منهُ في بعض مخاطباتهِ الشفاهية بعض النهي المتضمن انهُ يجب ان يقدم السجود الاكرامي لصور القديسين واما السجود العبادي المطلق فهذا يجب تقديمهُ لعود الصليب المقدس ولصور المخلص والاب الازلي والروح القدس فقط

وبما ان صور القديسين والمليكة تُنفى عبادتها لنفي عبادة الذين صورت على اشباههم نترك الكلام عليها الى الباب الموضوع لذلك. واما الان فنتكلم على عبادة عود الصليب

وصور الثالوث الاقدس الذي هو بذاتهِ مستحق العبادة المطلقة ونظر هل يجب علينا ان نعبد هذه التماثيل كما هو واجبٌ علينا أن نعبد الله

ان الباري تعالى قد نهانا نهيًا عامًّا مطلقًا عن اتخاذ الصور والتماثيل وعن عبادتها وعن السجود لها ولم يستثنِ لنا منها شيئًا تجب عبادتهُ . بل اطلق التحريم عليها كما اوضح لنا ذلك بلسان موسى النبي في الوصية الثانية من الوصايا العشر بقولهِ لا تتخذ لك صورة ولا تمثيل كل ما في السماء من فوق وما في الارض من اسفل ولا ما في الماء من تحت الارض لا تسجد لهنَّ ولا تعبدهنَّ (خروج ص٢٠ ع٤ و٥) فيا ترى هل الذين نتخذ صورهم سواء كان الثالوث الاقدس ام القديسين ام الملايكة لا يصدق عليهم انهم مما في السماء او الارض او الماء تحت الارض وهل هم بمعزلٍ عن الوجود في احد هذه الامكنة الثلثة لكي يكونوا بمعزلٍ عن دخولهم تحت حد هذه الوصية فيجوز لنا اتخاذ صورهم وتماثيلهم ونقدم لها السجود والعبادة الممنوعين من الله نفسهِ ان يقدَّما لصورة وتمثال كل ما يوجد في هذه الامكنة الثلثة . والجواب انهم ضمن هذا الحد . فاذن لا نقدر على تقديم انواع العبادات لصورهم وتماثيلهم بدون مخالفة امرهِ تعالى مخالفةً صورية

هذا ما عدا ان الباري تعالى قد عرف بسابق علمهِ سرعة

فساد قلوب البشر وانهُ لو ظهر عيانًا لبني اسرائيل ربما كانوا يضلون ويتخذ ون لهُ صورةً وتمثالاً ويعبدونها ولذلك لم يُظهِر لهم ذاتهُ البتة وقد حذرنا من ذلك بقولهِ احتفظوا بانفسكم بحرصٍ فانكم لم تروا شبهًا يوم كلمكم الرب في حوريب من جوف النار لئلا تطغوا وتصنعوا لكم شبهًا منحوتًا او صورة ذكرٍ او انثى (استثناء ص٤ ع١٥ وع١٦) ثم يكرر التحذير في الاصحاح ذاتهِ بقولهِ فاحتفظ ولا تضل ابدًا ميثاق الرب الهك الذي واثقك وتصنع لك شبهًا منحوتًا من الاشياء التي الرب الهك منع عملها (ع٢٣) وهكذا اشعيا النبي يقول فالان بمن شبهتم الله او اي صورةٍ تجعلون لهُ العلّ الصانع صاغ منحوتهُ ام الصايغ صوّرهُ من ذهبٍ (ص٤٠ ع١٨ وع١٩) وهو يكرر ذلك ايضًا بقولهِ تعالى بمن شبهتموني وسوّيتموني ومثلتموني وشكلتموني (ص٤٦ ع٥) ثم ان بولس الرسول يشير الى ذلك في رسالتهِ الى رومية بقولهِ واستبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الانسان الفاسد الخ (ص١ ع٢٣) هذا وموسى النبي قد ختم الكلام في سفر الاستثناء بقولهِ ملعون من يصنع منحوتًا ومسبوكًا فهو مرجوسٌ عند الرب عمل ايدي الصناع (ص٢٧ ع١٥) والكتب المقدسة مشحونة من التحريمات واللعنات والتحذيرات والتوعّدات لكل من يعمل شيئًا من هذه الاشياء

فقد اتضح جليًا من نصوص الكتب الالهية نفسها التي لم

يكن فيها ادنى التباس ان الله تعالى لم يحرم علينا فقط اتخاذ صور القديسين والمليكة المخلوقين منه تعالى مثلنا بل امرنا امرًا عامًّا مطلقًا ان لانتخذ شبهًا ولا صورةً ولا شكلاً لذاتهِ تعالى . فمن بعد هذه النواهي الشديدة والتحريمات القاطعة من اين جاز للكنيسة الرومانيَة ومن يجري مجراها ان تستعمل وتامر بعمل ما حرم الله عملهُ تحريمًا واضحًا قاطعًا لكل حجةٍ . الاان تكون بعملها هذا قد نبذت وصاياه تعالى وراءَ ظهرها وسلكت طريق اسلافها قدماءَ الرومانيين واستردت للمشتري هيكل القديس بطرس حيث ملأتهُ من التماثيل المتنوعة الاشكال حسب عادتهِ القديمة

هذا وهي تستند على ما لايُستنَد عليه ولا يفيد ما تزعمهُ . وهو ان الباري تعالى قد امر موسى النبي ان يصنع كاروبَين فوق الغفران كما ورد في سفر الخروج (صً عـ١) ولكن يا ترى هل كان الباري تعالى في امرهِ هذا مبيحًا لعملٍ قد حرمهُ بعد ذلك على السُن انبيآيهِ كما تقدم بيانهُ انفًا . ام بالحري يجب علينا ان نفهم ان ذلك العمل من اصلهِ حرامٌ مطلق لاستلزامهِ تقديم العبادات لغير الله لاسيما ان الانبياءَ قد كتبوا بتحريمهِ من بعد عمل الكاروبَين . فلوكان الانبياءَ حصلوا على درجة علوم الرومانيين بادراك اللاهوتيات لكانوا يامروننا ان نقدم السجود وانواع العبادات الى الكواريب وبقية التماثيل وكفوا عن

نحذر برنا من ذلك. ولكن استيلاء الجهل على اهالي تلك الاعصار
قد منعهم عن الوصول الى معرفة ما عرفهُ المتاخرون من علماء
رومية اللاهوتيين . ولسوء حظنا لم يعرف الرسل اكثر من ان
يوضحوا لنا تحريم هذه الاعمال تحريمًا قاطعًا مطلقًا . ولذلك صرنا
مجبورين ان نقف عند اقوالهم لاننا على افتراض صحة زعم كنيسة
رومية بجواز اتخاذ التماثيل اعتمادًا على قضية الكاروبين لم نزل
مجبورين على العمل بمقتضى الوصية الاخيرة لان العمدة عليها
لنقضها ما تقدمها نقضًا صريحًا ليس فيهِ ادنى التباس البتة .
وقطُّ لم يامر الله موسى ان يقدم شيئًا من انواع العبادة لهذين
الكاروبين ولا قدم لهما موسى ولا بنو اسرائيل شيئًا من ذلك

واذا كان يجب علينا تقديم العبادة لهما لانهما عملا لاجل
آلة القدس فحينئذٍ يلزمنا تقديم العبادة ليس الى الكواريب
فقط بل الى الثيران والاسود والنخل لان هذه الاشياء ايضًا
قد صُنِعت في بيت المقدس . ولكن هل صنعت للعبادة . كلَّا
بل للزينة والنقش كما هو واضحٌ من الكتب المقدسة . اولًا
من سفر الملوك الثالث حيث يقول ونَقَش الكاروبيم والنخل
بنوع زينةٍ ظاهرة والبس النقش كلهُ ذهبًا (ص٦ ع٣٥) ثم يقول
وصيَّر البحر على اثني عشر ثورًا (ص٧ ع٢٥) الى ان يقول ونقش
على تلك الالواح التي من نحاسٍ وعلى زواياها كاروبيًا واسودًا
ونخلًا (ع٣٦) ثانيًا من حزقيال اذ يقول ومنقوش في مصارع

الهيكل نقش كلروبيم ونقش نخيل مثلما كانت منقوشة في الحيطان (ص٤ ع٥١)

ثم ان الاباء القدماء كانوا يفهمون ان ذلك قد عُمِل للزينة لا للعبادة كما هو واضح في مولفاتهم. وان كان ما فهموهُ لا يكون برهانًا على نقض صريح النصوص الالهية الا ان ذلك يفيد العوام الذين تموّه عليهم طغمة الاكليروس بقولهم لهم ان هذه الاشياء قد اعتقدت بها الاباء القدماء وجميع المسيحيين في كل زمانٍ ومكانٍ مع ان ما يزعمونهُ كذبٌ محض. والذي يشجعهم على تلفيق هذه الاكاذيب امران الاول غفلة الشعب واعتقادهم وهمًا بهولاء الاشخاص انهم خلفاء الرسل وانهُ يجب تصديقهم وتحرم مخالفتهم والثاني منع الشعب عن مطالعة الكتب المقدسة وعن الوقوف على كتب اضدادهم الذين ينبهون الراقدين من غفلتهم لكي يبصروا الحق. وبهذه الوسيلة قد وضعوا اللجم في افواه الرعية وركبوا على ظهورهم وساقوهم الى حيثما ارادوا وقبضوا بايديهم سوطًا جهنميًّا حتى كل من يرفس او يتاخر عن السلوك في طريقهم كما يريدون بدون ادنى معارضة يجلدونهُ بهِ من غير شفقة تاديبًا لهُ وعبرةً لغيرهِ

فمن الشهادات الموردة من الكتب المقدسة ومن شهاداتٍ كثيرة غيرها لم نذكرها طلبًا للاختصار يتضح جليًّا ان عمل هذه الاشياء انما كان لاجل التنميق والنقش فقط لا لاجل تقديم

العبادة لها. لانهُ لو كان عملها للعبادة لكان يتحقق وجود التناقض الممتنع وجودهُ في اوامر الباري تعالى

قيل في سفر العدد قال الرب لموسى اصنع حيةً من نحاس واجعلها آيةً لمن تلذعهُ حيةٌ فينظر اليها فيحيى (ص٢١ع٨) وهكذا صنع موسى. وفي سفر الملوك الرابع يخبر عن الملك حزقيا المتقي الله انهُ قطع حية النحاس التي عمل موسى لان بني اسرائيل كانوا يقدمون لها البخور (ص١٨ ع٤) مع ان هذه الحية كانت تمثال المخلص كما فهمتها الاباءَ القدماءَ استنادًا على قولهِ تعالى في يوحنا وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي ان يرفع ابن البشر (ص٣ ع١٤) وكان الواضع لها موسى النبي الشارع الشريعة بامر الله ومع كل ذلك لم يحتمل تخبيرها حزقيا الملك ورأى ان هذا الفعل عبادة اصنامية لانهُ مقدمٌ الى تمثالٍ فكسرها حالاً ولم يلُمْهُ احدٌ على ذلك بل مُدِح عليهِ في العهدين القديم والجديد. فاذن لم يكن لكنيسة رومية سندٌ على الكتب المقدسة في جواز اتخاذها الصور والتماثيل لاجل العبادة لابل ان الكتب المقدسة تنهي وتحرّم استعمال ذلك نهيًا وتحريمًا عامَّين مطلقين وتلعن من يرتكبهُ

واما اعتمادها على التقليدات فهذا يظهر بطلانهُ بادنى تبصُّرٍ لانهُ لو كان هذا التقليد صحيحًا لكان يوجد لهُ دليل او اشارة او مطابقة او قياس من الكتب المقدسة او بالاقل كان يوجد

عامًّا في جميع الكنايس في كل زمانٍ ومكانٍ ولم يكن من يطعن عليهِ في الاجيال الاولى القريبة العهد لتسليم هذا التقليد ولا كان احتاج الامر الى عقد مجامع تعارض بعضها في هذا المعتقد. واما الكتب المقدسة فليس انها لا تثبت اتخاذ الصور وعبادتها فقط بل تحرم وتلعن من يفعل ذلك كما تقدم بيانهُ آنفًا. واذا وجدنا تقليدًا ما مغايرًا لنصوص الكتب المقدسة فهل يمكن ان يكون هذا التقليد صادقًا وماخوذًا عن الذين كتبوها وهل يمكن ان الانبياء والرسل المعصومين من الله ينهون عن الشي ثم يفعلونهُ بانفسهم. واذا كانوا يفعلون ضد ما كتبوهُ فلربما كان الشعب يرجمهم. ومما تقدم يظهر انهُ لا يوجد لها سندٌ راهن على التقليدات

واما اذا كانت كنيسة رومية تعتمد بفعلها هذا على ما تقرر في المجمع السابع فنقول اولًا ان المجمع المذكور لم يحدّد انهُ يجب تقديم العبادة المطلقة لشيء من التصاوير حتى ولا لصورة المخلص كما هو واضحٌ من اعمالهِ. حتى ان طايفة الروم الغير الكاثوليكيين مع شدة تمسكهم بتحديدات هذا المجمع وباقوال الآباء القديسين لا يعتقدون بوجوب تقديم العبادة المطلقة نحو صورة المخلص كما تعتقد كنيسة رومية المتاخرة. فاذن يكون استنادها على تحديد المجمع المذكور باطلًا

ثانيًا ان آباء المجمع المذكور بعيدون عن عصر الرسل

وكان قد دخل على بعض الكنايس تعاليم غريبة من معلمي الزور وكثيرون من السُّذَّج تمسكوا بعوايد غريبة اما لجهلهم واما من غش المعلمين كما هو الحال في عصرنا هذا . فلا عجب ان الذين ارتأوا تكريم الايقونات لا عبادتها بسبب المجمع المذكور قد اغترُّوا بان ذلك هو تقليد حقيقي اعتمادًا على وجود هذه العادة عند البعض المغشوشين بسذاجتهم او بمعلمي الغش . وهذا المجمع لم يكن محتويًا على جميع الكنايس بل على البعض منها ولذلك وجد كثيرون لم يرتضوا بهذا التعليم حتى ان مجمع فرانكفورت المحتوي على اكثر من ثلثماية اسقف قد عارض هذا التعليم . وهذا المجمع لا يقال عنهُ انهُ صغير لانهُ احتوى على اساقفة اكثر مما احتوى عليهِ بعض المجامع المسكونية وهو يضاهي المجمع النيقاوي الاول . وهكذا مجمع باريس الملتئم سنة ٨٢٥ لم يقرر عبادة الايقونات بل رفضها غير انهُ لم ياذن بتكسيرها . وهذا مما يوكد عدم اتفاق الكنيسة على هذا الراي وعدم وجوب الاعتماد عليهِ . ولا سيما ان اكثر الشرقيين في ذلك الوقت لم يقبلوا هذا التعليم

ثالثًا لو اتفق ليس بعض الاساقفة بل العالم باسرهِ على قضيةٍ في مجمعٍ عامٍ وكان اتفاقهم هذا مخالفًا لنص الكتاب المقدس لا يكون عليهِ اعتمادٌ بل يجب رذلهُ بالكلية والاعتماد على كلام الله . واننا لا نلتفت الى الكثيرين لنزيغ عن الحق لان الله صادقٌ وكل الناس كاذبون وهذه القضية قد تكلمت الكتب

الالهية ضدها بنصٍّ صريح

ولننظر الان في ما يلزم ان يلتحق بما يصنعهُ عبّاد الايقونات من تقديمهم لها العبادة المطلقة بسجود اللاتريًّا. فاولاً نقول كنيسة رومية ان خشبة الصليب المقدس يجب ان نقدم لها العبادة المطلقة لانها قد مسَّت جسد السيد المسيح وهو ارتفع عليها. وهذا يلتحق بهِ انهُ يلزمنا ايضًا ان نقدم العبادة المطلقة الى ذلك الحمار الذي ركبهُ المخلص فكان موضوع راحتهِ ودخولهِ مجدًا الى اورشليم بانهُ ملكها الحقيقي. وبالتبعية يلزمنا تقديم السجود نحو جميع الحمير لانها تمثل لنا ذلك الجحش ابن الاتان بنوعٍ حيٍّ من ذات جنسهِ. هذا واما موضوع الاكرام الحقيقي فهو ليس خشب الصليب بل تعليم الصليب اي موت المسيح على الصليب لكي ينجي العالم من الموت الابدي. فهذا التعليم هو اساس ديانتنا ومستحق الاكرام الفائق بل القبول القلبي من كل انسان لان خلاص النفس متعلق عليهِ

واذا قيلَ ان فضل الصليب انما صار بسبب كونهِ واسطة الفداءِ بموت المسيح لاجل خلاصنا فالذي ينتج من ذلك ان الواسطة الاولى هي الاحق بهذا وهي يهوذا الدافع لانهُ لولا تسليمهُ المخلص لم يمكن اليهود مسكهُ ليصلبوهُ. فهل نلتزم ان نعبد يهوذا المذكور لكونهِ صار السبب في موت المخلص. واذا قيل ان السبب هو سيلان دمهِ الكريم على تلك الخشبة فالحال

ان دمهُ الاقدس قد سال ايضـًا على الشوك المضفور اكليلاً على راسهِ فما بالنا نشعلهُ بالنار وعلى حسب رايكم كان يجب ان نعبدهُ ايضـًا . فقد اتضح ان هذه العبادة لم تكن مبنية على قاعدة وثيقة لا من الكتب المقدسة ولا من التقليدات ولا من القياس على نظايرها ويظهر انهـا من وساوس المتنصرين من الوثنيين قد ادخلوها في الكنيسة غشًّا

ثانيًا نقول انهُ يجب تقديم العبادة لصُوَر الثالوث الاقدس لكونهِ الاله الواحد . فنجيب اولاً لو فرضنا جواز ذلك لم يمكننا ان نتحقق هذه الصورة المصنوعة هل هي مطابقة لصورتهِ تعالى ام لا . فربما تكون مطابقة لصورة احد اللصوص او الكفار فيقع سجودنا لمن هي على شكلهِ . لان السبب في عبادة الصور هو لكونها تمثّل الذين تصورت على اشباههم والاَّ لكان يجوز لنا ان نسجد لصورة قردٍ مثلاً ونعني بهِ عبادة توما اللاهوتي . ثانيًا اذا كان يجب السجود لصورة الله فسبحانهُ وتعالى قد قال انهُ خلق الانسان على صورتهِ ومثالهِ . فلماذا لا تعلّم الكنيسة الرومانية بوجوب السجود العبادي المطلق لكل انسانٍ . وهكذا البابا الروماني لماذا لا يسجد لكل انسانٍ يقابلهُ بل عوضًا عن ذلك يحتقر صورة الله ويمدُّ رجلهُ لذلك الانسان لكي يقبّل حذآءهُ . ثالثًا اذا قلتم انهُ لا يضر اختلاف الصورة عن شكل عنصرها لان المرجع الى ضمير الساجد انهُ يسجد لله الحقيقي لا لها

فيجيب انهُ اذا كان الامر هكذا فقد صار وجود الصورة عبثًا
ويكفي ان الساجدين يسجدون لله بالروح والحق حسب امرهِ
تعالى ويحفظون انفسهم من الاصنام حسب تحذير يوحنا
الرسول . لان عابدي الاصنام لايعلمون غير ذلك ويعرفون
جيدًا ان الاصنام هي صنعة ايديهم ولكنهم يعبدون الالهة بها
على انها صورها . وكما انهم يجهلون معرفة صورها الحقيقية هكذا
كنيسة رومية ومصوّروها يجهلون ذلك ويوحنا الانجيلي يقول
الله لم يرَهُ احدٌ قط

وان قلتم ان بعض الانبياء قد رأوهُ فذلك لا يُقبَل اولاً
لان الذي كان يظهر للانبياء هو احد المليكة كانوا يسمونهُ الله
وبرهانهُ واضحٌ من الكتب المقدسة كما ورد في سفر القضاة
حيث يقول ولم يعد ملاك الرب يتراءى لمنوح وامراتهِ حينئذٍ
لوقته فرق منوح انهُ ملاك الرب فقال منوح لامراتهِ بموتٍ
نموت لاننا عاينّا الله (صَ ١٣ عَ ٢١ وعَ ٢٢) فاتضح جليًّا ان الملك
الذي كان يظهر للانبياء كان يسمى الله في بعض الاوقات . ثانيًا
لو سلمنا ان الذي رآهُ ذاك النبي هو صورة الله فمن اين نتحقق
ان التماثيل التي يصورها المصورون الان هي طبق الصورة
التي ظهرت للنبي . لان المصور لم يشاهدها عيانًا حتى يقدر ان
يعمل شبهها واذا كان لم يرَ الباري تعالى لايمكن ان يقدر على
عمل صورتهِ كما هو . ومتى لم تكن صورتهُ كما هو فالسجود لها هو

عين عبادة الاصنام المنهيّ عنها

وليكن ما اوردناهُ في هذا الباب كافياً لايضاح ان الله تعالى قد حرَّم اتخاذ الصور والتماثيل للسجود والعبادة سوآءٌ كانت على شبههِ تعالى ام على شبه غيرهِ. وان الانبيآء والرسل لم يستعملوا ذلك بل نهوا عنهُ نهياً عامّاً مطلقًا. وانهُ في كل وقتٍ قد وجد في الكنايس من يقاوم استعمالها حتى قبل المجمع السابع وبعدهُ. وانهُ اذا كان يجب السجود لصورةٍ ما فقد كان يجب السجود والعبادة لكل انسانٍ لانهُ مصنوعٌ على صورة الله ومثالهِ. واذا كان يجب عبادة الصليب يجب ايضًا عبادة الحمار ويهوذا الدافع وشوك الغواب. وان كل عبادةٍ تتقدم لغير الله فهي عبادة اصنامية ولا فرق بينهما. وان الساجدين لله ينبغي ان يسجدوا لهُ بالروح والحق لان السيد لهُ المجد قد نفى السجود لغيرهِ تعالى نفياً عامّاً مطلقًا بقولهِ للرب الهك تسجد ولهُ وحدهُ تعبد (متى ص ٤ عـ ١٠) والذي يتجاسر ويقول انهُ مع ابآء المجمع السابع يصرخ قايلاً فليكن محروماً وملعونًا من يزعم ان تكريم الايقونات عبادة وثنية اجيبهُ انني اصرخ مع الله وموسى النبي وساير الانبيآء ملعونٌ من يصنع منحوتًا ومسبوكًا فهو مرجوسٌ عند الرب عمل ايدي الصناع (استثنا ص ٢٧ عـ ١٥) واهتف مع بولس الرسول قايلاً ان اتاكم ملاكٌ من السمآء وبشركم بخلاف ما بشرناكم فليكن محروماً (غلاطية ص ١ عـ ٨)

الباب السادس

في عبادة المليكة والقديسين وطلب معوناتهم وشفاعاتهم

ان الكنيسة الرومانية ومن يجري مجراها قد تجاوزت الحد في اكرام المليكة والقديسين حتي اتصل غلطها ليس فقط الى تقديم العبادات الاكرامية بل انها تصلي وتتضرع اليهم وتطلب منهم الشفاء من الامراض الجسدية والروحية والحماية والصيانة من الناس ومن الشيطان والشفاعة والمعونة حتى وخلاص النفس ايضاً من عذابات جهنم وتطلق البخور وتشعل الشموع وتسجد امام صورهم ونحو ذلك من الاعمال السمجة التي لو عرفها الذين نُقدّم لهم لم يرتضوا بها اصلاً لكونها تحطّ شرفهم . لانهم احبّاء الله ومسيحهِ القدوس فلا يريدون ان يُقدَّم لهم او يُطلَب منهم ما يجب ان يكون تقديمهُ وطلبهُ لله ومسيحهِ فقط

نعم انهُ يجب علينا تقديم الاكرام اللايق لمليكة الله وقديسيهِ بالفاظ التوقير والاحترام واذا كانوا على الارض معنا فنقدم لهم السجود التكريمي كما يسجد الابن لابيهِ والرعية لحاكمها والوطني للغريب حسب الاستعمال منذ الاجيال القديمة . لان هذا معلومٌ عند الجميع انهُ لا يتضمن شيئاً من العبادة ولا يقع منه

شبهة عبادةٍ في ضماير الشعب . وانما الذي لايجوز استعمالهُ نحو الملبكة والقديسين هو ما يسمونهُ عبادةً تقويّة ويضعون تحتها التماس المعونة والشفاعة وخلاص النفس وما اشبه ذلك من الاشياء المطلق تحريمها بنصوص الكتب المقدسة لانهُ لا يجوز تقديم السجود والعبادة لغير الله وكل ما يتقدم منها لغيرهِ تعالى سوآء كان لملاكٍ ام لقديسٍ ام للشمس ام للقمر ام لشي من المخلوقات فهو عبادةٌ اصنامية . لان عبادة الاصنام تشمل كل معبودٍ غير الله ولا فرق بين هذه المعبودات ان كانت مليكةً او خشبًا او حجارةً فانها على حد سوآء لانها مخلوقة من الله فلا تصلح لان يقدم لها شي مما يخص الباري تعالى وحدهُ

ولنذكر بعض اقوال الكتب المقدسة التي منها يتضح انهُ لا فرق بين عبادة الاوثان وعبادة المليكة بل هما شي واحد . قال تعالى في سفر الاستثناء ليذهبوا ويعبدوا الهةً اخرى ويسجدوا للشمس والقمر ولكل اجناد السماء مما لم آمر بهِ انا (ص ١٧ ع ٣) ثم ان منسا الشرير ملك يهوذا كان من جملة ضلالهِ عبادة المليكة كما ورد في سفر الملوك الرابع (ص ٢١ ع ٣) وسفر الايام الثاني (ص ٣٣ ع ٣) من انهُ سجد لكل جنود السماء وعبدها . ثم في السفر ذاتهِ يمدح يوسيا الملك على استيصالهِ هذه العبادات كما يذكر انهُ اهلك الذين كانوا يبخرون لباعال وللشمس وللقمر وللاثني عشر برجًا وكل اجناد السماء (ص ٢٣ ع ٥) وهكذا

ارميا النبي يتكلم بذلك عن ملوك يهوذا بقولهِ وتكون بيوت اورشليم وبيوت ملوك يهوذا نجسة مثل مكان توفات جميع البيوت التي على سطوحها ذبحوا لكل جند السماء (صِ ٨ عِ ١ وعِ ٢ وصِ ١٩ عِ ١٣) فقد ظهر واضحًا من نص الكتب المقدسة ان عبادة الملبكة وعبادة الكواكب وباعال هي شيء واحد لا فرق فيها بل جميعها عبادةٌ اصنامية تستوجب غضب الله على فاعليها

ولعل المتشدقين يعترضون ان هذا التحريم كان لتركهم عبادة الله واتخاذهم جنود السماء الهةً بدلاً عنهُ تعالى. والجواب انهم كانوا يعبدون الله ويحلفون بهِ وهكذا يعبدون جنود السماء ويحلفون بها. كما هو تعليم كهنة كنايس هذا العصر ان نعبد الله ونعبد ايضًا مار الفونسيوس مثلاً ونحلف بهِ او بالكنيسة المشيدة على اسمهِ كما نحلف بالله تعالى. ومن كلام الله بلسان صفنيا النبي يتضح جليًّا انهم كانوا يعبدون الله ويحلفون باسمهِ غير انهم يزيدون على ذلك عبادة اشياء اخر كالملبكة (صفنيا صِ ١ عِ ٥) وربما كانت كهنتهم ترشدهم بتعليمها لهم ان هذه الزيادة لا تضر بل هي مرضية عندهُ تعالى ومقبولةٌ لديهِ لكونها فضيلة تقوية كما تعلّمُ الان كهنة الرومانيين وامثالها. ولكن الله تعالى لم يرضَ من بني اسرائيل بهذه الزيادة في العبادة واظهر ارادتهُ ضد ما كانوا يعلّمون اوليك الكهنة الذين اهلكهم الله بغشهم واهلك الشعب المستمع لهم. ولم يقبل اعتذارهم بان كهنتهم قد اضلوهم

لانهُ اعطاهم كتاب شريعةٍ ليسلكوا بموجبها ولا يحيدوا عنها يمنةً ولا يسرةً . ولهذا حق عليهم الهلاك كما انهُ سيهلكنا بكل عدلٍ اذا بقينا تايهين في الغلط غير منتبهين لذواتنا واستمررنا على التمسك بخداع هولآء الكهنة الذين يقودوننا الى عبادة المليكة والقديسين وعبادة الصور والتماثيل لان هذه لاتفرق شيًا عن تلك . فان من يعبد الملاك ومن يعبد الشيطان هما في ضلالة واحدة وكذلك من يعبد الحجر ومن يعبد الخشب لان جميع هذه الاشيآء مخلوقة من المعبود الواحد ولم يُخلَق منها شي للعبادة

ولكي ننجو من هذا الخطر المحيق بنا فسبيلنا ان نسدَّ آذاننا عن سماع اصوات كهنة باعال ونسمع صوتهُ تعالى الصارخ بفم انبيآيهِ ورسلهِ انا هو الله وليس اخر سواي . ونسلك بموجب شريعتهِ المسطَّرة في الكتب المقدسة لكي ننجو بنعمتهِ من السقوط في الحفرة الجهنمية التي نقيم فيها الى ابد الابدين ودهر الداهرين . واما هولآء الكهنة المضلون فليعطوا عن انفسهم جوابًا عند ما يقول لهم انتم تتكلمون بالزور وتبتدعون تعاليم معوجةً هل الله يحتاج الى كذبكم حتى تتكلموا عنهُ زورًا (ايوب ص١٣ ع٤ وع٧)

ولنفحص الان في كتب العهد الجديد لعلها تبيح ما قد حرّم في كتب العهد القديم . اننا نجد الابركسيس يذكر كلام القديس استفانوس اول الشمامسة نحو اليهود بقولهِ فرجع الله واسلمهم

ليكونوا يعبدون جنود السماء (ص٧ ع٤٢) فإذن هذا القديس العظيم رفيق الرسل الاطهار واول شهداء المسيح كان يعتقد ان عبادة جنود السماء هي من التهلكات العظيمة التي يوقع الله فيها اوليك الذين لا يطيعونهُ

وربما البعض يفسرون جنود السماء بان المراد بها الكواكب. فاجيب على ذلك اولًا انهُ لايمكن الجزم بصحة هذا التفسير لوجود النقيض لهُ. لانهُ قد ورد في سفر الملوك الثالث عن كلام ميخا النبي لاخاب ملك اسرائيل اذ يقول ورايت الرب جالسًا على كرسيهِ وجميع اجناد السماء قيامًا حولهُ عن يمينهِ وعن شمالهِ (ص٢٢ ع١٩) فمن هذا الكلام ومما يليهِ يتضح ان هذه الاجناد هي المليكة لا الكواكب. ثانيًا انهُ في موضوع هذا البحث لا يوجد فرق بين المليكة والكواكب. لان كلا الفريقين لا يستحقان العبادة لكونهما مخلوقين وعبادتهما هي عين عبادة الاصنام كما تقدم بيان ذلك آنفًا. ثالثًا اننا نعلم بالتحقيق ان المليكة والقديسين لا يرتضون بتقدمتنا لهم السجود وانواع العبادة لان يوحنا الانجيلي عند ما خرَّ ليسجد قدام رجلي الملاك مع احتمال ان يكون سجودهُ لله او للمسيح او من دهشتهِ من مهابة تلك الروية الهايلة قال لهُ الملاك لا تفعل اني عبدٌ مثلك فاسجد لله (رويا ص١٩ ع١٠ وص٢٢ ع٩) وهكذا كرنيليوس القايد عند ما سجد عند رجلي بطرس الرسول مع ان سجودهُ تكريميٌ لا عباديٌ لانهُ

كان قد عرف الله ويعرف ان بطرس انسان لا اله انهضهُ بطرس وقال لهُ اني انسانٌ ايضاً (ابركسيس صِ١٠ عِ٢٦)
وهكذا منوح ابو شمشون عند ما اراد ان يذبح للملاك قال لهُ الملاك قرّبها للرب (قضاة صِ١٣ عِ١٦)

ولننظر الان الى كلام المعلم الالهي القديس بولس الرسول كيف انهُ يحذر المسيحيين من معلمي الزور الذين يعلمون بوجوب عبادة المليكة في رسالتهِ الى كولوسايس حيث يقول واحذروا ان يغدر بكم احدٌ بالفلسفة والغرور الباطل حسب تقاليد الناس كاركان العالم وليس كالمسيح (صِ٢ عِ٨) الى ان يقول فلا يضلكم احدٌ بارتضايهِ في التواضع وعبادة المليكة سايرًا فيما لم يعاين مفتخرًا باطلاً برايِ جسدهِ (عِ١٨) ثم يقول لا تدنوا ولا تذوقوا ولا تجسُّوا وهذه جميعها للهلاك باستعمالها بعينهِ حسب وصايا وتعليم الناس وتراءي كانَّ فيها حكمةً فيما لزيادة العبادة والتواضع (عِ٢١ الى عِ٢٣)

فان مضمون الاقوال الالهية الموردة في هذا الباب يوضح جليًّا لكل من يريد ان يتمسك بالحق ان السجود للمليكة او للقديسين او لغيرهم من كل ما هو مخلوقٌ بنوع العبادة محرَّمٌ من الشريعة الالهية نفسها بنصٍ صريح لا يحتاج الى تفسير. وان المليكة والقديسين لا يرتضون بتقديم هذه الاحتفالات لهم لانها مختصةٌ بالباري تعالى وحدهُ دون غيرهِ. والكتاب

المقدس لم يذكر لنا انهُ يوجد عبادتان الواحدة نقدمها لله والثانية لمليكتهِ وقديسيهِ . بل ذكر بوجه الاطلاق انهُ لا يجوز لنا تقديم العبادة لغير الله تعالى . لان السيد المسيح قال لنا من فمهِ العزيز مكررًا ما ورد في الكتب المقدسة بالعهد القديم للرب الهك تسجد ولهُ وحدهُ تعبد (متى ص٤ عد١) وبذلك نفى كل سجودٍ وعبادةٍ لغيرهِ تعالى نفيًا عامًّا مطلقًا

واما ما يحتج بهِ عابدو البشر والتماثيل من سجود السجان لبولس وسيلا فهو حجةٌ من يستند عليها كمن يستند على الهواء واولاد المكاتب تقدر على دحض حجتهم هذه الواهية . فاولًا ان ما فعلهُ السجان لا يطلق عليهِ سجودٌ لكونه وقع عند اقدامهما من الخوف الذي اعتراهُ بسبب الزلزلة العظيمة التي حدثت ظانًّا ان المحبوسين قد هربوا ولذلك استلَّ سيفهُ واراد ان يقتل نفسهُ كما هو واضحٌ في الابركسيس وانهُ دخل وهو يرتعد ووقع على اقدام بولس وسيلا (ص١٦ عد٢٧ وعد٢٩) ثانيًا اذا فرضنا ان وقوعهُ على اقدامهما يحسب سجودًا فماذا ينتج من ذلك لانهُ رجلٌ وثنيٌّ لا يحرم عندهُ سجود مثل هذا قد اعتاد ان يسجدهُ قدام الحجارة والاخشاب فضلًا عن البشر . وبالجملة نحن المسيحيون قد تسلمنا شريعتنا من الله على ايدي انبيايهِ ورسلهِ وليس لنا رخصةٌ ان نتسلمها من ايدي الوثنيين لكي نقتدي بما عملهُ هذا السجان . وكنيسة رومية دايمًا ترسم علينا وجوب التمسك

بتقليداتها بناءً على انها تسلمتها من اعمال الرسل فما بالها الان
تريد ان تتمسك بتقليداتٍ ماخوذة عن الوثنيين . فيظهر من
هذا ميلها الى تقليد اسلافها وعلى الخصوص اننا نراها تفحص
عن ادنى كلمةٍ تشير الى عبادة الاوثان فتتمسك بها وتجتهد ان
تفسرها حسب هواها لا حسبما يقتضي صريح معناها لكي تستند
عليها . ثالثًا ان عدم ذكر منع بولس للسجان عن فعلهِ لا يستلزم
جوازهُ لصراحة النص على تحريمهِ في مواضع اخر من الكتب
المقدسة . وهكذا لا ينتج منهُ ايضًا ان بولس لم يمنعهُ عن هذا العمل
لان الانجيليين انفسهم نرى الواحد منهم قد اهمل اشياءَ كثيرة
مما ذكرهُ غيرهُ . واهمالها منهُ لا ينفي وجودها ولا يجوّز فعلها اذا
كان قد تحرَّم بنص غيرهِ من الرسل او من بقية الكتب المقدسة

وربما يقال ان القديس لوقا البشير كاتب الابركسيس
اذ كان قصدهُ فيما كتبهُ في هذا الموضوع انما هو بيان الاضطهاد
الذي وقع على بولس الرسول وخلاصهُ من السجن باعجوبةٍ
وصيرورة ذلك واسطةً لاشهار الانجيل وايمان عشيرة السجان
بالمسيح لم يهتمّ بكتابة جميع لواحق الخبر مما لا حاجة اليهِ كمنع
بولس للسجان عن عملهِ اذا كان يحسب سجودًا . ولا اهمالهُ لكتابة
ذلك ينتج منهُ جواز ما قد تحرَّم بصريح النصوص الالهية في
مواضع اخر قد اكتفى هذا البشير عن تكرارها هنا لكونها غير
مجهولة عند اليهود والمتنصرين . فاذن يكون الاستناد على ذلك

في ايجاب عبادة القديسين باطلاً

واما تقديم التضرعات والتوسلات الى القديسين لكي يخلصونا او يشفونا من الامراض او يشفعوا فينا فهذا يضادّ الايمان والعقل من وجهين . الاول ان هؤلاء القديسين امواتٌ لايشعرون بما نطلبهُ منهم . والثاني انهم لايقدرون على خلاصنا ولايجوز لنا ان نطلب ذلك منهم . اما كون هؤلاء القديسين لايشعرون بطلباتنا فذلك لسببين اولهما عدم امتلاكهم قوة الوجود في كل مكانٍ لانها مختصةٌ بالذات الالهية وحدها . والثاني كونهم موتى لايسمعون ولا يبصرون ولا يعلمون ما يحدث في الارض لانهم بشرٌ مثلنا . وبرهانهُ واضحٌ من الكتب المقدسة اولاً من سفر الجامعة حيث يقول والموتى ليس يعرفون شيئاً من بعد (ص٩ ع٥) وحيث يقول ايضاً ان الجحيم ليست فيها صناعة ولافكر ولا رحمة ولا علم حيث تمضي انت هناك (ع١٠) ثانياً من سفر المزامير حيث يقول عن الانسان تخرج روحهُ فيعود الى ارضهِ في ذلك اليوم تهلك كافة افكارهِ (مزمور ١٤٥ ع٤) وهذا كفايةٌ لما يتعلق بهذا المعنى

واما كون هذا الطلب لايجوز لنا ان نطلبهُ منهم وكونهم لايقدرون ان يخلصوا احداً فعدم جواز الطلب منهم هو لقول السيد المسيح لاياتي احدٌ الى الاب الا بي (يوحنا ص١٤ ع٦) فانهُ بهذا القول قد نفى استطاعة الاتيان الى الله بغيرهِ نفياً مطلقاً .

وقال بولس الرسول في رسالتهِ الاولى الى تيموثاوس ان الله واحدٌ والوسيط بين الله والناس واحد انسان يسوع المسيح (صٓ عٓ) وبهذا امتنع ايضًا ان يكون لنا وسيط اخر غير المسيح سوآء كان من الملئكة ام من القديسين

وكون القديسين لا يقدرون ان يخلصونا او يشفونا هو لما ورد في الابركسيس عن السيد المسيح من قولهِ ليس بغيرهِ خلاصٌ (صٔ عٓ١) فان هذا القول قد نفى الخلاص نفيًا عامًّا. وقد قيل في سفر ايوب انهُ ان هدم فمن الذي يبني واذا اغلق في وجه الانسان فمن الذي يفتح (صٓ١٢ عٓ١) وهكذا في السفر المذكور يقول فمن من الناس يزكو او من الذي ولد من امراةٍ يستطيع ان يبرر فانهُ بقديسيهِ لا يأتمن والسمآء ليست بطاهرةٍ قدامهُ (صٓ١ عٓ١ وعٓ١) وقال الله بلسان حزقيال النبي ان الارض اذا اخطأَت عليَّ لتأثم اثمًا فارفع يدي عليها الخ (صٓ١ عٓ١٣) ثم يقول ونوح ودانيال وايوب موجودون في وسطها حيٌّ انا يقول الرب الاله انهم لا ينجُّون لا ابنًا ولا بنتًا بل هم ينجون انفسهم ببرّهم (عٓ٢) وقال في سفر ارميا هكذا يقول الرب ملعون الرجل الذي يتوكل على الانسان (صٓ١٧ عٓ٥) فاذا كان الله تعالى قد لعن الرجل الذي يتوكل على الانسان فكيف نتجاسر ان نضع انفسنا تحت هذه اللعنة بتوكلنا على القديسين او الباباوات او غيرهم لان جميعهم من النوع الانساني

وليس هم الهة . واذا كان قول الله ان نوح ودانيال وايوب لايقدرون على تخليص اولادهم لكن ببرهم يقدرون ان يخلصوا انفسهم فقط فكيف يمكننا ان نعتقد ان القديسين يقدرون على خلاصنا ولا نكون بهذا الاعتقاد مضادين القول الالهي الصريح

اما الكهنة الموجودون في عصرنا فلكي يجتذبوا عقول الشعب الى طاعتهم والتمسك بهم ويستولوا على ضمايرهم واموالهم ويوسعوا دايرة سلطانهم يسهّلون لهم طريق عبادة المليكة والقديسين حتى يستدرجوهم ويسهّلوا عليهم عبادة البابا وبالتبعية يمتدّ الاعتقاد بالروساء والكهنة بل باثوابهم ايضاً. لانني رايت كثيرين يقبّلون ثوب الاسقف وحلّة الكاهن واستار الصور حتى حجارة حيطان الكنايس وذلك بكل توقيرٍ واحترام كانها عبادةٌ واجبة . حتى انهم في الكنايس عند ما يقبلون اذيال الكاهن وهو حامل الخبز والخمر المزمع ان يقدسهما يسجدون لهما مع انهما لم يتقدّسا بعد ويقولون نحوهما مع السجود وروسهم مكشوفة هذه الاية من المزامير ارفعوا الرب الهنا واسجدوا لموطى قدميهِ لان الرب الهنا قدوس . ويريدون بذلك الخبز والخمر المحمولين بيد ذلك الكاهن . فهل هذا السجود المقترن بهذه الالفاظ يقال انهُ سجودٌ تكريمي ام بالحري هو عبادةٌ مطلقةٌ لايجوز تقديمها لغير الله تعالى . ومتى كانوا يقدمونها للخبز والخمر فهل نقدر ان نحسبها غير عبادةٍ اصنامية محضة وهذا يحصل

بمشاهدة الاساقفة والكهنة ولا ينهون الشعب عنهُ. واذا لامهم احدٌ على ذلك يقولون انهُ يجب تكريم الموضوع المستعد ان يصير جسد المسيح ودمهُ فلا تشكك الشعب بل اتركهُ على حسن ايمانهِ لان السيد المسيح قال الويل لمن تاتي الشكوك على يدهِ

ثم ان هولآءِ الكهنة اولاً يغالطون الشعب فيما ورد في انجيل متى عن قول السيد المسيح لاتحقروا احدًا من هولآءِ الصغار فاني اقول لكم ان مليكتهم في السموات ينظرون في كل حينٍ وجه ابي (ص ١٨ ع ١٠) ينتجّون من ذلك وساطة المليكة وشفاعتهم. والحال ان هذه العبارة لاتفيد ما يزعمونهُ من وجوب تقديم العبادة للمليكة او كونهم يتشفعون بالناس او يتواسطون لهم بل المعنى الصريح هو تعظيم الصغار والنهي عن احتقارهم. لان المليكة التي تخدمهم هي في غاية العظمة والكرامة بسبب مشاهدتها وجه الله في كل حينٍ ومن كانت المليكة تخدمهُ فهو عظيمٌ جدًّا والباري تعالى مهتمٌ بهِ فلا يجوز احتقارهُ. وبولس الرسول قد اوضح ان المليكة هم لخدمة المومنين لالكي يعبدهم المومنون بقولهِ عنهم في رسالتهِ الى العبرانيين اليس كلهم ارواحًا للخدمة يرسلون للخدمة من اجل المزمعين لوراثة الخلاص (ص ١ ع ١٤) فاذن هذه الاية لاتفيد المعنى الذي يحوّلونها اليهِ. وكان الاجدر بهم ان يسمعوا تنبيه بولس الرسول (كولوسايس ص ٢) الذي ذكرناهُ آنفًا كيف ان عبادة المليكة موْدّية الى الهلاك وكيف ان هذا

الرسول يحذرنا من المضلين الذين يعلمون هذه التعاليم الفاسدة
ثانيًا يغالطون الشعب بقول السيد نحو اليهود الذين لم يومنوا بهِ لا تظنوا اني اشكوكم عند الاب ان لكم من يشكوكم موسى الذي عليهِ تتوكلون (يوحنا صْ عْ٤٥) والحال ان مضمون هذه الآية ظاهرٌ جليٌّ وقطعًا لا يفيد المعنى الذي يوجهونها اليهِ. واليهود لا يتوكلون على موسى ولا على غيرهِ من الانبياء ولا يقدمون لهم صلواتٍ وتضرعاتٍ بل يتوكلون على كتبهم التي هي كلام الله ويسمّون التوراة وباقي كتب العهد القديم موسى والانبياء. فالسيد لهُ المجد اراد بقولهِ موسى كتاب موسى لا شخصه كما هو مفهومٌ عند اليهود وعند اباء الكنيسة الاولين. والسيد المسيح قد استعمل هذه اللفظة في مثل العازر والغني بقولهِ عندهم موسى والانبياء اي كتبهم لان موسى والانبياء كانوا قد ماتوا وايضًا لم يكونوا جميعهم موجودين في عصرٍ واحدٍ ليمكن وجودهم جميعًا عند اخوة الغني ويُحمل معنى هذه الكلمة على اشخاصهم لا على كتبهم. ثم اذا راجعنا هذا الاصحاح نفسهُ نجدهُ يقول فتشوا الكتب فهي تشهد من اجلي (عْ٣٩) ثم ينهي كلامهُ معهم بقولهِ وان كنتم لا تومنون بكتبة ذاك [اي موسى] فكيف تومنون بكلامي (عْ٤٧) فقد ظهر المعنى واضحًا ان مفاد كلام المخلص لليهود ان كتب موسى التي تتوكلون عليها وهي بيدكم وتقرأُونها في كل يومٍ هي شهادةٌ عليكم عند الله بعدم ايمانكم ولا حاجة الى شكايتي عليكم

ثالثًا ان هولآء الكهنة يموّهون على الشعب بقضية تقديم الصلوة الى المليكة والقديسين والاستشفاع بهم والتماس معونتهم بمَثَلٍ فاسدٍ يضربونهُ لهم وهو انهُ كما لا يمكننا الوصول الى السلطان او الوالي الا بالواسطة لكي نقدر على قضآء حوايجنا هكذا تلزمنا هذه الواسطة عند الله تعالى لانهُ اعظم من كل سلطانٍ وبواسطة هولآء القديسين المحبوبين من الله نقضي حوايجنا لانهُ كما في السمآء كذلك على الارض . فالبسطآء من الشعب يسارعون الى تصديق قياساتٍ ملفقة فاسدة مثل هذه مما يلقيهِ هولآء الكهنة المشعبذون في آذانهم من غير تبصرٍ ولا روية ويقبلون منهم تفاسير معوجّة مثل هذه لاعتمادهم على صدق الكهنة وتوهمهم انهم ملتزمون ان يفهموا المعنى كما يفسرهُ لهم هولآء الكهنة لاسيما انهم قد ولدوا ونشأُوا على هذا المعتقد الذي تسلموهُ من ابآيهم . ولا يفتكرون او لا يتجاسرون ان يجاوبوهم على فساد قياسهم هذا بان الحاكم لكونهِ انسانًا وربما كان ظالمًا عديم الشفقة لا يرحمنا وليس لهُ محبةٌ نحونا فلذلك نضطرُّ الى اتخاذ الواسطة بيننا وبينهُ من حاشيتهِ الذين نستميلهم بالرشوة او بغيرها فنجعلهم يحبوننا اكثر من محبتهِ لنا وبواسطتهم نستميل قلبهُ الى محبتنا بعد ان كان لا يحبنا ولا يشفق علينا . واما الباري سبحانهُ فلا نقدر ان نجعلهُ قاسي القلب جايرًا الا ان نقع في التجديف لانهُ كلي الصلاح والرافة نحونا اكثر مما يترآف الاب على بنيهِ .

ولا يمكن كون القديسين محبين لنا اكثر منهُ تعالى لكي تكون رافتهم علينا اكثر من رافتهِ. وهذا الاله العظيم قد جعل وسيطنا عندهُ ابنهُ الوحيد الذي اظهر محبتهُ لنا ببذل نفسهِ فداءً عنا. فكيف يسوغ لنا ان نسلب حق وظيفة المسيح ونجعل لنا وسيطاً غيرهُ من القديسين. فاذا كان الوالي قد نصب ابنهُ للنظر في مصالح الرعية وفضّ مشاكلها فهل يمكننا ان نجعل بقية الخدم واسطةً لنا عوضاً عن هذا الابن الوحيد بدون اساءة الادب في حقهِ مع انهُ يقول لنا تعالوا اليَّ ايها المتعوبون وثقيلي الاحمال وانا اريحكم وينبّهنا بقولهِ لا يقدر احدٌ ان ياتي الى الاب الأ بي. فلا ريب اننا نكون في غاية الجهالة اذا استعملنا غيرهُ واسطةً لقضاءِ حوايجنا بعد سماع كلامهِ هذا

ويتضح لنا ان السيد لهُ المجد لم يكن يريد ان يقضي حاجة احدٍ بواسطة مختاريهِ لان الرسل الاطهار عند ما التمسوا من المخلص قضاءَ حاجة الامراة الكنعانية لم يقضِها وعند ما اتت هي وسجدت لهُ قايلة يارب اعنّي تحنن عليها وابرأَ ابنتها كما ورد في انجيل متى (صْ ١٥ عْ ٢٥) وهكذا عند ما حضر السيد المسيح في عرس قانا الجليل وكانت الخمر قد نفدت قالت امهُ لهُ ليس لهم خمرٌ فقال لها مالي ولكِ ايتها المراة فلم تراجعهُ في شيءٍ ولكن قالت للخدام افعلوا كل ما يامركم بهِ. فلما وجد انها تركت القضيّة والتعرض لها حينئذٍ فعل ما ارادهُ من الاعجوبة حتى لا يكون

ذلك بواسطة احد كما ورد ذلك في انجيل يوحنا (ص ٢ ع ٣ الى ع ٥)

ثم يتضح لنا ان السيد لهُ المجد يحبنا اكثر من محبة مختاريه لنا بل قد عمل معنا الخير والرحمة عند ما اراد رسلهُ الاطهار ان يمنعوا ذلك عنا كما هو واضح في متى (ص ١٩ ع ١٣) وفي مرقس (ص ١٠ ع ١٣) وفي لوقا (ص ١٨ ع ١٥) عن الصبيان الذين قدموهم الى يسوع ليضع يدهُ عليهم كيف ان التلاميذ انتهروا محضرين الصبيان ومنعوهم. واما السيد لهُ المجد فاغتاظ مما فعل التلاميذ وانتهرهم واستدعى الصبيان وباركهم. فكيف بعد معرفتنا هذه الاشياء نفتكر في احتياجنا الى وساطة القديسين. هذا وان الاباء القدماء لم يعتقدوا بان القديسين وسطاء للناس او انهم يعرفون بما يحصل على الارض. واذا قال احدهم في ذلك فهو بمجرد الظن لا بمقتضى التحقيق. واذا كان ذلك بمجرد الظن فكيف نجعل اتكالنا على المظنون ونطلب قضاء حاجتنا من قديس ربما لا يسمعنا ولا يعرف بما نطلبهُ منهُ او بما يحصل عندنا

هذا وانهُ لا يمكننا التحقيق على ان هولاء القديسين جميعهم حاصلون على السعادة بل ذلك بموجب الظن والترجيح. لاننا لا نعلم افكارهم عند موتهم ولا في حيوتهم فحكمنا بقداستهم انما هو بمقتضى ظواهرهم. لانهُ من بعد انتقال الرسل الاطهار من هذا العالم لم يعُد يوجد عندنا من يخبرنا عن الذين توفوا بعدهم الى

ابن ذهبوا بوجه التحقيق والكنيسة الرومانية لم تجعل فرقًا بين
الاباءَ القدماءَ الذين شهد المسيح ورسلهُ بخلاصهم والذين
شهدت هي لهم بالسعادة وربما تكون غلطت في ذلك وغلطها
هذا يلتحق ضررهُ بالمسيحيين لانهُ ربما تكون قدَّست واحدًا لتعبدهُ
الناس ويكون هو في جهنم فتكون حينئذٍ عبادتهم لرجلٍ
هالك لا يقدر على استجابة من يدعو باسمهِ. ولا عجب في ذلك
لانهُ قد ورد في سفر الجامعة قولهُ رايت منافقين مقبورين الذين
في حيوتهم كانوا ماكثين في مكان مقدس وكانوا يمدحونهم في
المدينة كانهم ابرار (ص ٨ ع ١٠) فاذا كان الباري تعالى قد شهد
في هذا السفر انهُ يوجد منافقون كانوا في المكان المقدس والناس
تعتقدهم قديسين فكيف يمكننا ان نصدق قداسة من قدستهُ
كنيسة رومية

هذا واننا نرى الاختلاف في ذلك بين طوايف
الكاثوليكيين انفسهم. فان الشرقيين منهم يعتقدون مثلاً بقداسة
الملك قسطنطين الكبير ويطلبون شفاعتهُ والرومانيين
لا يقبلونهُ قديسًا بل يقولون انهُ كان اريوسيًّا ولهذا ربما يكون
هالكًا. وهكذا المارونيون يعتقدون قداسة بطريركهم الاول
يوحنا مارون ويتخذونهُ شفيعًا خصوصيًّا لطايفتهم ويطلبون
شفاعته ومعونته مقدمين اليهِ صلواتهم وتضرعاتهم ويشيدون
كنايس على اسمهِ. واما الرومانيون مع باقي طوايف

الكاثوليكيين فيعتقدون ان يوحنا مارون المذكور هو راس بدعة المونثيليين في جبل لبنان ومحكومٌ عليهِ بالهرطقة . ومن كان هذا حالهُ فهو هالكٌ في جهنم

فكيف هذه الام الحنونة ام الكنايس ومعلمتهنَّ وعمود الحق وثباتهُ المعصومة من الغلط تترك اولادها تايهين في غلطٍ مثل هذا ومقدمين صلواتهم الى اناسٍ هراطقة هالكين في جهنم ولا تبين لهم الحقيقة . فاذا كانت تعلم انهم هالكون لايجوز لها ان تترك الشعب يعبد اناساً مقيمين في جهنم مع الشياطين مع انها تمنع الفاظ البركة والرحمة عن كل من لا يومن بالبابا فكم بالحري يجب ان تمنع الذي يعبد عدو الله عن هذه العبادة لان من يحب عدو الله فهو عدوٌّ لهُ تعالى وسايرٌ الى الهلاك فكيف تسمح بهلاك اولادها . واذا كان هولآء قديسين بالحقيقة فلماذا لا تبرهن على قداستهم وتنادي بها لكي يمتنع الفريق الآخر من اولادها عن التشنيع في حق هولآء القديسين لانهم اصفيآء الله الواجبة عبادتهم على زعمها . لانهُ لايجوز لاولادها ان يكونوا اعدآء للقديسين لاسيما اذ انها تعتقد بمعرفتهم في ما يُعمَل نحوهم على الارض وانهم يقدرون على خلاص البشر من الشدايد في هذا العالم ومن نار جهنم في العالم الاتي . واذا كانوا يقدرون على خلاص محبيهم فهم يقدرون ايضاً على اهلاك مبغضيهم . فكيف تترك اولادها تحت خطر المحاربة مع قديسي الله القادرين

على ضررهم في هذا العالم وفي العالم المزمع . واذا كانت العبادة لا تضر اذا نقدمت الى هالكٍ بل الاعتماد على نية العابد فينتج من ذلك جواز العبادة ليس للاصنام فقط التي لاذنب لها امام الله لكونها من الجمادات بل للشياطين ايضًا اذا كانت تُقدَّم لهم بنيةٍ سليمة ولا ذنب لمن يعبدهم . وهذا بخلاف مفهوم الشريعة الالهية

وكيف ينبغي ان يتصرف ذاك الكاثوليكي الذي يسمع قدس السيد البطريرك يوسف الخازن يامر بتقديم التضرعات الى يوحنا مارون على انهُ من اعظم القديسين . ثم يسمع من قدس السيد البطريرك مكسيموس مظلوم ان يوحنا مارون من روس الهراطقة الهالكين مع ان البطريركين المومى اليهما كاثوليكيان مرتبطان بايمانٍ واحد وكلٌّ منهما يزعم ان ما يعتقدهُ الواحد من الكاثوليكيين هو هو نفسهُ الذي يعتقدهُ عموم الكنيسة الكاثوليكية في العالم باسرهِ الحاوية مايتي مليونٍ كانهم عيلةٌ واحدة لا بل كشخصٍ واحد كما ذكر ذلك السيد مكسيموس المشار اليهِ في جوابهِ لي . فعلى كلام اي بطريركٍ منهما نستند وعلى تعليم ايهما نعتمد لكون كليهما سيدين جليلين عالمين فاضلين كاثوليكيين منقادين الى راسهما الواحد الذي هو الحبر الروماني . وكيف نقدر على التصديق بانهما في الايمان كشخصٍ واحد مع ان ظاهر الاختلاف المذكور بينهما يكذّب هذه الدعوى

والان فلنترك هذا البحث لتحقيقاتهم الباطلة وننظر في ما يقولونهُ نحو القديسين والمليكة في صلواتهم بهذه الاجيال المتاخرة. هل تركوا لنا شيئاً نقولهُ نحو الباري تعالى ومسيحهِ القدوس ام اختصُّوا الجميع للمليكة والقديسين. فاما ما يبربرون بهِ باللغة اللاتينية فهذا اجهلهُ كما يجهلهُ الاكثرون من طايفة اللاتينيين انفسهم. لانهم يصلون بلغةٍ مجهولةٍ عند العامة والمصلي لا يفهم ما يطلبهُ في صلوتهِ أخيرًا كان ام شرًّا. ولذلك اقتصر على ايراد شيء مما يقال في كنيستي المولود ضمنها لانني اعرفهُ. ولا يلزم ايراد ما يقال في جميع الكتب بل يكفي الايراد مما يفهمهُ العموم من كتاب السواعي المتضمن صلواتٍ يومية وخصوصية

فاولاً نحو القديسة المباركة مريم العذراء يقال في صلوة نصف الليل وغيرها. افتحي لنا باب التحنن يا والدة الاله المباركة فاننا باتكالنا عليكِ لانخيب وبكِ نخلص من كل المحن لانكِ انتِ خلاصُ لجنس المسيحيين. وفي الاكسابستلاريات يقال. يا رجآء من لا رجآء لهم والدة الاله ذات كل مديحٍ اليكِ اهتف باكيًا من صميم قلبي فانقذيني يا عذرآء من وهاد الجحيم وخلصيني. وفيها يقال ايضًا. يا والدة الاله الامّ العذرآء بما انكِ عذوبة المليكة وسلوة المحزونين وشفيعة المسيحيين اعضدينا واعتقينا من النار الابدية. وفي قانون جميع القديسين يقال. ايتها

العذراء الكلية الطهارة يامن ولدت الكلمة الكلي القدس اقصي عن قلبي كل كآبةٍ وحزنٍ ووفقي فكري ليعمل الاعمال الالهية لكيما امجدك بايمانٍ وشوقٍ واسبحك . وفي افتتاح صلوة الباركليسي يقال . الى والدة الاله العذراء هلمّ نسعى بحرصٍ واجتهادٍ نحن الخطاة الحقيرين البايسين ونركع لها بالتوبة ساجدين ونصرخ اليها من عمق القلب قايلين ايتها السيدة اعضدينا هلمي واسرعي وخلصينا نحن الهالكين في الخطايا والمآثم فلا تتركي الان عبيدك مهملين لانكِ انتِ لنا عونٌ ورجاءٌ ثابتٌ . ثم يجرون في بقية قِطَع هذه الصلوة وعلى كل قطعةٍ يقول المرتل . ايتها الفايق قدسها والدة الاله خلصينا . ولنذكر بعضًا من قطع هذه الصلوة فالتسبحة الاولى منها . تجاريب كثيرة قد شملتنا ايتها العذراء فاليكِ نلتجي طالبين الخلاص فيا امّ الكلمة خلصينا من المساوي دايمًا . ومن التسبحة الرابعة . ان الذين اقتنوكِ يا ذات كل تسبيحٍ رجاءً وثباتًا وخلاصًا للنفس كاملاً وسورًا غير متزعزع فانهم يُنقَذون من ساير المصاعب سريعًا . ومن التسبحة السادسة . قد اقتنيناكِ ايتها النقية كسورٍ وملجأ وخلاص للنفوس كامل وفرح في الاحزان وبنورك نبتهج دايمًا فيا ايتها السيدة خلصينا الان من الشدايد والاحزان . وبعد قراءة انجيل الباركليسي يقال . ليس احدٌ يسارع اليكِ محاضرًا ويمضي خازيًا من قبلك ايتها البتول النقية ام الاله لكن يطلب نعمةً

فيستمدّ موهبةً بحسب ما يوافقهُ. ثم يقال في التسبحة الثامنة. ايتها البتول اشفي امراض نفوسنا وطبي اوجاع اجسادنا لكيما نمجدك يا نقية الى ساير الادهار. ويكفى ما اوردناهُ مما يقال نحو هذه القديسة الشريفة

واما نحو غيرها فيقال نحو القديس ارشيبس في ٢٩ شباط. ان الكنيسة مقتنيتك ككوكبٍ عظيم يا ارشيبس ومستنيرة بشهاب عجايبك وصارخة اليك خلص المكرمين بايمانٍ لتذكارك. ويقال نحو القديس نيكيفورس بطريرك القسطنطينية في ٢ حزيران. بما انك ريس كهنة المسيح ومعلّم اقتبلت اكليل الغلبة من السماء من عند الله فخلص المكرمين اياك بايمانٍ يا نيكيفورس الشريف. ويقال نحو الشهيدين الاسكندرس وتيموثاوس اسقف بروسيس في ١٠ حزيران. هلمّ نكمل تذكار شاهدَي المسيح المناضلين عن الايمان ولنُعَلِّ الصراخ نحوهما لكي يحفظانا. ويقال نحو البار بيمين في ٢٧ آب ان تعاليمك قد اثمرت في النفوس المومنة التي قد لمعت في فضايلك يا ايها البار بيمين فكن لنا عاضدًا

وهذا كفايةٌ مما يقال نحو القديسين فلنورد شيًا مما يقال نحو المليكة. فيقال نحو الملاك جبرائيل في ١٢ تموز ايها الناظر في السماء مجد الله والمانح النعمة من العلو للذين على الارض يا غفريل زعيم المليكة الحكيم خادم مجد الله والعاضد الالهي

للعالم خلص وصُن الهاتفين اليك كن لنا معينًا ليلا يكون احدٌ علينا. ويقال نحو الملاك الحارس في التسبحة السابعة من قانون الملاك. عندما تزمع ان تدينني وتحاكمني انا المخصوم المدان من ضميري يا الهي وحاكمي فقبل تلك الدينونه افتدني انا عبدك الخاطي ولا تنسَني. فهذا الكلام لا يوجد مبالغة اكثر منهُ وكنت اظن انهُ متجهٌ نحو الباري تعالى او نحو السيد المسيح. وبعد مراجعة القانون المذكور من اولهِ الى اخرهِ قطعةً فقطعةً لم اجد فيهِ شيئًا منسوبًا الى الباري تعالى او الى السيد المسيح. وسياق كلام القانون قبل هذه القطعة وبعدها كلهُ مما يتعلق بالملاك الحارس لا بغيرهِ. وقد سالت عن ذلك بعض القسوس العارفين فاجابني ان هذا مما يتعلق بالملاك لانهُ يصحُّ هذا القول عليهِ. فاخذتني الرعدة من هذا الافراط المهلك ولذلك دوَّنتها في رسالتي هذه تنبيهًا للغافلين من الشعب المسيحي لينظروا الى اين اتصل حدُّ التفريط

فمن هذه الاقوال يقدر كل انسان عاقل ان يعرف ان هذه العبادات وهذه الطلبات التي نقدمها للقديسين وتلتمسها منهم لا ينبغي نقديمها وطلبها لغير الله ومسيحهِ فقط وهي مخالفة بالكلية لتعاليم الكتب المقدسة والذي يعتقد صحتها ويستعملها لا يتبرر من مخالفة وصايا الله ومضادة الاقوال الالهية بل يكون سلوكهُ في غير طريق الشريعة المسيحية الحقيقية الناهية

عن مثل هذه العبادات

فارجو من كل مسيحي يقف على رسالتي هذه ان يرفع من فكرهِ كل روح غرضٍ جنسي وكل ميلٍ نفساني ويجعل ذاتهُ مسيحيًّا حقيقيًّا راغبًا الوقوف على معرفة حقايق شريعة المسيح وخلاص نفسهِ غير ملتفتٍ الى ما تسلمهُ بغير فحصٍ ولا تحقيق سواءٌ كان ذلك تقليدًا عن ابايهِ او تعليمًا من روساءِ كنيستهِ. لان ابانا السماوي هو الله ورييسنا الحقيقي هو المسيح وخلاص انفسنا من ابدية جهنم متعلق بهِ لا بابآينا الجسديين ولا بروساءِ الاكليروس لانهم بشرٌ مثلنا وهم تحت الغلط والخطا نظيرنا. ولا يسوغ للعاقل ان يطوّح نفسهُ في الخطر اتكالًا على الروساءِ وبني البشر الذين ليس عندهم خلاص. فطوبى لمن اله يعقوب معينهُ واتكالهُ على الرب الههِ الذي يلزم الوقوف عند اوامرهِ. فان كانت هي التي يرشدنا اليها ابآونا وروساؤنا فنعمّا هي والا فنترك اهلنا ونتمسك بالذي قال لنا من احب ابًا او امًّا اكثر مني فلا يستحقني والذي قال انا هو الراعي الصالح ورعيتي تعرف صوتي

فيلزم المسيحي الحقيقي ان يترك كل من يصدّهُ عن سماع صوت راعيهِ الصالح ويتبع هذا الراعي غير ملتفتٍ الى غيرهِ ولا يسلك طريق المغفلين الذين يعتقدون عصمة ابآيهم وروسآيهم من الغلط. لان هذا الوهم هو سبب عدم اهتداءِ جمهور الناس

الى معرفة الحق لان جميع الملل لهم اباء ورؤساء يعلمونهم تصحيح مذهبهم وتخطئة غيرهم . فهل يمكن صدق جميع المذاهب مع ما بينها من المضادة . هذا مستحيل . واذا كان اعتقادنا هو لمجرد التسلُّم عن ابآينا واسلافهم من غير فحصٍ فمن اين نتحقق اننا متمسكون بالمعتقد الصحيح مع امكان غلط الذين اخذنا عنهم كما نقول عن غلط روساء بقية الملل . وهل يقبل الله منا ان ايماننا كان على ايمان البطرك او البابا اذا كان ايمانهما غير صحيحٍ . ام بالحري يقول لنا لماذا لم تفتشوا الكتب المقدسة التي تشهد من اجلي كما نبهتكم بكلامي ولماذا لم تفحصوا جيدًا هل كانت الامور هكذا

فانهُ من المعلوم ان الكتب المقدسة تعلّمنا بخلاف ما يعلمنا الان البابا والبطرك وقسوسهما . لان الكتاب المقدس يقول لا تعبد ولا تسجد لغير الله وهم يعلموننا ان نعبد ونسجد للقديسين والمليكة والصور والتماثيل . الكتاب المقدس يخبرنا انهُ ليس لنا شفيعٌ عند الله غير المسيح وهم يعلموننا بوجود الوف من الشفعاء . الكتاب المقدس يعلمنا انهُ لا يغفر الخطايا الا الله وحدهُ وهم يزعمون ان مغفرة الخطايا مفوّضة لهم . وناهيك هذا التعليم الذي لا يوجد تجديفٌ ضد الله اعظم منهُ . ولا يسعنا ان نذكر كل تعاليمهم المضلّة التي بها يضادُّون شريعة الله الحقيقية المصرّحة بكلامهِ تعالى ولذلك اكتفينا بما يكفي للدلالة

على فساد تعاليمهم وكونهم يعلمون الناس شريعة الوثنيين تحت اسم شريعة المسيح. لان المنقادين الى هولآء الروسآء يعرفون ذواتهم انهم مسيحيون حقيقيون ولكن لو فتحوا اعينهم قليلاً وراجعوا الكتب المقدسة بروح التواضع والتماس معرفة الحق لنظروا الى ايّ مسافةٍ قد ابعدتهم عنها هذه الروسآء

فاذا كان الباري تعالى يرتضي منا بكون امانتنا على امانة روسآينا يلزم من ذلك ان يرتضي بهذا ايضاً من جميع الامم المنقادين الى روسآيهم. وحينئذٍ يكون لافرق بين المسيح وبعلزبول لان الوثنيين ايضاً يعتقدون على امانة كهنتهم. فهل الباري تعالى يرتضي بهذا. كلاَّ. بل يلزمهم الفحص حتى يعرفوا الحق. فاذن ربما ان الله لايقبل منا ايضاً ان تكون امانتنا بغير فحصٍ عن الحق. واذا قلنا اننا نحن المسيحيين لانقاس باوليك وكان قولنا هذا مصيباً فلا بد ان نعتبر ان المسيحيين قد تشعَّبوا الى مذاهب شتى كلٌّ منها يحكم بهلاك من سواهُ والسبب في ذلك هو الانقياد لاهوآء الروسآء. فلو تركنا كلام جميعهم وتمسكنا بكلام الله وحدهُ لوجدنا في الكتب المقدسة من التعاليم الواضحة ما يكفي لارشادنا الى معرفة وحدة الحق وطريق الخلاص. وكل من يزعم ان الكتب المقدسة لاتوجد فيها التعاليم الكافية لمعرفة طريق الخلاص فيكون ايمانهُ غير مطابق لشريعة الله الصحيحة ويحتاج الى تعاليم خارجة عن اوامر الباري تعالى لكي يصح

مذهبهُ بها . وحينئذٍ لاتكون ديانتهُ هي عين شريعة المسيح بل هي ديانةٌ مؤلَّفة من اقوال البشر التي ينبغي للعاقل ان يرفضها بالكلية لانها ليست شريعة الله وبالتبعية لايمكن ان يوجد بها طريق الخلاص

وليكن ما اوردناهُ في هذا الباب كافيًا لبيان غلط استعمال العبادات نحو المخلوقات من القديسين او المليكة او غيرهم . وان هولآء ربما لايعرفون بشيء مما نقدمهُ لهم لكونهم امواتًا ولايمكن وجودهم في كل مكانٍ . وانهم لايقدرون على خلاصنا . وان ما يقال في الكنايس نحوهم هو عبادةٌ وثنية غير جايزة لانهُ تعالى قد قال للرب الهك تسجد ولهُ وحدهُ تعبد

م

الباب السابع

في الاعتراف للكهنة

ان الكنيسة الرومانية ومن يجري مجراها تزعم انهُ يجب اعتراف الخطاة للكهنة بخطاياهم لكي ينالوا منهم المغفرة عما اقترفوهُ ضد الباري تعالى ونسمي هذه الصناعة سر التوبة. وكان الاولى ان تسميها سر المغفرة او الحل. لان الظاهر من معتقدها واعمالها عدم الانتفاع بالتوبة اذ لاتتم بها مغفرة الخطية بل تمام المغفرة يكون بالحل الذي ينالهُ المعترف من الكاهن

هذا ولم تكتفِ بانها اخترعت هذا التعليم الذي ليس لهُ اصلٌ في الشريعة المسيحية ولا بانها تجاسرت على ان تسميه سرًّا الهيًّا وتنسب اليهِ تعالى امرًا لم يامر بهِ ولا بانها جعلتهُ سرًّا مساويًا لسرَّي المعمودية والافخارستيا المرسومين من السيد المسيح نفسهِ بنص ٍ صريح. بل تجاسرت على ان تجعلهُ ضروريًّا للخلاص بضرورة الواسطة وان سر الافخارستيا لايساويهِ لان الانسان يخلص بدون سر الافخارستيا ولايمكن خلاصهُ بدون الاعتراف للكاهن. ولذلك نرى اكثر اجتهاد الكهنة في ان يلزموا المسيحي بالاعتراف لهم وهكذا المريض يسارعون لاستماع اعترافهِ. واما

مناولتهُ سر الافخارستيا فيحتسبونهُ كتكملةٍ ليست ضرورية . ولذلك الكاثوليكيون ذوو الطقس الفطيري اذا وجدوا في مكانٍ لا يوجد فيهِ سوى كاثوليكيين خميريين فهم ممنوعون عن مناولة سر الافخارستيا عندهم . ولا يُعفَى ذوو الطقس الفطيري من الاعتراف عند الكهنة حتى مع عدم وجود الكاثوليكيين عند الخطر فيلتزمون با لاعتراف ولو عند كاهن هرطوقي او كاهن مقطوع او محروم باسمهِ لينالوا منه الحل . ولا تكفيهم التوبة مع ان الكنيسة الرومانية تسلم بان سر العماد قد يتم الخلاص بدونهِ لمومن يموت قبل امتلاك فرصة الحصول عليهِ وتسمي ذلك معمودية الشوق ومعمودية الدم اذا قُتِل المومن قبل اعتمادهِ

وصورة استعمال هذا السران الكاهن يجلس في كرسي مرتفع في الكنيسة كانهُ الله في منبر حكمهِ ويركع المعترف تحت يديهِ على الارض مكشوف الراس ويقول . انا اعترف لله القادر على كل شي وللقديسة المباركة مريم العذراء الدايمة البتولية والقديس مار ميخايل رئيس المليكة والقديس مار يوحنا المعمدان والقديسين الرسولين بطرس وبولس ولك يا ابانا لقد اخطات با لفكر والقول والفعل اقبل اعترافي وسامحني . وبهذا الكلام يُفهَم ان الاعتراف ليس لله وحدهُ بل للقديسة المباركة مريم العذراء ولجملةٍ من القديسين والمليكة وللكاهن القايم وكيلاً عن جميعهم . فا لظاهر ان هذه الكنيسة تعتقد ان

هولآء القديسين شركآء الباري تعالى في حقوقهِ وان خطية ابينا
ادم كانت ضدهم ايضـاً ولم يكونوا من نسلهِ ولم يلحقهم فساد
الطبيعة مثلنا ولذلك يلزم ان نعترف لهم بجرايمنا كانها مفعولة
ضدهم

ثم ان الكاهن يسال المعترف كم للك من الزمان بلا
اعتراف . فيجيبهُ كذا من الاشهر او الايام . ثم يسالهُ ثانيـاً هل
وفيت قانونك . فيجيبهُ بالواقع . فيامرهُ ان يشتكي على نفسهِ .
وحينئذٍ يبتدي المعترف بتقرير خطاياه واحدة فواحدة بحيث
انهُ لو ترك ادنى ظرفٍ من ظروفها سالهُ عنهُ بكل تدقيق وعلى
الخصوص خطية الزنآء . وربما من كثرة التدقيق يتصل الكاهن
الى معرفة الشخص المشترك معهُ في الخطية . وهو اول عيبٍ
يحدث من الاعتراف . ثم ان المعترف غالباً لا يكون ساقطاً
في جميع الخطايا ويوجد كثيرون من البسطآء لا يعرفون جميع
الخطايا ليفعلوها . فالكاهن لكي يفطّنهم فيما يظن انهم سهوا عن
الاعتراف بهِ يبتدي في تعداد الخطايا لهم واحدة فواحدة وبذلك
ينبههم على ارتكاب ما لم يكونوا ارتكبوهُ وربما يعلّمهم خطايا لم يكونوا
يعرفونها . وهذا عيبٌ ثانٍ يحدث من الاعتراف . ثم لا نقدر
ان نجزم بان جميع الكهنة ولا سيما الغير المتزوجين يقدرون على
ضبط شهواتهم فاستماعهم الاعترافات يكون مما ينهض شهوتهم
للسقوط في فخ الشيطان ويسهّل عليهم طريقة الوصول الى

مرغوبهم . لانهم بواسطتهِ يعرفون من هي اهلٌ لذلك ولولا هذه المعرفة ربما كان برقع الوظيفة يجعلهم يستحون من الطلب خوفًا من ان الباب الذي يقرعونهُ لا يفتح لهم فيفتضحون . واما بواسطة الاعتراف فيرتفع عنهم هذا الخوف ويتجاسرون على فعل الخطية . وهذا عيبٌ ثالث يكون من الاعتراف . والعيب الرابع يحدث في نهاية الاعتراف عند ما يفرض الكاهن القانون على المعترف ويحلهُ من خطاياهُ . لان هذا المعترف المسكين يتوهم انهُ القى حمل خطاياهُ الثقيل عن ظهرهِ في ساحة مراحم حضرة ابينا الخوري ونال منهُ المغفرة عنها وانهُ دفع ثمنها ذاك القانون الذي فرضهُ عليهِ ولم يبقَ عليهِ شيءٌ لله فيتوجه ويتناول عشية الرب بكل راحة ضميرٍ

فهذا التعليم الباطل كلي الضرر على المسيحيين ليس فقط فيما يتعلق بامور هذه الدنيا من وضع ضمايرهم تحت ادارة هؤلاء الكهنة الجهلة في الغالب وتسليمهم نساءهم وبناتهم ليكشفن ضمايرهنَّ سرًّا لرهبانٍ شُبَّان غير متزوجين وغالبًا يمكنونهم من الانفراد معهنَّ والتردد عليهنَّ عند ما يكون الرجال غايبين في حوانيت اشغالهم ولا يعرفون ما يعمل هؤلاء الكهنة في بيوتهم بل ذلك مسلمٌ الى مروتهم . واما الضرر الاعظم فهو وضع نفس المسيحي تحت خطر الهلاك الابدي بسبب الاتكال على المغفرة الممنوحة من ذاك الكاهن لان التمسك بها كالتمسك بحبال الهباء

ان الكتب المقدسة لم تعلّمنا قط ان المسيحي يلتزم با لاعتراف عن خطاياهُ للكاهن بل هذا اختراع الروساء لاجل تقوية شوكة حكمهم على الرعايا . فانهم بذلك يعرفون ضماير الشعب ومن ثمَّ يتوصلون الى التدابير التي تمكّن قوة سلطانهم وتجعلهم غير مغلوبين في شي . ولذلك الكنيسة الرومانية منعت قسوسها عن الزواج حتى لا يكون لهم شي يلتهون بهِ عن خدمتها ولا يكون لهم علاقة في شي يخافون عليهِ ويدارون الحكام او الرعايا لاجلهِ . بل يكونون عساكر نظامية ليس لها تعلق بغير ملكها تفعل كل ما يامرها بهِ . ولكي يكونوا قساة القلوب لان الذين لهم اولاد يتعلمون الشفقة على العيال والاولاد . وايضاً لكي تتوفر على كهنتها مصاريف العيال ويصير الاكليروس جزيل الغنى ويكثر مالهم وعددهم وشجاعتهم . ولهذا ترى كثيرًا ما حمل الاكليروس السلاح ونشر راية الحرب لسفك الدماء تحت علامة الصليب الموضوع لايجاد سلامة العالم

اننا لم نجد ضمن الكتب المقدسة عبارةً تتضمن الامر للمسيحيين ان يعترفوا بخطاياهم للكهنة ولا ان الرسل الاطهار فعلوا ذلك . بل كما تقدمت البراهين في الباب الثاني من هذه الرسالة انهُ لا يوجد كهنة في كنيسة العهد الجديد بل الكاهن الموجود الى الابد هو السيد المسيح وحدهُ . وما عداهُ جميع اعضاء كنيستهِ المومنين هم كهنوت ملوكي وشعب مقدس يقدم لله في

كل وقتٍ ومكانٍ ذبائح الشكر والصلوات والصدقات وما اشبه ذلك

فلوكان لهذا الاعتراف وجودٌ او ان الرسل الاطهار استعملوهُ او علّموا بهِ افما كان يوجد لهُ ذكرٌ في كتب العهد الجديد. واذا كان حسب زعم كنيسة رومية وامثالها سرًّا الهيًّا كسرّ المعمودية والافخارستيا افما كان يلزم ان يكون منصوصًا عليهِ صريحًا في الكتب المقدسة بصيغة الامر كالسرين المذكورين. واذا كان لم يوجد فيهِ امرٌ ولا الرسل الاطهار علّموا بهِ ولا الآباء القدماء ذكروهُ حتى ان المجامع المسكونية لم تحددهُ فكيف يجب علينا ان نعتقدهُ سرًّا الهيًّا. هذا ولم يتحدد انهُ سرٌّ مساوٍ للسرين المذكورين الا في المجمع اللاتراني الملتئم بعد المسيح باكثر من الف ومايتي سنة. فمن ذات تحديدهِ في هذا المجمع دون المجامع المسكونية السالفة يتبرهن حدوث وضعهِ. واذا كان هذا الاعتراف سرًّا ضروريًّا للخلاص بضرورة الواسطة كما يزعمون اكثر من ضرورة سر الافخارستيا فكيف الكنيسة الرومانية الحنونة اهملت تحديدهُ اجيالاً كثيرة وكيف امكن خلاص المسيحيين قبل تحديد هذه القاعدة الدينية. وبما انها تقر بقداسة كثيرين من الآباء القدماء قبل هذا التحديد ولم يتوقف خلاصهم عليهِ فبنتيجةٍ واضحة نقدر الان ان نخلص مثلهم بنعمة الله اذا اجتهدنا في الايمان المعطى مرة واحدةً للقديسين (يهوذا ع ٣)

لانهُ قيل ان الايمان أُعطي مرة واحدة ولم يُذكَر انهُ بقي بعضهُ في خزاين رومية لكي يعطوهُ لنا شيئًا بعد شي على ممرّ الاجيال . فلو وجدنا وصيةً مثل هذه ان الايمان المسيحي ينقص ويزيد اشياء بحسب اقتضاء حكمة باباوات رومية او البطاركة لكنا نسلّم في كل ما يرسمونهُ علينا . ولكن لسوء الحظ ليس فقط لم نجد وصيةً مثل هذه بل اننا ما وجدنا اسم بابا ايضًا ولا بطرك ولا مطران . فاذا كانت الكتب المقدسة لم تخبرنا باسماء هولاء المشترعين ولا في صفتهم الاّ بالتلميح مع التحذير من الاغترار بهم وبتعاليمهم فكيف يمكننا ان نصدق مراسيمهم ونعمل بها من دون خطرٍ على انفسنا من الهلاك

ولعلهم يعترضون علينا فيما يموّهون بهِ على الشعب ويخدعونهم بهِ على انهُ سندٌ وثيقٌ في رسم سر الاعتراف ولهذا يلزم وضعهُ هنا والنظر فيهِ لنرى هل يفيد ما ينتجونهُ منهُ نتيجةً صريحة كما يزعمون . اولاً قول السيد لهُ المجد لتلاميذهِ في انجيل يوحنا من غفرتم لهُ خطاياه غُفِرت لهُ ومن امسكتموها عليهِ مُسِكت (ص٢٠ ع٢٣) ثانيًا قولهُ في انجيل مرقس نحو الابرص عند ما ابراهُ من مرضهِ انظر ان لاتقول لاحدٍ بل امضِ وأَرِ نفسك لرئيس الكهنة وقرب لاجل تطهيرك ما اوصى موسى شهادةً لهم (ص١ ع٤٤) ثالثًا قول يعقوب الرسول في رسالتهِ اعترفوا بعضكم لبعضٍ بخطاياكم وليصلِّ بعضكم على بعضٍ لكي تخلصوا

(ص ع ١٦)

فاما استنادهم على قول السيد المسيح لرسلهِ من غفرتم لهُ الخ فهذا لا يفيد وجوب الاعتراف على القسوس من خمسة وجوه. الاول ان السلطان الذي اختصت بهِ الرسل الاطهار لم يكن مغفرة الخطايا فقط بل عمل المعجزات ايضًا التي لولاها لم يصدق احدٌ دعواهم. لان السيد المسيح بعد قيامتهِ واطلاقهِ الرسل ليكرزوا بالانجيل اشار اليهم بقولهِ وهذه الايات تتبع المومنين باسمي يخرجون الشياطين ويتكلمون بالسنٍ جديدة ويحملون بايديهم الحيات وان شربوا شيئًا مميتًا لا يضرهم ويضعون ايديهم على المرضى فيبرأون (مرقص ص ١٦ ع ١٧ و ع ١٨) اما القسوس الموجودون في عصرنا فلا نجد فيهم شيئًا من علامات موهبة الروح القدس ولا من علامات هذا الاختصاص كابرآء المرضى وعدم التضرر بشرب السموم. بل نرى الامر بالعكس ان البابا اسكندر السادس الذي هو راس الكنيسة الرومانية المنظور وخليفة الله على الارض عند ما شرب السم الذي كان هيَّاهُ ليسقي غيرهُ اياهُ قد هلك بهِ وارتد وجعهُ على راسهِ وهبط ظلمًا. وبما ان هذه الخواص الظاهرة صغيرة جدًّا بالنسبة الى مغفرة الخطايا ولم نرَ احدًا من الاكليرس مختصًّا بها لكي يبرهن لنا صدقهُ في ما يمكننا تحقيقهُ بالعيان فكيف نلتزم بتصديقهم بلا برهان في الامر العظيم الذي هو مغفرة الخطايا التي لا يقدر عليها غير

الله وحده

ثانيًا انهُ ليس لنا دليلٌ على ان الرسل الاطهار فوَّضوا هذا السلطان الى قسوس الكنيسة ولا يوجد لذلك ذكرٌ في كتبهم التي سلموها ايانا قاعدةً لايماننا وتعليمنا ولا ان السيد لهُ المجد قال لهم اعطوا هذا السلطان لقسوس الكنيسة . ولذلك القسوس القدماء لم يدَّعوا بهذا السلطان ولا ذكروهُ في مولفاتهم ولا احد المورخين الثقات قال عنه في تاريخهِ

ثالثًا ان الرسل انفسهم قط لم ينصبوا كرسي اعتراف في الكنايس ولا استدعوا احدًا من المومنين لكي يعترف بخطاياهُ ولا قالوا لاحدٍ مغفورة لك خطاياك . بل كانوا يعظون الخطاة لكي يتوبوا الى الله لعلهُ يغفر لهم . كما قال بطرس لسيمون الساحر تُب الى الله لعلهُ يغفر لك خطيتك . وهذا الرسول العظيم لم يقل لهُ انا احلك من خطاياك كما تقول الان كهنة الرومانيين . فمن ذلك يستدل ان الرسل لم يفهموا كلام المسيح كما فهمتهُ كنيسة رومية في الاجيال المتاخرة بل فهموا منهُ ان السلطان المعطى لهم هو قوة تاثير انذارهم في قلوب الخطاة ليقبلوا الى التوبة وينالوا مغفرة خطاياهم من الله لا ان الرسل انفسهم يغفرونها لهم . لانهُ عند الحصر لا يقدر احدٌ على مغفرة الخطايا الا الله تعالى وحدهُ

رابعًا ما هو احتياج الخاطي الى نوال المغفرة من ذلك

الكاهن اذاكان تايبًا عن خطاياه . لعل الله بعيدٌ عن سماع توبتهِ فيحتاج الى من يوصل اليهِ الخبر . او انهُ جل شانهُ لايعلم القلوب والافكار ويحتاج الى حذاقة الخوري وحكمتهِ حتى يستخرج لهُ معرفة فروع الخطية وظروفهـا . او انهُ تعالى لا يفهم بلغاتنا عند ما نصرخ اليه با لتوبة ولذلك يحتاج الى ترجمان بينهُ وبين الخاطي . او انه تعالى بهذا المقدار قاسي القلب على عبيدهِ حتى يوقّف قبول توبتنا والسماح عن جرايمنا تحت رضى ذلك الكاهن . فاذاكانت كنيسة رومية تظن شيـًا من ذلك فالذي يعرف عظمة الله وقدرتهُ وحنوهُ على البشر لا يلتزم بتصديق خرافات عجايزية مثل هذه لانها من الخزعبلات التي ينفي العقل والايمان تصديقهـا . لا سيما ان الرسل القديسين لم يعلّمونا هذا التعليم لان بطرس الرسول عند خطابهِ لليهود قال لهم توبوا وارجعوا كي تمحى خطاياكم (ابركسيس صٓ عـٓ١٩) ولم يقل لهم اركعوا قدامي واعترفوا لي بها لكي اغفرها لكم . والسيد لهُ المجد قال انهُ يكون فرحٌ قدام مليكة الله بخاطي واحد يتوب (لوقا صٓ عـٓ١) فهل تتاخر المليكة عن الفرح بتوبة الخاطي الى حينما يشاء القسيس ويغفرها لهُ

خامسًا اذا مات انسانٌ تايب عن خطاياهُ ولم يوجد كاهن ليمنحهُ المغفرة فهل يذهب هذا التايب الى نار جهنم خالدًا فيها الى الابد بسبب عدم نوالهِ المغفرة من ذاك الكاهن . ام

بالحري ان الله تعالى يقبل توبتهُ ويغفر لهُ ولا يضرهُ شي كما وعد بفم حزقيال النبي بقولهِ ونفاق المنافق لا يضرهُ في اي يومٍ يتوب من نفاقهِ (ص٣٣ ع١٢) واذا كان يتم وعدهُ عند ما لا يوجد الكاهن فيتممهُ ايضًا مع وجودهِ لان الله صادق وكل الناس كذابون

واما استنادهم الثاني على قول السيد للابرص امضِ وأَرِ نفسك لرئيس الكهنة وقرب لاجل تطهيرك ما اوصى موسى الخ فهذا الاعتراض محلولٌ من ذاتهِ لايحتاج الى تفنيد. ولكن لاجل الايضاح اقول اولًا اذا كان السيد لهُ المجد قد ابرا هذا الابرص افما كان يقدر ان يغفر لهُ خطاياهُ كما غفرها لغيرهِ حتى يحتاج ان يرسلهُ الى الكاهن ليغفرها لهُ. فاذا كان الاصيل المانح كل سلطةٍ موجودًا والمريض اتى اليهِ فهل يوجد سببٌ موجب لاحتياجهِ الى معونة الكاهن بمنح المغفرة. ثانيًا ان السيد في الوقت الذي عمل فيهِ هذه المعجزة لم يكن بعدُ اعطى السلطان لرسلهِ ولا كانوا تسلموا الرسالة كما يظهر ذلك من سياق خبر الانجيلي. فاذن في ذلك الوقت لم يكن قد وجد كهنة ولا قسوس عند المسيحيين حتى يُحمَل عليهم معنى كلام السيد. بل الذين كانوا في ذلك الوقت هم كهنة اليهود. وبحسب ما هو مشروعٌ في العهد القديم كما هو واضحٌ في سفر الاحبار (ص١٣ وع١٤) ان معرفة ضربة البرص الحقيقي والبرء منها متعلقة بوظيفة الكاهن

لكي يفرز الابرص عن الاصحاَء وعند تحقيق برءِهِ يطهرهُ ويدخلهُ الى بين الشعب والابرص الذي يشفى من مرضهِ يقدم لله قرباناً حسب الشريعة فيكون الكاهن هنا بمنزلة طبيب الكورنتينا. فالابرص الذي ابراهُ السيد المسيح كان محكوماً عليهِ بمرض البرص الحقيقي ولهذا ارسلهُ السيد الى الكهنة لكي يتحقق برؤهُ ويقدم القربان المفروض حسب الشريعة ولكي لايخالف الناموس. واذا كان الامر كما ذكر فما هي افادة الرومانيين من هذا الاسناد. واذا كانت كهنة اليهود تميز البرص الحقيقي من الغير الحقيقي لاجل ابعاد المريض عن الاصحاَء فهل تكون النتيجة ان قسوس كنيسة رومية يغفرون خطايا المسيحيين. اين هذه من تلك. وهل يوجد تفسيرٌ ملتوٍ اكثر من هذا. انني قد طالعت من كتب الخرافات كتاب ابن سيرين في تفسير الاحلام فلم اجدهُ يهذي باكثر من هذا. وربما في بعض تفاسيرهِ تكون المناسبة بين الحلم والتفسير اقرب من تفسير الرومانيين لهذه القضية

واما استنادهم الثالث على قول يعقوب الرسول اعترفوا بعضكم لبعضٍ بخطاياكم وليصلِّ بعضكم على بعضٍ لكي تخلصوا فهذا ظاهرٌ من نفس سياق كلام الرسول انهُ لايتعلق بقضية الاعتراف للكهنة بل بالخصومات التي تكون بين المسيحيين ان يستغفر احدهم من صاحبهِ عما جناهُ عليهِ. وخطابهُ متجهٌ نحو

عموم المسيحيين ولم يقل قط اعترفوا للقسوس بخطاياكم بل بعضكم لبعضٍ . فاذا كنت اخطات الى الكاهن يجب عليَّ ان اعترف لهُ عما اسأت اليهِ كما انهُ يجب عليهِ ان يعترف لي عما اساءَ اليَّ لاننا جميعًا اعضاءُ كنيسةٍ واحدةٍ . وكلام الرسول يُحمَل على القسوس كما يحمل على الرعية لانهُ قال بعضكم لبعضٍ ولم يميز بين القسوس والرعايا . واما اذا اخطات لله فاليهِ اعترف لان القسيس ليس لهُ مدخلٌ في ذلك اذ لم يكن عقد شركةٍ بينهُ وبين الله حتى يقدر على التصرف بحقوقهِ الخاصة بهِ وحدهُ لانهُ جلَّ شانهُ لاشريك له في ملكهِ وحقوقهِ . والجميع من القسوس والمطارنة والبطاركة والباباوات انما هم عبيدٌ خطاة مثلي وربما كانوا اشقى الناس حالةً في هذه الدنيا وفي الاخرة ايضًا . وهل نقدر على فحص قلوبهم لنعرف صلاحهم فهذا لايعرفهُ غير الله وحدهُ

هذا ولو سلمنا لهم على سبيل فرض المحال ان لهم السلطان على مغفرة الخطايا لم يجب ان الشعب يفضحون ضمايرهم امامهم بل كان يكفي تقديم التوبة والندامة الحارة لله العارف ما في القلوب والكاهن يمنح الغفران للتايب على شرط ندامتهِ الصادقة من دون ان يفحص قلب الخاطي . واذا اعترض ان ذلك لايكفي فيُرَدّ عليهِ بتصحيحهِ الغفران للاصم والاخرس والواقع في مرض او خطر لا يسعهُ فيه الاعتراف . واذا صح لهولاءِ فهو

يصح للجميع . واذا كان لايصح الغفران للاصحاء بدون معرفة الكاهن لمفردات الخطايا فتكون هي موضوع الغفران . وبما ان الاخرس لم يقدم للكاهن هذا الموضوع يكون الغفران لهُ ولامثالهِ عبثًا

واذا قالوا ان العذر الموجود في هذا الحادث يجعل الغفران تامًّا حتى لايكون الخاطي التايب مظلومًا بغير تعمدٍ منهُ والكنيسة تكمل نقصهُ فنعترض على ذلك بنظيرهِ وهو انهُ من القواعد المقررة عند اللاهوتيين الرومانيين ان الكاهن المرتسم رسامة غير صحيحة ولوكان الكاهن يجهل علة فسادها كما اذا لم يضع الاسقف نيةً عند رسامتهِ فان جميع الاسرار التي يتصرف بها ذاك الكاهن تكون فاسدة وتجب اعادتها وبالجملة ان الذي يعترف عندهُ وياخذ منهُ الحل لاينحل من خطاياه واذا مات يبقى موثوقًا بها مع كون المعترف والمعرّف معذورين في ذلك . فلماذا لايُقبَل عذرهما ولماذا لم تتمم الكنيسة هذا النقص ونترك ذاك المسيحي التايب يذهب الى عذابات جهنم الابدية بدون ذنبٍ لهُ في ذلك . فاذن القواعد التي تعتمد عليها كنيسة رومية ليست مبنيةً على وجود العذر وعدمهِ بل هي قواعد استحسانية تلاحظ فيها مصلحة سلطانها فيما يوافق امتداد تملكها غير ناظرةٍ الى خلاص الانفس

والذي اوردتهُ في هذه القضية على فساد تعليمها بوجوب

الاعتراف للكهنة قد صار كافيًا لمن يريد الاقتناع وراحة الضمير بان هذا التعليم هو اختراع اكليروسي محدث لاجل استيلائهم على ضماير الناس . وان المسيح والرسل لم يعلّموا بهِ ولا كنيسة المسيح الاولى استعملتهُ . وان البراهين التي يستندون عليها لا تفيد شيئًا مما يزعمونهُ بل هم ياخذون بعض اياتٍ تتضمن معنى اخر صريحًا ويعوّجونها بتحويلهم اياها الى معانٍ مبهمة وينتجون منها نتايج لا تطابق مقدماتها يموّهون بها على عقول الشعب بالمكر والخديعة . وانهُ لا يحق لهم الدعوى بان السلطان المعطى للرسل قد أُعطي لهم بطريق الخلافة . ولا ان الرسل انفسهم استعملوا غفران الخطايا لانهُ لا يقدر ان يغفرها غير الله وحدهُ

الذي يحق له المجد والاكرام

الى ابد الابدين ودهر

الداهرين

م

تمت النبذة الثالثة وتتبعها الرابعة